

2272  
62173  
3495  
v.2

~~XXX~~ CARREL USE  
RETURNED  
1984  
LT 1985

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE DUE
<del>XXXXXXXXXXXX</del>	<del>XXXXXXXXXXXX</del>	<del>XXXXXXXXXXXX</del>
FEB 18	FEB 18	JUN 13 '81
MAR 3	MAR 17	JUN 18 '75
<del>NOV 21</del>	<del>NOV 21</del>	MAY 2-7 JUN 16 '76
MAY 29	NOV 6	JUN 15 '77
NOV 21 1962		
APR 14	<del>XXXXXXXXXXXX</del>	JUN 15 1982
<del>XXXXXXXXXXXX</del>	Returned: 4222	1982
DEC 1	MAY 16 '79	NOV 28 1982
		OCT 7 1984

Princeton University Library



32101 075684926

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

~~DUE JUN 15 1994~~

~~DUE JUN 15, 1994~~

~~DUE JUN 15 1994~~

JUN 15 1999

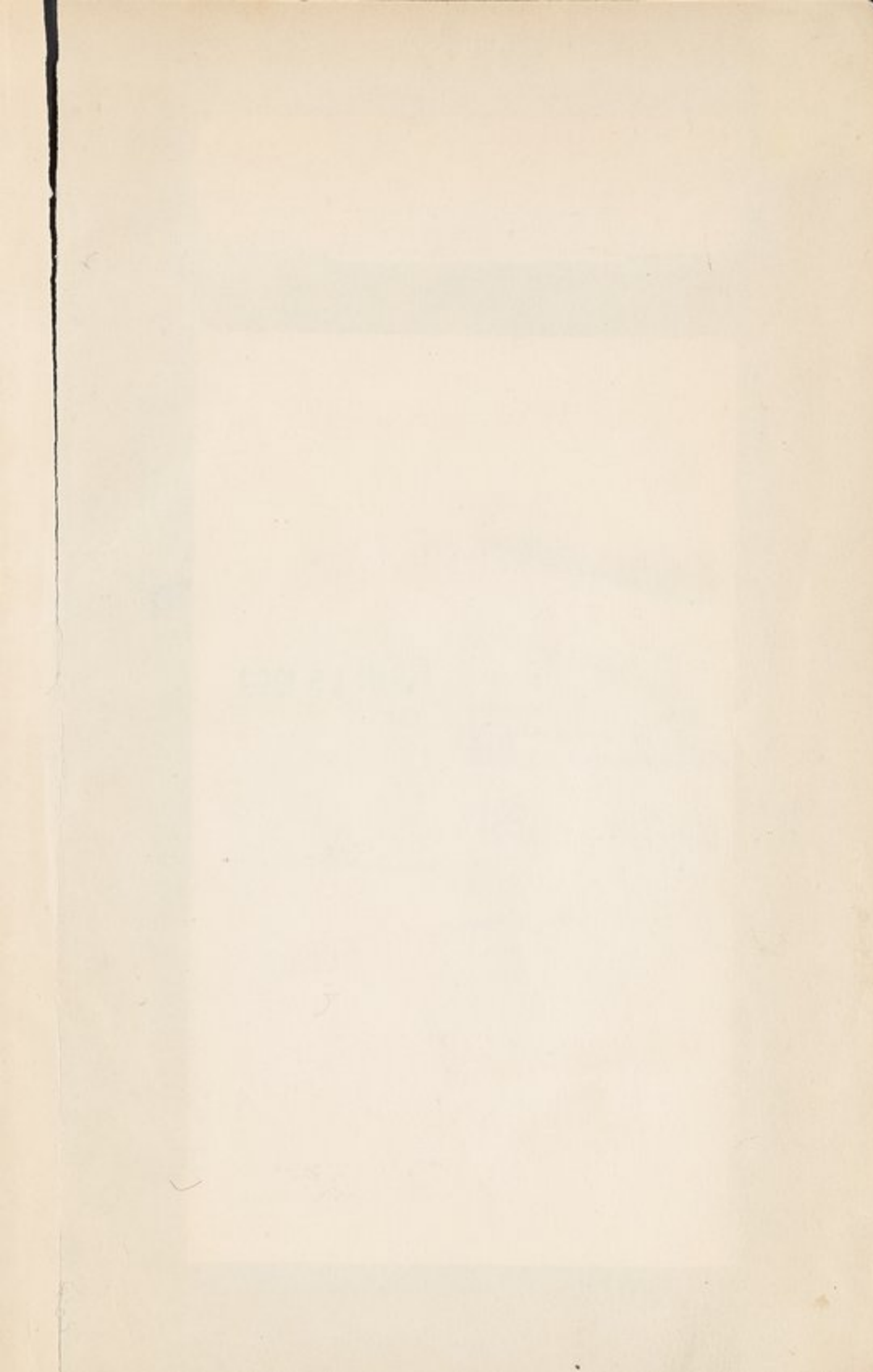
~~DUE JUN 15 1990~~

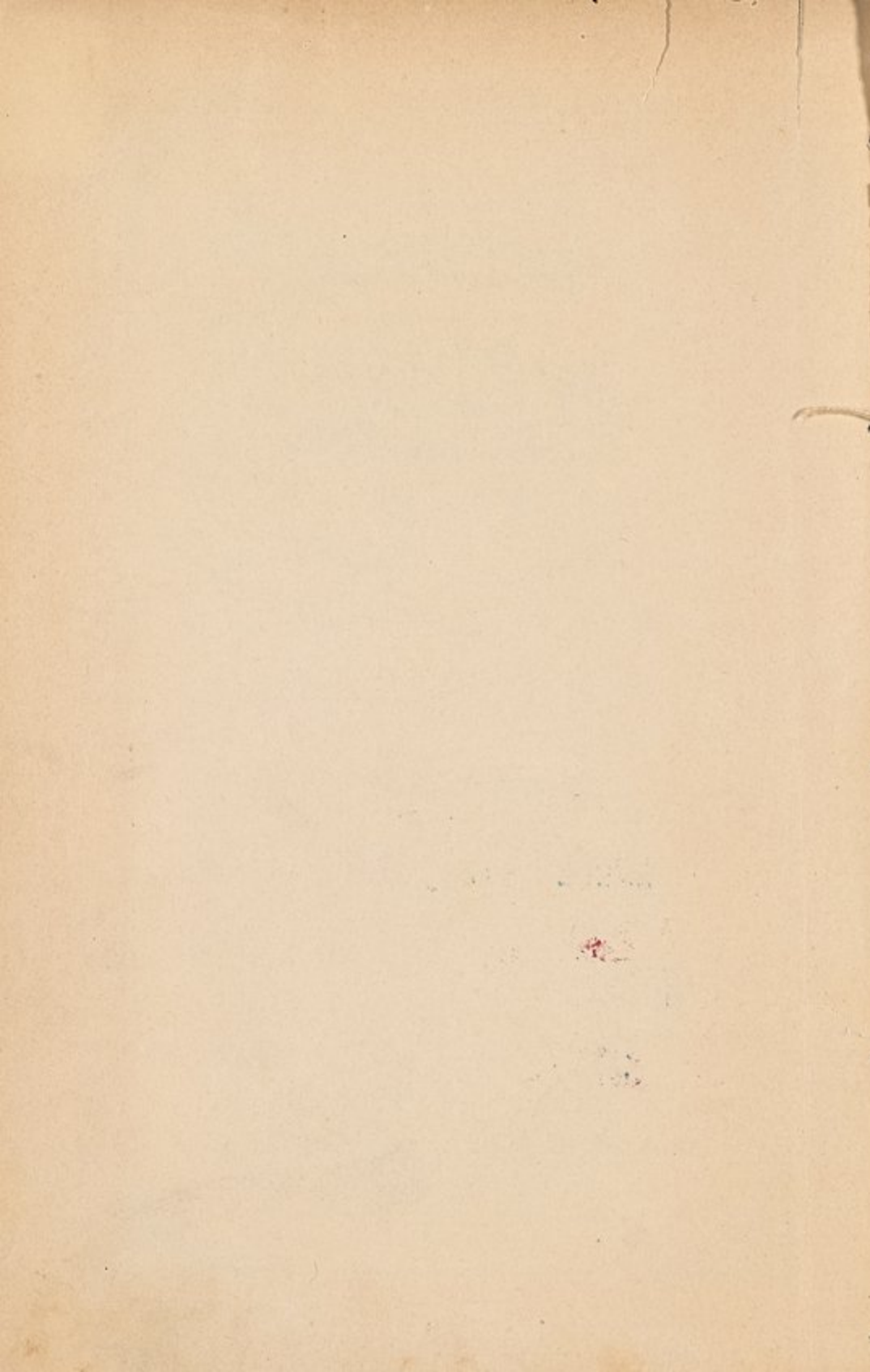
~~DUE JUN 15 1991~~

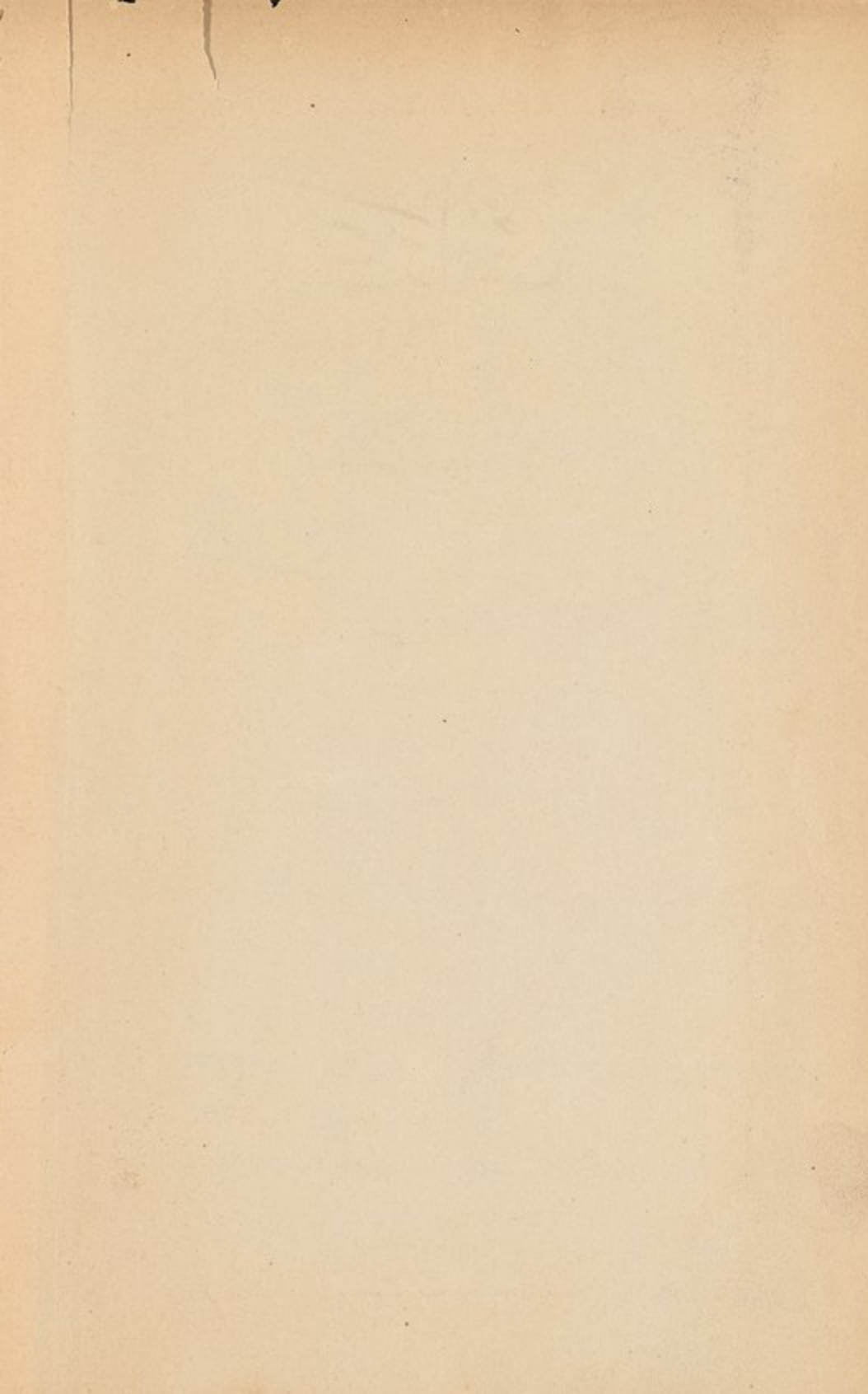
~~DUE JUN 15 1997~~

~~DUE JUN 15, 1993~~

~~DUE JUN 15 1999~~







# كِتَابٌ

Kitab al-  
khatat

# الخط المقترين

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص

ذلك باختبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة

وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقريزي

رحمه الله ونفع

بعلمه آمين

الجزء الثاني

( مبيعه بمكتبة ملتزمه )

( حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليجي السكتي الشهير )

بمصر قرياً من الجامع الازهر المنير »

( طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ )

# بسم الله الرحمن الرحيم

2272  
621737  
3495

## ذكر تاريخ الخليفة

v. 2

اعلم أنه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين أزمنة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذي لا ينكره الجماعة أو أكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملأ ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانه إنما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خراج أراضي مصر إنما يحسبون أوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي إنما يعتمدون في أوقاتها أيام الأشهر القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل أسلافهم واقتفوا مناهج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتجج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذكر ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غني عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل أمة من أمم البشر تاريخ محتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمنتها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقه التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما تتعلق معرفته ببده الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساطير لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يأتيكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يتمد على محتمه لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبديل أو خبر ينقله الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا أظنك تجده مجموعا في كتاب وأقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيا وبقايا

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت



عليه بعد ألوف من السنين ممدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول أديوار التجوم وذلك أنهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا أديوارا للتجوم ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سني العالم أو أيام العالم وأنه لما مضى ذلك العدد عادت الأشياء إلى حالها الأولى وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل أبي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن إن كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك أنك إذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة فأنك تقدر أن تضع لكل زيج أياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال في هذه الأديوار ظنوا أنها عدد أيام العالم فتفطن ترشد وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود إلى تلك النقطة وأن الكوكب هو استئناف الكواكب في أديوارها سيرا آخر إلى أن تعود إلى مواضعها مرة بعد أخرى وزعم أهل هذه المقالة أن الأديوار منحصرة في أنواع خمسة . الأول أديوار الكواكب السيارة في أفلاك تدويرها\* الثاني أديوار نما كز أفلاك التدوير في أفلاكها الحاملة\* الثالث أديوار أفلاكها الحالة في فلك البروج\* الرابع أديوار الكواكب الثابتة في فلك البروج\* الخامس أديوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان الأربعة وهذه الأديوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الأديوار أديوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان الأربعة فإنه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الأديوار يكون في أزمنة آخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة إلى ذكرها قالوا وأديوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل أوجات الكواكب وجوزهراتها إلى مواضع حضيضها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوامل كلها إلى ما كانت عليه من الأحوال في الزمان والمكان والأشخاص والأوضاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضي من أيام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك مقولا غريبا وهو ما حكاه عنهم الأستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب القانون المسعودي أنهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون أنه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهومية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوما زمان النهار منها بقدر مدة دوران الأفلاك والكواكب لانارة الكون والانسداد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في أول برج الحمل بلوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف سنة دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار

بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة  
 من انارة الكون والفساد ثم يثور في مبدا اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم  
 بليلته من سني الناس ثمانية آلاف ألف سنة وستائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة  
 فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تباع سنو أيام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة  
 وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربعمائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ  
 عمر الملك الطبيعي البرهومي من سني الناس ثلثمائة ألف ألف ألف سنة وأحد عشر  
 ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن  
 الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار  
 المذكور الى تسع وعشرين قطعة سموها كل أربع عشرة قطعة منها نوبا وسموا الخمس عشرة  
 قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين  
 وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو خمسا الدور والدور جزء  
 من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف ألف سنة  
 وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة أعتى زمان الفصل ألف ألف سنة وسبعمائة  
 ألف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم أحد وسبعون دورا مقدارها من  
 السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة  
 وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع أولها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة  
 أرباع الفصل ومدتها ألف ألف سنة ومائتا ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها  
 نصف الفصل ومدته ثمانمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو  
 عشر الدور المذكور ومدته أربعمائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد  
 من هذه القطع الأربع اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في  
 زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم  
 بزهمكوت ثمان سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر  
 السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون  
 دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعنى تسعة أعشاره ومضى من القطعة  
 الرابعة أعنى من أول كلكال الى هلاك شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان  
 وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا  
 هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتأهلين برواياتهم جيلا بعد جيل على  
 بحر الدهور والازمان وزعموا أن في مبدا كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تتجدد أزمنة  
 العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من أول كلكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة

وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة لئلا سكندر  
ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة واثنا وسبعون ألف سنة وتسعمائة ألف  
سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك  
الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف سنة وثلاثمائة ألف ألف سنة  
سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف سنة واثني وثلاثين ألف سنة  
سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا  
عليها الباقى من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر  
الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الحظا والايمن في ذلك قولاً أعجب من  
قول الهند وأغرب على ما نقلته من زيج أديوار الانوار وقد حُص هذا القول من كتب أهل  
الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنهم مبنية على ثلاثة أديوار الاول يعرف بالشمري مدته  
عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثني عشرى وهو أشهرها  
خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنه بأسماء حيوانات بلغت الحظا والايمن والثالث مركب  
من الدورين جميعاً ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام  
أيام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعاً  
وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهى شانكون وجونكون وخاون  
ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة أوسط ومرة أصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون  
الاول ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجمتها مائة وثمانون  
سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى واتفق وقوع مبدا الدور الاعظم في الشهر  
الاول من سنة ثلاث وثلثين وستائة ليزد جرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الغار  
وكان دخول أول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن  
هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا  
عشر شهراً لكل شهر منها اسم بلغة الحظا وبلغه الايمن لاحاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون  
اليوم الاول بليته اثني عشر قسماً كل قسم منها يقال له جاج وكل جاج ثمانية أقسام كل قسم  
منها يقال له كه ويقسمون اليوم بليته أيضاً عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مياو  
فيصير كل جاج ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفناك وسدس  
فناك وينسبون كل جاج الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من  
نصف الليل وفي منتصف جاج كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من  
قبل أن كل جاج ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاج يوند وهم يكبسون في  
كل ثلاث سنين قرية شهراً واحداً يسمونه سيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في

زمان واحد من سنة أخرى ويكسبون أحد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قمرية ولا يقع  
 عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر  
 عدة أيامه اما ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم أكثر من ثلاثة أشهر  
 متوالية تامة ولا أكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع  
 النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان أول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة  
 الشمسية بحسب أرسادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثة فنكا  
 والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا  
 وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقتام منها فصل من فصول السنة  
 فاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من  
 برج الدلو وهكذا أوائل كل فصل انما تكون في حدود أواسط البروج الثابتة وكان بعد  
 مدخل الحن من أول الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف  
 وستائة وستين فنكا واسم مدخله بي خابفي وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة نحو  
 عشرين يوما ويبعد مدخله عن أول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة  
 الدور وهو خمسة أيام وأربعة وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي  
 بعد الحن في تلك السنة عن أول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل  
 سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة  
 واثنان وسبعون فنكا ومقدار الفضل بينهما عشرة أيام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة  
 وستون فنكا فان زادت الايام على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون  
 يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة أفتاك نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت  
 هذا من حسابهم فاعلم أن عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف ون وستون ألف ون كل ون عشرة  
 آلاف سنة مضى من ذلك الى أول سنة ثلاث وثلثين وستائة ليزدجرد وهي دور شانكون  
 الاعظم ثمانية آلاف ون وثمانمائة ون وثلثمائة وستون ونا وتسعة آلاف وسبعمائة وأربعون  
 سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وستائة ألف  
 ألف ألف سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ والماضى منها الى السنة المذكورة  
 ثمانية وثمانون ألف ألف سنة وستائة ألف سنة وتسعة وثلثون ألف سنة وسبعمائة سنة  
 وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر  
 كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب سني الحظا والايمن  
 المستخرج من حساب الصين ليعلم المذصف أن ذلك لم يضعه حكماؤهم عبثا ولا مرما جدد  
 قصير أنفه وكم من جاهل بالتعالم اذا سمع أقوالهم في مدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم

من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق أن يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه  
وجه على الآخر والله يعلم وأتم لا تعلمون \* وقال أصحاب السند هند ومعناه الدهر  
الدهر ان الكواكب وأوجتها وجوزهراتها تجتمع كلها في أول برج الحمل عند كل  
أربعة آلاف ألف سنة وثلاثة آلاف سنة وعشرين ألف سنة شمسية  
وهذه مدة سني العالموا وإذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها  
علم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان  
فإذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهرًا طويلًا إلى أن تتفرق الكواكب والأوجات  
والجوزهرات في بروج الفلك فإذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت أحوال العالم  
السفلي إلى الأمر الأول وهذا يكون عودًا بمدد إلى غير نهاية قالوا ولكل واحد من  
الكواكب والأوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء  
من المكونات كما هو مذکور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا إلى ذكره وهذا القول منتزع  
من قول البراهمة الذي تقدم ذكره \* وقال أصحاب الهازروان من قدام الهند ان كل  
ثلاثة آلاف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود  
بينيته ويعقبه البدل وهكذا أبدًا يكون الحال لا إلى نهاية قالوا ومضى من أيام العالم المذكورة  
إلى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان إلى  
سنة الهجرة المحمدية ثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة أشهر وأيام وبقي  
من سني العالم حتى يتبدى ويفنى مائة ألف وبضع وسبعون ألف سنة شمسية أولها تاريخ  
الهجرة الذي يؤرخ به أهل الإسلام \* وقال أصحاب الأزهير مدة العالم التي تجتمع فيها  
الكواكب برأس الحمل هي وأوجتها وجوزهراتها جزء من ألف جزء من مدة السند هند  
وهذا أيضًا منتزع من قول البراهمة \* وقال أبو معشر وابن بونجت ان بعض الفرس يرى  
أن عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابتداء أمر الدنيا  
في أول ألف الحمل لان الحمل والثور والجوزاء تسمى أشرف الشرف وينسب إلى الحمل  
الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت إلى ثلاثة  
آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والتنبله منتقصة فان الشمس  
تخط من علوها في أول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأبنائها منحطًا في الثلاثة  
آلاف الثانية ولان الميزان أهبط الهبوط وبئر الآبار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس  
دل على أنه أصابت الدنيا واكتسب أهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلتها  
الشمس لم تزد الا انحطاطًا والايام الا نقصانًا فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشر  
وحيث تبلغ الآلاف إلى أول الجدي الذي فيه أول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها

وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صمودا حتى تصل  
لشرفها فبدل على ظهور الحير وضعف الشر ونبت الدين والعقل والعمل بالحكمة العباد  
ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب  
الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق السكواكب في أول سلوان صاحب الالف فلا  
يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الي مثل ما كان عليه لابتداؤها وهي  
في ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل ألف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البليات  
لان أواخر البرج في حدود الثحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات بل هذا الانقضاء  
للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ أول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك  
كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وحيرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران  
وتحرك سائر الخلائق بماهم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من  
برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل  
وكان الذنب في القوس والمريخ والجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج  
الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في  
برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان  
خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية  
أصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في  
الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرفها دلت على كائنة جليلة فكان نشو العالم  
وانبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع  
السكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى  
والعالي في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكثرت  
مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك  
الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشييد البنين ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ  
وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور  
والخوف والهلم والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد  
والزهرة بطلوعهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على النجدة في تلك الالف والشدة  
والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت  
الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والسلام  
وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الحير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور ألوان من  
آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان

في تلك الالف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة أنبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدي منحطا دل على انه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظام والحكماء وبوارهم وارتقاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء وولي الالف الخامس الدلو بطول القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظام وعطالة امرهم وارتفاع السفلة والعييد ومحمدة البخلاء وظهور الخيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج مائيا يدل على كثرة الامطار والغرق وآفة من البرد يهلك فيها الكثير ويدل الالف السادس برج الحوت بطول المشتري والرأس فيدل على الحمدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطاردا خاتما في برج السنبلة وزعم ابن بونخت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدي وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة \* وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة \* وزعم ابو معشر أن عمر الدنيا ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة \* وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف النذب وأن الاعمار طالت في تدير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعده الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احد وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدير برج الثور احد عشر ألف

سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان  
أجد ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في  
الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة  
وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة وأربعة اشهر وخمسة عشر  
يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر  
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا  
سبعون ألف سنة منحصرة في ألف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته  
ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد  
البقاء البشر ألف جيل فجاء من ذلك أن مدة الدنيا سبعون ألف سنة واستظروا لقولهم  
هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهلك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل  
لحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل \* وذكر أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في  
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل أنهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون أمة ذات  
ارواح وأيد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة أمة منفردة تعرف  
بها تلك الامة ويزعمون أن تلك الامم كانت الكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها  
ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للحمل اثني عشر  
ألف عام وللثور أحد عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام  
وللاسد ثمانية آلاف عام وللسنبلة سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة  
آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللعجدي ثلاثة آلاف عام وللدلو ألفي عام وللحوت ألف  
عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان  
وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض  
فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام  
من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبلة تكون الانسان الاولان وهما آدمانوس  
وحنوانوس وذلك لتمام سبعة عشر ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية  
آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض  
اولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله  
تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون  
ألف عام فخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع  
ولتمام سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام  
الانسانين وانشأهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون



ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان  
 الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الحيلة الاولى وهي نمان وعشرون امة بازاء منازل القمر  
 خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتابين خلقها فيها امة خلقت  
 طوالا زرقا ذوات اجنحة كلامهم قرقرة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود  
 ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور واذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه  
 امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة في صور السكلاب  
 لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها امة تشبه بني آدم افواهم في صدورهم يصفرون  
 اذا تكلموا تصفيرا ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها  
 قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب  
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض  
 واذنان كاذنان البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن  
 ذكر يلقحن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه  
 الامم لحسن اصواتهن ومنها امة على خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتثرب مثل  
 الغراب ومنها امة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتثرب مثل  
 الانعام ومنها امة كوجوه دواب البحر لها انياب كانياب الحنازير واذان طوال ويقال ان  
 هذه الثمانية والعشرين امة تناحكت فصارت مائة وعشرين امة \* وسئل امير المؤمنين علي  
 ابن ابي طالب رضي الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم  
 خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدسونه لا يفكرون وكانوا يطيطون الى  
 السماء ويقفون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم تمردت  
 وعنت عن امر ربها وبفت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية  
 وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتفايروا على الملك حتى سفكوا الدماء واظهروا في الارض  
 الفساد وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس  
 من الضائفة المطيعة لله وانسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته  
 ويروى ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا  
 عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك  
 دهر طويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى  
 اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته ابو مرمة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزمهم  
 وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطغى وكان من امتناعه من السجود  
 لا دم ما كان فاهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالقيت

عابه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير وبيضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر قبائل مع هب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف من السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده أو عزيز عنده \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان السكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فآلقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعني انهم يأخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحسن والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاتوا وسفكوا الدماء فأنزله الله اليهم جنسدا من الملائكة فأتوا على اكثرهم قتلا وأسرا فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخاف آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ماخفي عنهم من مكتوم أنبيائه والى عمارة الارض قبل آدم من أفسد فيها أشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة أتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل بها من قبل والله أعلم بمراده وقال أبو بكر بن احمد بن على بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عرب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلاثة حكماء قدماء وهم صعيرت وسوساد وفوقاى ابتداء الاول وكان ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنى زحل وهي الالف التى يشارك فيها زحل القمر وتممه الثانى وكان ظهوره فى آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذى هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر ألف سنة شمسية وبعض الالف التاسعة عشر قد اختلف أهل الاسلام فى هذه المسألة أيضاً فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة \* وعن وهب بن منبه أنه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة انى لاعرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقيل له فكفم الدنيا قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفى حديث أبي هريرة الحقب ثمانون

عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها \* قال أبو محمد الحسن بن أحمد  
 ابن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة  
 وعشرين جزءا وثالث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما  
 وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قمرية  
 ستة آلاف سنة فاذا جعلناه جزءا وضمربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمائة  
 سنة وثلاث وعشرون وثالث خرج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلثمائة ألف ألف  
 وأربعون ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا  
 عدد الحقب \* وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته  
 الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى  
 مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله  
 عليه السلام بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني قال فمعلوم ان كان اليوم أوله طلوع  
 الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل  
 من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار  
 بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شيء  
 مثله على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فضل  
 ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحوا من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله عليه السلام ان  
 يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة فأولى  
 القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من  
 جمع الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في  
 حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الأيام التي قدر الواحد منها  
 ألف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة  
 سنة أو نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة  
 آلاف سنة لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحقب ثمانون  
 عاما اليوم منها سدس الدنيا فثنين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث  
 كان اليوم الذى هو من أيام الآخرة مقداره الف سنة من سنن الدنيا وكان اليوم الواحد  
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة  
 وقال أبو القاسم السهلي وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف  
 عليها وليس في قوله ان يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يبنى الزيادة على النصف  
 ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبري فقد نقل في

تأويله غير هذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة نبي ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أتى أمر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك \* (لم يشطع نص حق كره) \* (٣) ثم تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أسرارها ولكن لا تأتيناكم الا بغتة وقد روى انه عليه السلام قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم ففي الحديث تميم للحديث المتقدم وبيان له اذ قد انقضت الحسنة والامة باقية وقال شاذ ان البخاري المنجم مدة ملة الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والحسين من سنى الهجرة اختلاف كثير وقال حراس ان المنجمين أخبروا كسرى انوشروان بتلك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه ان الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامر العرب خمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المئنة الهوائية الى المئنة المسائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون سنة شمسية وقال نفيل الرومي وكان في ايام بني امية تبقى ملة الاسلام قدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء فحينئذ يفتقر العمل ويجدد ما يوجب خلاف الظن \* قال واتفقوا على ان خراب العالم يكون باسنيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المربخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك رابلاستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملة هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن المعجم تغلبهم على الخلافة فيتعاقب الديلم أولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر

الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي  
 مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة \* وقال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد  
 ابن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة  
 والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني أهل الاسلام فلا نقطع على علم  
 عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت  
 قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل  
 نقطع على أن للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات  
 والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا  
 كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها  
 وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن  
 للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم  
 اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى  
 لا أحد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عنى شدة القرب لافضل السبابة على السبابة اذ  
 لو أراد ذلك لآخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى  
 تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم اياها الى من قبلنا بأننا  
 كالشعرة في الثور كذبا ومعاد الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله  
 صلى الله عليه وسلم منذ بعثت أربع مائة عام ونيف والله تعالى أعلم بما تقي للدنيا فاذا كان  
 هذا العدد العظيم لانسبة له عند ما سلف لقاته وتضاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله  
 صلى الله عليه وسلم من اننا فيمضي كالشعرة في الثور او الرقعة في ذراع الحمار وقد رأيت  
 بخط الامير أبي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند  
 بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون  
 بأربع مائة ألف سنة قال أبو محمد الا أن لكل ذلك أولا ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم  
 موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

﴿ ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط ﴾

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروز ثم عرب \* قال محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الباهلي  
 في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت  
 به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال  
 فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وأرخته تأريخا  
 اللغة الاولى التميم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ أولا بتاريخ

الخليقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نصر وأرخت بفيلبس وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بأنطيس ثم بدقاعليانوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ زردجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ أخرى قد انقطع ذكرها \* فأما تاريخ الخليقة ويقال له ابتداء كون النسل وبمعظم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثناعشر ألف عام على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخمسون سنة واذا حسبنا من أول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا وأربعا وخمسين سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كيومرت فانه مضي قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والبطابع غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والسكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في ممدن النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للسكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم \* وقال اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخالط وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراتهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجالبة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضاً في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام

وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضاً وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان أنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل ولاصحاب ماني أنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره وزعمون أنه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم أيضاً أنجيل يسمى أنجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يمول على شيء من أقوالهم فيه وأما غير أهل الكتاب فأنهم أيضاً يختلفون في ذلك \* قال أسوش بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وأربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشا ابن أرى منجم المنصور والمأمون في كتاب القرانات أول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضي خمسمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوماً مضت من ألف المريخ فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال المر من برج الميزان ومثلته اهلوانية الى برج العقرب ومثلته المائبة بعد ذلك بألفي سنة وأربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة أشهر وستة وعشرين يوماً ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرانات هذه المثلثة المائبة وكان بين وقت القران الاول البكأن في بدء التحرك وبين الشهر الذي كان فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر وأنا عشر يوماً قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة أشهر وستة أيام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان في بدء التحرك وهذا القول أعزك الله هو الذي اشتهر حتي ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الي أصله تجده أوهي من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة \* وأما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الحايقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من أجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفاً وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الامم الشرقية ينكرون الطوفان وأقر به بعض الفرس اسكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يع العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يجاوز عتبة حلوان ولا بلغ الي ممالك المشرق قالوا ووقع

في زمان طهورت وان أهل المغرب لما أنذر حكماؤهم بالطوفان أخذوا المباني العظيمة  
 كالمريمين بمصر ونحوها ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهورت الانذار بالطوفان قبل  
 كونه بمائة واحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والترية  
 فوجد ذلك باصهان فأمر بتجليد العلوم ودفنها فيها في أسلم المواضع وبشهد لهذا ما وجد  
 بعد الثلثائة من سنى الهجرة في حى من مدينة أصهان من النلال التى انشقت عن بيوت  
 مملوءة أعدالعدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى التور  
 مكتوبة بكتابة لم يدر أحد ما هى وأما المتجمون فأنهم صححوا هذه السنين من القران الاول  
 من قرانات العلويين زحل والمشتري التى أثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا  
 كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من  
 تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية أيام  
 واعتنوا بامرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك بخت نصر الاول  
 ألفى سنة وستائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر أربعمائة وست وثلاثون  
 سنة وعلى ذلك بنى أبو معشر أوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع  
 الكواكب فى آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ  
 الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما  
 وبينه وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم  
 وثمانمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من  
 السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم  
 وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبى معشر أنه كان  
 يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى أدوار الكواكب  
 وهى بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها متقدم على وقت الطوفان بمائة  
 ألف وثمانين ألف سنة شمسية حكم بان الطوفان كان فى مائة ألف وثمانين ألف سنة  
 وسيكون فيها بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة أو من معصوم \* وأما تاريخ بخت  
 نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع الكواكب من كتاب المجسطى  
 ثم أدوار قاليبس وأول أدواره فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها  
 ست وسبعون سنة شمسية وكان قاليبس من جلة أصحاب النعالم وبخت نصر هذا ليس هو  
 الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث  
 وأربعين سنة وهو اسم فارسى أصله بخت برسى ومعناه كثير البكاء والابن ويقال له بالعبرانية  
 نصار وقيل تفسيره عطارده وهو ينطق وذلك لتجيبه على الحكمة وتقريب أهلها ثم عرب



ف قيل بخت نصر \* وأما تاريخ فيلبس فانه على سني القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول أو من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بني تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم \* وأما تاريخ الاسكندر فانه على سني الروم وعليه يعمل أكثر الامم الى وقتنا هذا من أهل الشام وأهل بلاد الروم وأهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب \* وأما تاريخ أغشطش فانه لا يعرف اليوم أحد يستعمله واغشطش هذا هو أول القياصرة ومعني قيصر بالرومية شق عنه فان أغشطش هذا لما حملت به أمه ماتت في المحاض فشق بطنها حتى أخرج منه فقيل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجي تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه \* وأما تاريخ أفطيس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمجسطى لأول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

### ❦ ذكر تاريخ القبط ❦

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة السكلى الى أى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك أنها تستوفى الارمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وتجاوز طبائهما الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتي عشرة عودة وأقل من نصف عودة ويستهل اثنتي عشرة مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثنتا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذي هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالآخذون بسير الشمس خمس أمم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والآخذون بسير القمر خمس أمم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسامون \* فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون والسكندانيون وأهل مصر ومن يعمل برأي المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصير والسنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألحقوا الارباع بها في كل أربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كبيسة لانكسار الارباع فيها \* وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها أيام سنة تامة وذلك في كل ألف وأربعمائة

وستين سنة تم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع أهل الاسكندرية  
 وقسطنطينية \* وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً من غير كبس  
 حتى اجتمع لهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام ومن خمس الساعة الذي  
 يتبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة  
 واقتنى أثرهم في هذا أهل خوارزم القدماء والصفد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك  
 اليشدادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بخلافها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين  
 يوماً كل شهر منها ثلاثون يوماً سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بيوم ويسمونها  
 كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين أحدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم  
 وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة \* وأما قدماء القبط وأهل فارس في الاسلام  
 وأهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه أصلاً \* وأما العبرانيون  
 وجميع بني اسرائيل والصابئون والحرانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها  
 من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قرى وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها  
 من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بسنة أشهر ووافقهم النصارى في صومهم  
 وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخالفوهم في الشهور الى مذهب الروم  
 والسريانيين وكانت العرب في جهالتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة  
 أيام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهراً كتمام منها ما يستوفى  
 أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء  
 من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو أبو تمامة  
 جنادة بن عوف بن أمية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من  
 فعله أبو تمامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيئ دين الاسلام نحو المائتي سنة  
 وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى تبقى أشهر السنة ثابتة مع  
 الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأزل الله تعالى عليه انما النسي زيادة في الكفر يصل به الذين كفروا بحلوله  
 عاما ويجرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيجولوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم  
 والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار  
 كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسي هو زالت شهور العرب عما كانت عليه  
 وصارت أمهاؤها غير دالة على معانيها \* وأما أهل الهند فانهم يستعملون رؤية الأهلة في  
 شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوماً بشهر قرى ويجعلون ابتداء تاريخهم  
 اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى

نظمت الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء الخليفة في السنة \* وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران السكلى الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجملة العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأوائها مقيدة برؤية الهلال والهلل يري لدن غروب الشمس صارت اليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلته من طلوع الشمس بارزة من أفق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياسة لا موت والسماء أفضل من الارض والعامل الشاب أصبح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتج الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت أفسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وينبوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيح شهر باراز انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط اليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانقراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع حرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أمموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لسكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصاري مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

ذكر دقلطيانوس الذى يعرف بتاريخ القبط به

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة ملك في منتصف سنة خمس وأسمين وخمسمائة من سنى الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك نجبر وامتد ملكه الى مدائن الأكرسة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة أنطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة

عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى وحمل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكاً احدى وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة دود منها بدنه وسقطت أسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانية فان الذى ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلاً نار بمصر يقال له أجهل وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى أخذ أجهل وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فخارب سابور ملك فارس وقتل أكثر عسكره وهزمه وأسر امرأته واخوته وأتخن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فأكثر في قتلهم وسبيهم فكانت أيامه شعبة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لايفتر يوماً واحداً يحرق فيها كنائسهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل يريد بذلك قطع أثر النصارى وابطال دين النصرانية من الارض فلماذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخاً وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من توت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة قرية وتسعة وثلاثون يوماً وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً سواء فإذا تمت الأشهر الاثنا عشر أتبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسموا هذه الخمسة الايام أبو عمنا وتعرف اليوم بأيام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلاث سنين متواليات فإذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي ستة أيام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوماً ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنهم الوسطي ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم الا أن الكبس يخالف فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة \* (وأسماء شهور القبط) \* توت بابه • هاتور • كهك • طوبه • أمشير • برمها • برمودة • بشنس • بؤونه • أيب • مسرى • فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً وإذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسي بعد ذلك وجعلوا النوروز أول يوم من شهر توت

### ذكر أسابيع الايام

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسبوع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيا أهل الشام وما حواله من أجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك وأخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وأن الله خلق السموات والارض في ستة أيام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب مجاور ديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وأزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتمرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغشطش بن يوحنا فأراد أن يجمعهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل أربع سنين يسوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملو اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بؤوني أنور سواق طوبي ما كير فامينوت برموتي باحون باوني اقبلي ايقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمي كهك كيك ويقول في برمهات برموط وفي بشنس بشانس وفي مسرى ماسورى ومن الناس من يسمي الخمسة الايام الزائدة أيام النسئ ومنهم من يسميها أبو عمنا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسرى وفيه يزداد اليوم الكيس فيكون أبو عمنا ستة أيام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة الثقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى نوح وشيث وأدم منذ ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا أول سنتهم خامس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنتهم الى أول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم أول سنتهم الى أول يوم من ملكه فصار أول توت عندهم يتقدم أول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية أيام أولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت أوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو أول يوم خلق الله فيه

العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ابراهيم بن حام بن نوح عليه السلام متش فبني منف بمصر على النيل وسماها باسم جده مصر ابراهيم وهو ثاني ملك على الارض وهذان الملكان استعمالا تاريخ جدهما نوح عليه السلام واسمهم بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

### ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلموا رطانتهم فتحلقوا ببعض خلقهم \* وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال أعياد المشركين فقيل له أو ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا إنما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا \* اعلم أن نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعيادا كبارا وسبعة يسمونها أعيادا صغارا \* فالاعیاد الكبار عندهم عيد البشارة • وعيد الزيتونة • وعيد الفصح • وعيد خميس الاربعين • وعيد الخميس • وعيد الميلاد • وعيد الغطاس • والاعیاد الصغارا • عيد الختان • وعيد الاربعين • وخميس العهد • وسبت النور • واحد الحدود • والتجلى • وعيد الصليب • وهم مواسم آخر ليست هي عندهم من الاعیاد الشرعية لكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم الثوروز وسأذكر من خبر هذه الاعیاد ما لا يجده مجموعا في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ أهل الاسلام \* عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليهما السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد ياشوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات \* عيد الزيتونة \* ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح الغنم وهو الخمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين ففتح الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيئا من ذلك وأمر بالقبض

على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة \* عيد الفصح \* هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويزعمون أن المسيح عليه السلام لما تملاً اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة ليصلب عليها فصلب على خشبة عليها اصابان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصاب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح ألقى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الخندق ثيابهم وغشي الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للبرانيين وتاسع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة (٣) ودفن الشبيه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس باكر يوم السبت كيلا يسرق فزعموا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحرا ومضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأموار قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصابوت بثلاثة أيام \* (خميس الاربعين) \* ويعرف عند أهل الشام بالسلاق ويقال له أيضاً عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكاله ثلاثاً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلاميذ الى اوراسليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم باشتهار أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثنا \* (عيد الخميس) \* وهو العنصرة ويمولونه بعد خمسين يوماً من يوم القيام وزعموا أن بعد عشرة أيام من الصعود وخمسين يوماً من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليّة صهيون فتجلى لهم روح القدس في شبه السنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسن وظهرت على أيديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وجسبوهم فجاجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح \* (عيد الميلاد) \* يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيحيون عشية ليلة الميلاد وستهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزينها ويمولونه بمصر في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أرباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالي من الكتّاب وغيرهم الجلمات من الخلاوة القاهرية والمتارد التي فيها السميذ وقربات الجلاب وطمافير الزلابية والسمك المعروف بالبورى \* ومن رسم النصراري في الميلاد اللعب ( ٤ م - خطط ني )

بالتار \* ومن أحسن ما قيل

ما للعب بالتار في الميلاد من سفه \* وإنما فيه للإسلام متصود

ففيه بهت النصراري ان ربههم \* عيسى بن مريم مخلوق ومولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر أقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة  
بالاصباغ المليحة والتماثيل البديعة بأموال لا تحصر فلا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم  
حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكانوا يسمونها الفوانيس واحدها فانوس ويلقون  
منها في الاسواق بالحوانيت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في  
المغالات في أمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت قبلغ مصروفها ألف درهم وخمسة عشر درهم  
فضة عنها يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالاً من الذهب وأعرف السؤال في الطرقات أيام  
هذه المواسم وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس  
ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت أمور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد  
الترف عمل الفوانيس في الميلاد الا قليلاً \* (الغطاس) \* ويعمل بمصر في اليوم الحادى  
عشر من شهر طوبه وأصله عند النصراري أن يجيى بن زكرياء عليهما السلام المعروف عندهم  
بيوحنا المعمدانى عمد المسيح أى غسله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام  
من الماء اتصل به روح القدس فصار النصراري لذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم  
وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر  
موسم عظيم الى الغاية \* قال المسعودى وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام  
الناس فيها وهى ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس  
بمصر والاختشيد محمد بن طفيح أمير مصر في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الرا كبة للنبيل  
والنبيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما  
أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطهي النيل في تلك الليلة آلاف من  
الناس من المسلمين ومن النصراري منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم  
على سائر الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من المآكل والمشارب والملابس  
وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهى أحسن ليلة تكون بمصر  
وأشملها سرورا ولا تعلق فيها الدروب ويفطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك  
أمان من المرض ونشزة للداء \* وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين  
وثلثمائة منع النصراري من اظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء  
واظهار الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة  
كان الغطاس فضربت الحيام والمضارب والاسرة في عدة مواضع على شاطهي النيل ونصبت



اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف\* وقال في سنة احدى وأربعمائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس أحد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فخرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله لقصر جده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المسامون مع النصارى عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والثيران فقسسوا هناك طويلا الى أن غطسوا\* وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق أهل الدولة ما جرت به العادة لأهل الرسوم من الاترج والتارنج والليمون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل واحد\* (الختان)\* يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والقبط من دون النصارى يمتحن بخلاف غيرهم\* (الاربعون)\* وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أوشير\* (خميس العهد)\* ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمزمون عليه ثم يغتسل لتبرك به أرجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بتلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام أهل مصر في وقتنا يقولون خميس العدس من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصفى ويقول أهل الشام خميس الارز وخميس البيض ويقول أهل الاندلس خميس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خميس العدس هذا خمسمائة دينار فتعمل خرايب تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خميس العدس هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع في أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء ويتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضاً ويهدون الى المسامين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصفى والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية\* (سبت الثور)\* وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن الثور يظهر على

قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشمل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف أهل الفصح والتفتيش على أن هذا من جملة مخارقي النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس العدس ومن توابه \* (حد الحدود) \* وهو بعد الفصح بثانية أيام فيعمل أول أحد بعد الفطر لان الآحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الآلات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات والامور الدنيوية والمعاش \* (عيد التجلي) \* يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم \* (عيد الصليب) \* ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثه وسببه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين وله خبر طويل عندهم ماخصه ما أنت تراه \* (ذكر قسطنطين) \* وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارشيموش بن دقبون بن كلوديش بن عايش بن كتيبان اعسب الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبنان البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت أمه هيلانة من مدينة الرها فنشأ بها مع أمه وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين المجوس شديدا على النصارى ماقفاً لدينهم وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاعتم لذلك غمماً شديدا وجمع الحذاق من الاطباء فاتفقوا على أدوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية في صهرج مملوء من دماء أطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جملة من أطفال الناس وأمر بذبحهم في صهرج ليستنقع في دماهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك وبرز ليمضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء الاتى أخذ أولادهن فرحمن وأمر فسدفع لكل واحدة ابنا وقال احتمال عاتي أولى بي وأوجب من هلاك هذه العسدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى مضجعه رأى في منامه شيخا يقول له انك رحمت الاطفال وأماتهم ورأيت احتمال عاتك أولى من ذبحهم فقد رحمك الله ووهبك السلامة من عاتك فابعت الى رجل من أهل الايمان يدعى شلبشقر قد فر خوفا منك وقف عندما يأمرك به والترم ما يحضك عليه تم لك العاقبة فانتبه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن أنه يريد قتله لما عهده من غاظته على النصارى ومقتله لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من

الجذام فأيد الديانة وأعلن بالايمان بدين المسيح وينا هو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنايانا جليلا فعرفت به وسكنها فصار موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصرارى من لدن زمان يبرون الملك الذى قبل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالنفي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فأهمه ذلك وممرت له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا لخر به فلما قاربهم أذعنوا له والتموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليهم فقهرهم ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنود أشبهه الصليب قد رفعت وقائلا يقول له ان أردت أن تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسككك فلما اتبه أمر بتجهيز أمه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دها على الحشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فخفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم أقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عندما وضعت عليه الحشبة الثالثة منها فآخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من أيلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثة وثمان وعشرين سنة وجملت هيلانة لخشبات الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنا وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بني وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمشكرات من أنواع المحرمات ويمر لهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب فنع الناس من الخروج الى بني وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بني وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع واللهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على

منع التصاري من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا  
 كنائسهم وأن يمنعوا منها ثم بطل ذلك حتى لم يكده يعرف اليوم بديار مصر البتة \* (النيروز) \*  
 هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وستهم فيه اشعال التيران والتراش بالماء  
 وكان من مواسم طو المصريين قديما وحدينا قال وهب بردت النار في الليلة التي أتى فيها  
 ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها أحد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح  
 فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رمى فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا  
 عليها وتجرأوا بها وسموا تلك الليلة نيروزا والنيروز في اللسان السرياني العيد وسئل ابن عباس  
 عن النيروز لم اتخذوه عيدا فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون  
 أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الاعاجم سنة قال الحافظ أبو القاسم علي بن  
 عساکر في تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال ان فرعون لما قال للملا  
 من قومه ان هذا ساحر عالم قالوا له ابعت الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل  
 بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت فتجتمع انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى  
 موعدهم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفي  
 رواية ان السحرة قالوا لفرعون أيها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو  
 عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز أول سنة  
 الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاث ويقال أول من أحدثه جمشيد من  
 ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا  
 وسماه نوروزا في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه في  
 اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه أيوب عليه السلام وقال  
 الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا  
 فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق  
 فبلغ ملك العجم خبرهم فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجمعون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا  
 أربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى أوحى الى نبي ذلك الزمان أرايت بلادكذا وكذا فخبرهم  
 بسبط بني فلان فقال يارب كيف أحارب بهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه اني أحبيهم لك  
 فأمطرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فأصبحوا أحياء فهم الذين قال الله فيهم ألم تر الى  
 الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم فرفع أمرهم  
 الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم  
 النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النوروز فقال قول  
 الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم

أحياءهم هؤلاء قوم أجذبوا تقول مات فلان هز الا فغثوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب بلدهم فلما أحياءهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا \* وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقيل أمروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا يخيبهم من الموت شي ثم أحياءهم على يد حز قيل أحد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير \* وقال على ابن حزة الاصفهاني في كتاب أعياد الفرس ان أول من اتخذ النيروز جمشيد ويقال جمشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النيروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان أول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النيروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في أيام أفريديون وانه أول من عمله لما قتل الضحالك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدونه بعد النيروز بالثني سنة وعشرين سنة \* وقال ابن وسيف شاه في ذكر مناوش بن منقوش أحد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من عمل النيروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراما للكواكب \* وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قديانوس الملك أن يجعلوا أول السنة في أول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا أول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور \* وقال ابن زولاقي وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النيروز في السكك ومن صب الماء يوم النيروز \* وقال في سنة أربع وستين وفي يوم النيروز زاد الماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثه أيام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال \* وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النيروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة ووصلت الكسوة المختصة بالنيروز من الطراز ونغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ماهو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النيروز البطيخ والمان وعناقيد الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبر مر مارق قال وأحضر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في

يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقية مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات وسقولاد مذهب وحريرى ومسفع وفوط ديبقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نموزة القصور ودارالوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحارها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب \* وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والغراب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الامائل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة \* وقال القاضى الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الحالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبة ويرسم على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقع بالميسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر شرباً ظاهراً بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجاً بالاقذار وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فاما أن يفدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجر الحلال على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات \* وقال في متجددات سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمئة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسمى بالسلطان فنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئاً من ذلك في الخلدجان والبرك ونحوها من مواضع التزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تمتلئ في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والهور وقاما انقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قتيل أو أكثر ولم يبق الآن للناس من الفراغ ما يقتضي ذلك ولا من الرفه

والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم  
 كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني \* وكل ما فيه يحكيه وأحكيه  
 فتارة كلهب النار في كبدى \* وتارة كتوالى دمعتي فيه  
 \* ( وقال آخر ) \*

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي  
 وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي  
 \* ( وقال آخر ) \*

ولما أتى النوروز يا غاية المنى \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
 بعثت بنار الشوق ليلالا الى الحشا \* فنورزت صبحا بالدموع على الخد  
 ( ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك )  
 ( على ما نقله أهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في أمورهم )

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان  
 محفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم  
 ولا تأخير البتة \* ( توت ) \* بالقبطى هو أيلول وكانت عادة مصر منذ عهد فراغتها في  
 استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء  
 وافتراشه على سائر أرضها ويقع اتمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن  
 ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعائها لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى  
 يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أيلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني  
 عشره يطلع الفجر بالصرقة وسابع عشره عيد الصايب فيشرط الباسان ويستخرج دهنه  
 ويفتح ما يتأخر من الابحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل  
 الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا  
 ويكبر صفار السمك وفي هذا الشهر يرمع ماء النيل اراضى مصر وفيه تسجل التواحي وتسترفع  
 السجلات والقوانين وتطلق التقاوي من الغلال لتخضير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر  
 والرطب والزيتون والقطن والسكر وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب  
 ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا  
 وفيه يكثر بمصر العنب الشتوي وتبذر الحمضات \* ( باب ) في أوله يحصد الارز ويزرع  
 الفول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الاول وفي  
 ثامن طلوع الفجر بالماء وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيعجز  
 بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي ثامنه يكون  
 ( م - ٥ - خطط في )

مجي الكراكي الى أرض مصر وفي عاشره يزرع الككتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق  
 الارض بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب  
 ويقطع الحشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي  
 عشره يطلع الفجر بالغفر \* وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون  
 لتخصير الاراضي فييدون ببذر زراعة القرط ثم بزراعة الغلة البدرية أولا فأولا وفيه  
 يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب والسمن والقلقاس وفيه يكثر  
 صفار السمك ويقل كباره ويسمن الراي والابرميس من السمك خاصة وتستحکم حلوة  
 الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضأن والمغز والبقر  
 الحديسية وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويهزل الضأن والمغز والبقر ولا تطيب لحومها  
 وتدرك الحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال القوسية وفيه يفرس المنتور ويزرع  
 السلجم \* ( هاتور ) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبان في رابعه وفي  
 سادسه يزرع الحشخاش وفي سابعه بصرف ماء النيل عن أراضي الككتان ويبدرفي النصف  
 منه وبعد تمام شهر يسبخ وفي ثامنه أوان المطر الوسمي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب  
 وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكيل وفي ثامن عشره  
 تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الرياح  
 اللواقح \* وفي هذا الشهر يلبس أهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من  
 قصب السكر برسم المعاصر وبراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف أبقارها  
 وجمالها بعد بيع شارفها وعاجزها والتوييض عنه بغيره وأفراد الاتبان برسم وقود القنود  
 وترتيب القوامصة لعمل الابليج والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك  
 البنفسج والتيلوفر والمنتور ومن بقولات الاسباناخ والبلسان واختار قداماء المصريين في  
 هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حمله وفيه يكثر العنب الذي كان  
 يحمل من قوص \* ( كيهك ) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه  
 بشارة مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر اليايلى  
 البلق وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول اليايلى السود ويدخل النمل الاحجرة وفي  
 ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره  
 يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء  
 ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر اليايلى البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة  
 وفي ثالث عشره تزرع الحلبة والتمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالتعائم وفي ثامن  
 عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد \* وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد



اغراق أرضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحرائي وفيه يستخرج خراج البرسيم  
بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام  
الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك النرجس والمحمضات والفول الاخضر والسكراب  
والجزر والكرات الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب  
وفيه يجود الجدا ويكون أطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع أكثر  
حبوب الحرث ولا يزرع بعده في شيء من أرض مصر غير السمسم والمقاني والقطن  
\* (طوبه) \* في ثائه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه أول كانون  
الثاني وفي تاسعه يطالع الفجر بالبلد وعاشره صوم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني  
عشره يشتد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس النخل وفي سابع عشره تحل  
الشمس أول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون  
آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطالع الفجر بسعد  
الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس  
عشره يكون نتاج الابل المحموده وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل  
ادراك القرط \* وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللدسان وغيره وينظف  
زرع السكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي أول سكة برسم الصيافي والمقاني  
والقطن والسمسم وينتهي برشها في أول أمشير وفيه تسقى أرض القلقاس والقصب وتشق  
الجسور في آخره وفيه تستخرج أراضي الخرس ويكثر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج  
اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يتم بعمارة السواقي  
وحفر الآبار وابتاع الابغار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهلجون وفيه أيضا يكون  
هبوب ريح الجنوب أكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا أكثر من هبوب الدبور وفيه  
يكون الباقلا الاخضر والجزر أطيب منهما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا  
يتغير في أوانيه ولو طال لبث فيها وفيه تطيب لحوم الضأن أطيب منها في سائر الشهور وفيه  
تربط الخيول والبغال على القرط من أجل ربيعها ويطوبه يطالب الناس باقتناح الخراج  
ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود \* (أمشير) \*  
في أوله تختلف الرياح وفي خامسه يطالع الفجر بسعد باع وفي سادسه يكون أول شباط وفي  
تاسعه يجرى الماء في العود وحادي عشره أول جمرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول  
برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الاحجرة وفي ثامن عشره يطالع الفجر بسعد  
السعود وفي العشرين منه ثاني جمرة قاترة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره  
يفرخ النحل وسابع عشره ثالث جمرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره

يكون آخر اليلالي البلق \* وفي هذا الشهر يقطع الساجم ويستخرج خراجه وفيه يثني برش الصيافي وتبرش أيضا نالك سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتمسح الاراضى ويرقد البيض في المعامل أربعة أشهر آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل أواني الحزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فإن ما عمل فيه من أواني الحزف يبرد الماء في الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك التبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور \* ويقال أمشير يقول للزرع سير ويلاحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذي فيه سخونة ما وفي أمشير يؤخذ الناس فيه بتمام ربيع الخراج من السجلات \* (برمهات) \* أول يوم منه يطلع الفجر بالاخية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يقطع السكتان ورابع عشره يكون أول الاعجاز ويطلع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الاعجاز وثاني عشره نتاج الخيل المحمودة وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب \* وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفرية في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط وتينس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشواني لحفظ الثغور وفيه زرع المقاتي والصيفي ويدرك الفول والعدس ويقطع السكتان وتزرع اقصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعده المهدي عن الزراعة ويأخذ المقتشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطارون في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل التطرون وحمله من وادي هيت الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال أكثر الرياح هبوبا وفيه تزهرا الاشجار وينقدها أكثر ثمارها وفيه يكون اللبن الرائب أطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربيع الثاني والتمن من الخراج \* (برموده) \* في سادسه أول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفي ثاني عشره يقطع الفجل وفي سابع عشره تحل الشمس أول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع \* وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الخراج الذي كان بمصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوبية ويجري الى السواحل لتيسر حمله في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواني وأحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يكثر الورد ويزرع الخيار شبر

والملوخيا والباذنجان وفيه يقطف أوائل عسل النحل وينفض بزراكتان وأحسن ما يكون  
الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجميز وفيه تقع المساحة على أهل  
الاعمال ويطلب الناس باغلاق نصف الحراج من سجاتهم ويحصد بدرى الزرع \* (بشنس) \*  
في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه أول ايار وفيه طلوع الفجر بالبطين وتامنه عيد الشهيد وتاسعه  
انفتاح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز وتامن عشره تحل الشمس أول برج الجوزاء  
وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسهمم ورابع  
عشره يكون عيد اللسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذى دخلت فيه مريم الى مصر \*  
وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهدار السكتان ونفض البزر والتقاوى والاتبان وحملها  
وفيه زراعة اللسان وتقليمه وسقيه وتكريم أراضيه من بؤونة الى آخر هاتور واستخراج  
دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في أوله فهو أصلح الى آخر هاتور وصالح أيامه  
أيام التدى ويقم في التدى سنة كاملة الى أن يشرب أعكاره وأوساخه ويطبخ الدهن في  
الفصل الربيعي في شهر برمهاث فيعمل لسكل رطل مصرى أربعة وأربعون رطلا من مائة  
فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن \* وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من  
الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسمى وبتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدلي ويقال  
انه أول ما عرف بمصر عندما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب  
اليه وقيل له العبدلى وفيه أيضا يتدعى البطيخ الجربى والمشمش والخوخ الزهرى  
ويحني الورد الابيض وفيه تقرر المساحة ويطلب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب  
وجوه المال كالصرف والجهيزة وحق المراعي والقرط والسكتان على رسوم كل ناحية  
ويستخرج فيه تمام الربع مما تقرر عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس  
\* (بؤونه) \* في ثانيه يطلع الفجر بالديران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان  
قطف النحل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثانى عشره عيد ميكائيل فيؤخذ قاع  
النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهقعة وفي سادس عشره  
تحل الشمس أول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره ينادى على النيل  
بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهقعة \* وفي هذا الشهر تسفر  
المراكب لاحضار الغلال والخبث والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحي  
الوجه البحري وفيه يقطف عسل النحل وتخرص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يندى  
السكتان ويقاب أربعة أوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد  
بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في أول كيهك وطوبه وأمشير  
وبرمهاث ويطلع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث

سنين وتسقى كل عشرة أيام دفتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي  
 هذا الشهر يكون التين القومى والحوخ الزهرى والكمثرى والقراصيا والقناء والبلح والحصرم  
 ويبتدىء ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جمهور  
 العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النخل  
 وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى بعد المساحة \* (أبيب) \* في سابعه أول تموز  
 وفي عاشره آخر قطع الحشب وفي حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وثاني عشره ابتداء  
 تعطين الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادى  
 عشره تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويبرد باطن الارض وتهيج أوجاع  
 العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالثرى وفي سادس عشره تطلع الشعرى العبور اليمانية \*  
 وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويحود وفيه يطيب التين  
 المقرون بمجىء العنب ويتغير البطيخ العبدلى وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب  
 البلح وفيه يقطف بقايا عسل النحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال فى أبيب يدب الماء ديب  
 وفيه ينقع الكتان بالميلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكتان وفيه تدرك ثمرة  
 العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة أرباع الخراج \* (مسرى) \* فى سابعه يطلع الفجر  
 بالطرف فى ثامنه أول آب وفى حادى عشره يجمع القطن وفى رابع عشره يجمى الماء  
 ولا يبرد وفى سابع عشره استكمال الثمار وفى عشره يطلع الفجر بالجبهة وفى حادى عشره  
 تحل الشمس برج السنبلة وفى ثالث عشره يتغير طعم الفاكه لغلبة ماء النيل على الارض وفى  
 خامس عشره يكون آخر السعوم وفى تاسع عشره يطلع سهيل بمصر \* وفى هذا الشهر  
 يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعا فى غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل فى مسرى  
 فانتظره فى السنة الاخرى وفيه يجرى ماء النيل فى خليج الاسكندرية ويسافر فيه المرء  
 بالغلل والبهار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل  
 ويخرجون زكاة الثمار فى هذا الشهر عند ما كانت الزكوات يجيئها السلطان من الرعية  
 وأكثر ما يهب فى هذا الشهر ريح الشمال وفيه يصير قبط مصر الحمر ويعمل الخل من  
 العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر فى هذا الشهر وفيه يدرك الليمون  
 التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر  
 لقلته حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام  
 النسيء فى أولها ابتداء هيج النعام وفى رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفى مسرى يغلق  
 الفلاحون خراج أراضي زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكتان فى مسرى  
 وأبيب لان الكتان يبل فى توت ويدق فى بابه

﴿ ذكر تحويل السنة الحرجية القبطية الى السنة الهلالية العربية ﴾

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تجرزا للمسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما الذي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية أسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قمرية سنة وسمعوا ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبا ذلك ما لم أراه مجموعا \* قال أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية واشارا لارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين بانشاء السكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الحجاج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتتح من خراج سنة اثنتين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدى تر فيها لاهل الحجاج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخراج في تصيير افتتاح الحجاج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حول أمير المؤمنين للمحل الذي أحله به من أمور عباده وبلادهم رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها صلاح أمورها ويستقرى السير والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما أوجب الحق اقراره ويزيل ما أوجب ازالته غير مستكثر لها كثير ما يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يلزمه ايها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضيا ولنصيبها من العدل موازيا وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من أمورها وهو خير موفق ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتتح به الحجاج بالعراق والمشرق وما يتصل بهما ويجرى مجراها من الوقت الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستقبل السنين من السكيب حتى يصير العدل عاما في الزمان كله باقيا على غابر الدهر ومر الايام مواصرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها لتمثيله فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين

ومائتين \* نسخة الموامرة أمهت الى أمير المؤمنين أن مما أنعم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورقمه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حررته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سنى الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض أهل الجهل حاوله وبعض المتعلمين استعمله من تبيت الخراج على أهله ومطالبهم به قبل وقت الزراعة واعيايتهم بذلك سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحداهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور الفرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجليل وما يتصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمة فليست تختلف أوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقها من الزمان بما ترك من الكبس منذ أزال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصارا بينه وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جبل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسنا للاسباب المؤدية الى اعيانها بتأخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين ومائتين من سنى الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بهما ويجرى مجراها وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وبما يعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما يعمده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاولى والآخر ثم يكبس بعد ذلك في كل أربع سنين من سنى الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن أبدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من أربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والآفاق اذ كان مقدار سنى أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتنشأ السكتب به من ديوان الرسائل الى ولاة المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بامتثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكم في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتنفيذ

ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة لسنة احدى وثمانين ومائتين \* قال وكان  
السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به أبو أحمد يحيى بن علي بن  
يحيى المنجم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير  
النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني أبي قال دخل المتوكل قبيل تأخير  
النوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكئ على يحدائني وينظر الى ما أحدث  
في ذلك البستان فر بزوع فرآه أخضر فقال يا علي ان الزرع أخضر بعد ما أدرك وقد  
استأمرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في  
النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه  
في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت  
لأنها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في  
خمس من حزيران ان كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار وأسقطت شهرا وردته الى  
خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر  
الوقت الذي تكبس فيه الفرس منعها من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال  
انما النسيء زيادة في الكفر وأنا لا أطلقه حتى أستأمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك  
مالا جليلا فامتنع عليهم من قبوله وكتب الى هشام بن عبيد الملك يعرفه بذلك ويستأمره  
ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم  
النوروز تقدما شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا  
يا علي عملا ترد النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعرف بذلك عبيد الله  
ابن يحيى وأد اليه رسالة مني في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد  
الله بن يحيى وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأدبت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد  
والله فرجت عني وعن الناس وعملت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لأمير المؤمنين  
أجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك ففعلك من يجالس الخلفاء وأحب أن يتقدم بالعمل الذي  
أمر به المتوكل وينفذه الى حتى أجرى الامر عليه واتقدم في كتب الصكك باستفتاح  
الخراج قال فرجت وحررت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر  
من شهر يتقدم من خمس تخلو من حزيران فيصير في خمسة أيام تخلو من ايار فتكبس سنتها  
وترده الى خمسة أيام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج  
في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم بن العباس في أن ينشئ كتابا عن أمير المؤمنين  
في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس \*  
قال أبو أحمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به فقلت ما أحد

أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدعا بميد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وأمض الامر في استفتاح الحجاج عايه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخيره عن ذلك لئلا يجرى الامر الجرى الاول بعينه فجلسه في أحد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاه فقلت في ذلك شعرا انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم \* واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي \* أبدا في أحد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وأقل وأكثر ليكون ذلك سببا لتأخير افتتاح الحجاج على أهله \* وأما المهرجان فلم تسكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول من قدمه عن وقته بيوم المعتضد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزدجرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد ظنا أن اهلهم أمر الكعبس من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام وهو من خردادماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهور الروم لتكبس شهوره اذا كبست الروم شهورها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمر وعثمان بن يوسف الخزومي في كتاب المنهاج في علم الحجاج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الحجاج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان أيام شهورها ثلثمائة وستون يوما ويتبعها خمسة أيام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجبر الكسر ويسمون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما



كان كذلك احتسب الى استعمال النقل الذي تطابق به احدى السنتين الأخرى وقد قال أبو الحسن  
 على بن الحسن السكاك رحمه الله عهدت جباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى  
 وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في  
 السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوما  
 وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة أنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين  
 التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أو هن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله  
 عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما  
 وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك غلات وثمار سنة احدى وأربعين ومائتين في صفر  
 سنة أنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالفاء ذكر سنة  
 احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت وينسب الخراج الى سنة أنتين وأربعين ومائتين  
 فجزت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء  
 سنة أربع وسبعين ومائتين فلم يبق كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على  
 ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبني الفرات ولم يكونوا عمالوا في  
 ديوان الخراج والضياع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت  
 اسماهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان مولد أحمد بن محمد بن الفرات قبل  
 هذه السنة بخمس سنين ومولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يبلغ  
 أن ينسخ فلما تقلدت لناصر الدين أبي أحمد طائفة الموفق رحمه الله أعمال الضياع بقزوين  
 ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقما بأذربيجان وخليفته بالجبل جرادة بن محمد  
 وأحمد بن محمد كاتبه واحتجت الى رفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين  
 التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاء ذكر سنة ست وسبعين  
 ومائتين فلما وقفا على هذه الترجمة انكرها وسألاني عن السبب فيها فشرحت لهما واكدت  
 ذلك بأن عرفتهما اني قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن  
 الكريم بعد ما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر فكان ذلك  
 اوكد في لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة  
 سنين وازدادوا تسعا فلم أجد أحدا من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وإنما  
 خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمضى هذه  
 التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف  
 الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة  
 مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفى الناصر رحمه الله وتقلد القاسم عبيد الله بن

سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أحرى له جرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقرباً  
 إليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها إياه فلما وقب المعتضد على ذلك تقدم إلى أبي  
 القاسم بإنشاء الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل  
 بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنوات سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث  
 وثلاثون سنة أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين  
 وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلاثمائة وقد تمها إدراك الغلات والثمار في صدر سنة ثمان  
 وثلاثمائة ونسبته إليها وقد عملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضوع ليوقف عليها  
 وقد كان أصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين  
 وأربعين ومائتين جبروا الجوالى والصدقات لسنتي إحدى واثنتين وأربعين ومائتين في وقت  
 واحد لأن الجوالى يسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجرى على شهر  
 الإلهة وما كان من حجاج أهل القرى في الخراج والضياح والصدقات والمستغلات كان يجرى  
 على شهر الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فألزم أهل الذمة  
 خاصة بالجوالى ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزمه بجوالى السنة الزائدة فأحفظ  
 أنه اجتمع من ذلك ألوف دراهم ثم جدت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالى  
 على شهر الإلهة تجرى الأمر على ذلك قال القاضي أبو الحسن وقد كان النقل أغفل  
 في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربعمائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين  
 الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات  
 أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع  
 وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنان وذلك أنني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي عبيد  
 الرحيم بن علي اليسانى أنه قد أن نقل السنة فأنشأ سجلاً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الأمر  
 على حكمه وما برح الملوك والوزراء يمتنون بنقل السنين في أحيانها \* وقال أبو الحسين هلال  
 ابن الحسن الصابى حدثني أبو علي قال لما أراد الوزير أبو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة  
 الهلالية أمر أبا إسحاق والذى وغيره من كتابه في الخراج والرسائل بإنشاء كتاب عن  
 المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والذى الكتاب الموجود في رسائله وعرضت  
 النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب إلى أصحاب الأطراف وقال لابي الفرج بن  
 أبي هشام خليفة اكتب إلى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في أواخرها هذا الكتاب  
 الساطعاني فغاب أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والذى وقد كان عمل نسخة  
 أطرح في جملة ما أطرح وكتب قد رأينا نقل سنة خمسين إلى إحدى وخمسين فاعمل على  
 ذلك ولم ينسخ الكتاب الساطعاني وعرف الوزير ما كتب به أبو الفرج فقال له لماذا أغفلت

نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال واثباته في الديوان فأجاب جواباً علك  
 فيه فقال له ياأبا الفرج ما تركت ذلك الاحسد لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب  
 أهل زمانه فأعد الآن الكتب وانسخ الكتاب في أواخرها قال القاضي أبو الحسن وأنا  
 أذكر بمشيئة الله نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن علي بن الحسن الكاتب وكتاب  
 أبي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستين لتناظر طريق نقل السنين الخراجية الى السنين  
 الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب الفاضلي أكثر نجاحاً وأعظم  
 اعجازاً ولا يخفى على المتأمل قدر ما أورد فيه من البلاغة كالاجنحى على العارف قدر ما تضمنه  
 كتاب الصابي من الصناعة \* نسخة الكتاب الذي أشار اليه أبو الحسن الكاتب \* ان  
 أولى ما صرف اليه أمير المؤمنين غيابه وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته  
 أمر النبي الذي خصه الله به وألزمه جمعه وتوفيره وحياطه وتكثيره وجعله عماد الدين  
 وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجود ومن يستعان به لتحسين  
 البيضة والذب عن الحرم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وأمن السبيل وحقق الدماء  
 واصلاح ذات البين وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى راغباً اليه ومتوكلاً عليه أن يحسن عونيه  
 على ما حمله منه ويديم توفيقه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين  
 فيما كان يجري عليه أمر جباية هذا النبي في خلافة آباءه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده  
 على حسب ما كان يدرك من الغلات والثمار في كل سنة أولاً أولاً على مجاري شهور سن  
 الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن  
 شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربما وزيادة عليه ويكون ادراك الغلات والثمار في كل  
 سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تضي على ذلك سنة بعد سنة حتى تنقضي منها ثلاث  
 وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثمانمائة وخمسة  
 وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتبرأ بمشيئة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات  
 التي تجري عليها الضرائب والطسوق في استقبال الحرم من سنن الالهة ويجب مع ذلك الغاء  
 السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والثمار فيها لانه  
 وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث  
 وثلاثين سنة آخرتهن سنة احدى وأربعين ومائتين فخرت المكاتب والحسابات وسائر  
 الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرتهن انقضاء سنة أربع  
 وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها الى  
 سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر  
 الامر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين المعتمد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين

ومائتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فخرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة أولا هن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء شهور خراج سنة سبع وثلثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والبطون في أولها وان من صواب التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يخف على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلثمائة الى سنة ثمان وثلثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا الشيء وحياطة اسبابه واجرائها مجاريها وسلوك سبيل أبائه الراشدين رحمة الله عليهم أجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناظراتكم على هذا الثقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه نقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم واكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى \* (نسخة أبي اسحاق الصابي) \* أما بعد فان أمير المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وبعثنا لهم على مرشد الدنيا والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأى فيما يبرمون وينقضون فلا يلوح له خلة داخلية على أمورهم الاسدها وتلافها ولا حال عائدة بحظ عليهم الا اعتمادها وأنها ولا سنة عادلة الا أخذهم باقامة رسمها وامضاء حكمها والافتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور ألبانها وتجهله العامة بقصور أفهامها وكانت أوامره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأمائل عماله الذين يكتفون بالاشارة ويجتزون بيسير الابانة والعبارة ثم يدع أن يبلغ من تخلص اللفظ وايضاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولمن تأخر فيها مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على اللمحة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمروا به وفقه مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من حزائر الزيف والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون علمون لامقلدون مسلمون وطائعون مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومهامه

ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له أبواب النجاح وينهضه بما أهله لخلقه من الأعباء التي لا يدعي الاستقلال بها الا بتوقيفه ومعونته ولا يتوجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا وأخرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله أصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالامة الى قوام من دين أو دنيا ووافق في آخره أو أولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والفرس الذي يثبت ويزكو والسعي الذي تنجح مباديه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستخير سبله لسالكها وتوردهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تتقلب عليه من اتصال وافتراق ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطوان وتغاير الفصول والازمان ونشو النباتات والحیوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط بعضه ببعض ومحوط من كل ثلعة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ففضل الله تعالى بهذه الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لسكل منهما طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المبانيئة والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقة وملازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربما بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثني عشرة مرة واحتيج اذا انساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا افترقتا ويأتي بينهما اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على افتتان من طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة أهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما الفرس فأنهم أجروا معاملتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا بالشهور باثني عشر لقباً وسموا أيام الشهر منها بثلاثين اسماً وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسموها المسترقة وكسبوا الربع في كل مائة وعشرين سنة

شهرها فلما انقرض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تديرهم وزال نوروزهم عن سنته وانفرج ما بينه وبين حقيقة وقته انفراجا هو زائد لا يقف ودائر لا ينقطع حتى ان موضوعهم في النوروز أن يقع في مدخل الصيف وسينتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في مدخل الشتاء وينتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا أتقن منهم حكمة وأبعد نظراً في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارضاد شهورها وأنواء عرفوها وفضوا الخمسة الايام على الشهور وساقوها على الدهور وكبسوا الربع في كل أربع سنين يوماً ورسوموا أن يكون الى شباط مضافاً فقربوا ما بعده غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتفوا أثرهم لا جرم ان المعتضد بالله رحمه الله على أصولهم بنى ولما لم احتذى في تصيره نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم مما لحق النواريز في سالف الازمان وتلافوا الامر في محجز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فصول سنى الشمس وما بقي تمام شهر جملوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرمما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجب الحساب فخصر سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين أبدا لا يتباعد ما بينهما وأما العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صيامها ومواقيت أعيادها وزكاة أهل ملتها وجزية أهل ذمتها على السنة الهلالية وتعبدتها فيها برؤية الالهة ارادة منه أن تكون مناهجها واضحة وأعلامها لا تحتمل فيتكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والناقص الفقه والتام والائتي والذكر والصغير والكبير والاكبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل الغلات المقسومة وخراج الارض المسوحة ويجيبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات والارعاء والمقاطعات والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لقبح جدا وازداد بعدا اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها ويخطى ولم يجوز لهم أن يعددوا لمخالفتهم في كبس السنة الهلالية بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا ذلك لرحزت الاشهر الحرم عن موافقها وارتجحت المناسك عن حقائقها ونقصت الجباية في سنى الالهة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى أن تم السنة وأوجب الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة نقلاً لا يجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دينهم مستهلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلاثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة الهلالية جمعا بينهما ولزوما لتلك السنة فيهما فاعمل بما ورد به أمر أمير المؤمنين عليك

وتضمنه كتابه هذا اليك ومر الكتاب قبلك أن يتحدثوا رسمه فيما يكتبون به الى عمال  
نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويعدونه من خروج الاموال وينظمونه  
في الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزناجات  
والبرآت وليكن المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثلاثمائة التي وقع النقل اليها وأقم في نفوس  
من بحضرتك من اصناف الجند والرعية وأهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسما  
ولا يلحق بهم تلمعا ولا يعود على قابضي العطاء بتقصان ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى  
حق بيت المال باغضاء عما وجب أداءه فان قرائح أكثرهم فقيرة الى افهام أمير المؤمنين الذي  
أر أن تزاح فيه العلة ويسد به سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال  
التي في مثلها يحتاج الى تعريف الناسي وأجب بما يكون منك جوابا يحسن موقعه لك ان شاء  
الله تعالى \* وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث  
فيه نقل السنة الشمسية الى العربية وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد  
أبو عبدالله محمد بن فاتك البطاشي مع الافضل بن أمير الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج  
أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بانشله سجل به فأنشأ ما نسخته بسم الله الرحمن  
الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين أمينه في أرضه وخليفته • وألهمه أن يعم بحسن  
التدبير عبيده وخليفته • ووقفه لمصالح يستمد أسبابها • ويفتح بحسن نظره أبوابها • وأورنه مقام  
آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر • وجعل اعتقاد موالاتهم سبب النجاة في المحشر  
وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر • وأعلى منار سلطانه بمدير افلاك دواته  
ومبيد أعداء مملكته • وأشرف من نصب للجند علما وراية • ووقف على مصلحة البرية نظره  
ورأيه • وأرشد بهديته الابواب الحائرة • وأذهب بعمدته الاحكام الجائرة • السيد الاجل الافضل  
وتتم النعمت بالدعاء الذي كمل تدبيره نظام الصلاح وتممه • وسدد تقريره الامور في كل ما قصده  
ويممه • ونبه في السياسة على ما أهمله من سبقه • وأغفله من تقدمه • وتببع احوال المملكة فلم يدع  
مشكلا الا أوضحه وبين الواجب فيه • ولا خلا الا أصلحه وبادر بتسلافيه • ولا مهملا الا  
استعمله على ما يوافق الصواب ولا ينافيه ايثارا لعامة الاعمال • وقصدا لما يقضي بتوفير  
الاموال • وتوخيا لما عاد بضرور الاستغفال • واعتناء برجال الالة العلوية وأجنادها • واهتماما  
بمصالحهم التي ضمت قواهم عن ارتيادها • ورعاية لمن ضمنه أقطار المملكة من الرعايا • وحملا  
لهم على اعدل السنن وأفضل القضايا • يحمد أمير المؤمنين على ما أعانه عليه من حسن النظر  
للامة • وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة • ووقفه لما يعود على الكفاية  
بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة • واستيفائها  
بمقتضى المعدلة فيما يجري على أحكام الخراج وأوضاع الالهة • ويرغب اليه بالصلاة على محمد

الذي ميزه بالحكمة وفصل الخطاب • وبين به ما استنبههم من سبل الصواب • وأزل عليه في محكم الكتاب • هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب • صلي الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أئمة أمير المؤمنين على بن أبي طالب كافيهم فيما اعضل لماعدم المساعده • وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعده • وعلى الأئمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون • والذين يهدون بالحق وبه يعدلون • وان أولى ما أولاه أمير المؤمنين حظا وفاقيا من تفقده • وأسهم له جزأ وافرا من كريم تعهده • ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل • من استماله أمر الاموال التي يستعان بها على سد الخلال • وبرجائها يستدفع ما يطرق من الحادث الجلل • وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم أحوال الدول • وباستخراجها على حكم العدل الشامل • ووصية انصاف المعامل • تكون العمارة التي هي أصل زيادتها • ومادة كثرتها ونزارتها • ولما كانت حباياتها على حكيم أحدها يجي هالايا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ابهام • ولا يحتاج فيه الي ايضاح ولا افهام لان شهور الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر • ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر • اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبدهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والآخر يجبي خراجها ويثبت بنسبته الي الخراج لانها تضبط أوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة • وتحفظ أحيانه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه • ولا يستقل بمعرفته الا من باشره • وعرف موارده ومصادره • فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر • ويفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر • ويعتمد في ايضاح أمرها وتقديم حكمها على ماتحلى به التواريخ وتزين به السير • ويكون ذلك شاهدا لمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهاجمين • شاهرا سيفه في حماية الوادعين • مظلما للدولة بدور السعادة وشموسها • مذلا لها صعب الحوادث وشموسها • ناطقة تارة بأن أمة هو راعيها • قد فضل الله سائسها وأسعد مسوسها • وهذاحين التبصير والارشاد • وأوان التبيين للغرض والمراد • لتساوى العامة والخاصة في عامه • وتسهم الفائدة في معرفة حكمه • وتحقق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها • وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الي استدراكها ومعلوم أن أيام السنة الخراجية • وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية • لان أيام السنة الخراجية من استقبال النوروز الي آخر النسي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الي آخر ذى الحجة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب أحد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب • ويقتضيه ما تقدم من الترتيب • فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية • موافقا لدخل السنة الخراجية • وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما • وبقي ذلك جاريا



عليهما . ولم يزالا متداخلين لكون مدخل الخراجية في أثناء شهور الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وختت السنة الهلالية من نوروز يكون فيها . وبحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعلة المقدم ذكرها . ومن اين يستمر بينهما ائتلاف . أو بعدم لهما اختلاف . أم كيف يعتقد ذلك أحد من البشر . والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر . فقد وضع دليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب . وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب . فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها . لتكون موافقة للهلالية وجارية معها . وفائدة النقل أن لا تحلوا السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها . وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها . جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعا متعينة ومنفعة العناية بما يجري عليه . واضحة مينة . ولما أهلت سنة احدى وخمسة و دخلت فيها سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية . الموافقة لسنة احدى وخمسة الهلالية . كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهل النقل فيما تقدم ما صارت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فيها . ولا تدرك غلات السنة المجري ما لها عليها الا في السنة التي تليها . فهي تستهل وتنقضى وليس لها في الخراجي ارتفاع . والاعمال تطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع . وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية . وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية . ولا سيما من وقع له بآبات . وأنهم عليه زيادات . فانهم يتعجلون الاستقبال . ويتأجلون الاستغلال . ومضى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لها يجري على سنة تجري بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسة وانقضاؤها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسة وهي متداخلة بين هاتين السنين وما لها يجري على سنة احدى وخمسة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد . ولا يزال الفساد يترايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين بالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه . وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه . أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ما رآه ودبره . مودعا انفاذ ما أحكمه وقرره . من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسة لتكون موافقة لها . ويجري عليها ما لها . ويكون ما يستأدونه من أقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جاريا على نظام محروس . ونطاق محيط غير منحوس . وشاهد بانصيب مو في غير منقوص ويتضح ما بهم اشكاله التعمية . ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية . ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين

وخمسة و ينسب مال الخراج والمقاسمات • وما يستغل ويجبي من الاقطاعات • مما كان جاريا على  
 ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسة و تجرى الاضافة اليها مجرى  
 ما يرتفع من الهلالي فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتمة على ما يخصها من مالها • وعلى مال  
 السنة الخراجية بما يشرح من انتقالها • وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية  
 الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسة المشار اليها ويكون مالها جاريا عليها فليعتمد ذلك  
 في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاصيها ودانيها وفارسها وشاميها وليتنبه كافة  
 الكتاب والمستخدمين • وجميع العمال والمتصرفين • الى اقتفاء هذا السنن واتباعه • وليحذروا  
 الخروج عن أحكامه المقررة • وأوضاعه • وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه • وليحذروا من  
 تجاوزه وتعمده • ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة • وليخلد بعد ذلك في بيوت  
 المال المعمورة • وكتب في محرم سنة احدى وخمسة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات  
 سنة سبع وستين وخمسة ومن خطه نقلت \* مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة  
 الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمهما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو  
 سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر  
 نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين  
 الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسة الخراجية وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد  
 السنة الشمسية على عدد الهلالية أحد عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في  
 أيام الوزير الأفضل رضوان بن ولحشى وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها  
 في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية  
 ولا يجاوز اللفظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لمقطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل  
 الاشكال \* وقال القاضي أبو الحسين ونسخة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت  
 الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلاؤها بابداع هذا المنشور انا نوثر من حسن النظر  
 ما يوثر أحسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تحلى به السير وتحلى به الغير ولا تزال  
 خواطرا تاعتلى فتطلع الدرارى وتغوص فتخرج الدرر وان أولى ما استحدثت به البصائر  
 وحرصت فيه المصائر كل أمر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال  
 ويسرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجهما بستين  
 وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستهلكين امضينا هذه السنة الحالية  
 في هذه السنة الآتية واستخرنا الله تعالى في نقل سنتي خمس وست وستين وخمسة الى  
 سنة سبع وستين وخمسة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نفا للامور المشبهة  
 والتسمية الموهبة وتزيتها لسنى الاسلام عن التكليس ولتاريخه عن ملايسة التليس واعلاما

بالوفاق الذي استشعرته آبؤها وبنوها واعلانا باتباعه عناية بعسايد السلف التي خلفوها  
للخلف وبنوها وفي ذلك ما تحمد به العواقب وتفسح به المذاهب وتيسر به المطالب ويزول  
به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة  
الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويبعد عن التاريخ معاملته ويقرب على الكاتب محاولته  
ويصرف عن نعمة الله حجة كونها مقدمة في التسنية مؤخرة في التسمية وعن معاملة بيت  
المال وصمة كونها معذوقة بالمطل وقد بلغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين  
وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مظل بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم  
الشرع فتوسم هذه السنة المباركة بالهالية الحراية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في  
التقريرات والتسجيلات على هذا فيفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الافراج وجبر هذا  
الصدع ويعلم في الدواوين علمه ولينفذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث يثب مثله ان شاء الله  
تعالى \* (وأما تاريخ العرب) \* فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة  
شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا أنهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها  
ناتق • ونقيل • وطليق • واسح • وأنخ • وحلك • وكسح • وزاهر • ونوط • وحرف  
وبغش • فئاتق هو المحرم • ونقيل هو صفر • وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت  
ثمود تسميها • موجب • وموجر • ومورد • وملزم • ومصدر • وهوبر • وهويل • وموها  
وديمر • ودابر • وحيقل • ومسيل • فوجب هو المحرم • وموجر صفر • الا أنهم كانوا  
يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب  
تسميها بأسماء أخر وهي • مؤتمر • وناجر • وخوان • وصوان • وحنم • وزبا • والاصم  
وعادل • وبايق • ووعل • وهواع • وبرك • ومعنى المؤتمر أنه يأتهم بكل شيء مما تأتي به السنة  
من اقصيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر  
الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكافئة سمي بذلك لسكثرة القتال  
فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل  
وعادل ورنه وبرك فالبايد من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك  
فقيل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ النار  
والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال  
فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه تهجم على  
شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل  
هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال وأما العادل  
فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام

كانت تزب فيه لقرب النحر وأما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنجر وقد روى أنهم كانوا يسمون المحرم مؤتمر • وصفر ناجر • وربيح الاول نصار • وربيح الآخر خوان وجادى الاولى حتم • وجادى الآخرة الرنة • ورجب الاصم وهو شهر مضر • وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتمير أهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل • ورمضان ناتق • وشوال واغل • وذوالقعدة هواع • وذو الحجة برك • ويقال فيه أيضا أبروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سمت العرب أشهرها بالمحرم • وصفر • وربيح الاول • وربيح الآخر • وجادى الاولى • وجادى الآخرة • ورجب • وشعبان • ورمضان • وشوال • وذى القعدة • وذى الحجة • واشتقوا اسماءها من أمور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القيظ وشوال تشيل فيه الابل أذناها وذو القعدة لعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق أسماء شهور الجاهلية أولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك أن بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر في أحدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد أو وقتين متقاربين وكانت العرب أولا تستعمل هذه الشهور على نحو ما يستعمله أهل الاسلام اما بطريق الهى اولان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجمعت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين فرما كان بعض الشهور تاما أعني ثلاثين يوما وربما كان ناقصا أعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت أشهر متوالية تامة أكثرها أربعة وهذا نادر وربما كانت أشهر متوالية ناقصة أكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب في أزمنة السنة كلها وهو أبدا عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة أما كنها وأقام أهل مكة فلم يزوالوا على ذلك دهرها طويلا الى أن غيروا دين ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معبشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الأزمنة وأخصبها فتعالموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شمویل نبي بنى اسرائيل وعملوا النسي قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذى يبلى النسي يقال له القلمس يعنى الشريف وقد اختلف في أول من أنسا الشهور منهم فقيل القلمس هو عدي بن زيد وقيل القلمس هو سرير بن ثمالة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وأرى شهور المعجم ثلثمائة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففي كل ثلاث

سنتين ثلاثة وثلاثون يوماً في كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلاث سنين آخر في المحرم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال وأشعرتها فلا يتعرض لها أحد الا ختم وكان النسب في بني كنانة ثم من بني فقيم وبني فقيم هم النساء وهو منسب الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان آلهتكم العزى قد أنسات صفر الاول وكان يحلله عاما ويحرمه عاما وكان أتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وتميم وآخر النساء جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة ابن عبد بن فقيم وقيل القامس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور وحرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا أراد أن ينسب منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فخرموه ليواطئوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا أجاب ولا أعاب في أمري والامر لما قضيت اللهم اني قد احللت دماء المحلين من طي وختم فاقتلوهم حيث تقفتموهم اي ظفرتهم بهم اللهم اني قد احللت احد الصفرين الصفر الاول وانسات الآخر من العام المقبل وانما احل دم طي وختم لانهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب \* وقيل اول من انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسا من بعده ابن اخيه القامس واسمه عدي بن عامر ابن ثعلبة بن الحرث بن كنانة ثم صار النسب في ولده وكان آخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن أمية بن قلع عن ابيه أمية بن قلع عن جده عباد عن جد ابيه عباد بن حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القامس وهو اول من انسا الشهور على العرب فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال انه انسا اربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفتخر

واي الناس لم يسبق بوتر \* واي الناس لم يهلك لحاما

السنا التاسئين على معد \* شهور الحل يجعلها حراما

وقال آخر

أترعم اني من فقيم بن مالك \* لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسي يمشون تحت لوائه \* يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم

ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النبي الاول  
 للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان  
 النبي الثاني بصفر فسمى النبي الذي كان يتلوه بصفر أيضاً وكذلك حتى دار النبي في الشهور  
 الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون ادوار النبي ويحدون بها  
 الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة  
 فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة  
 الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي الحقوه بها كبسوها كبساً ثانياً وكان  
 يظهر لهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت  
 نوبة النبي بلغت شعبان فسمى محرماً وشهر رمضان صفر وقيل ان الناس الاول نساء  
 المحرم وجعله كبساً وأخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع  
 لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثاً عشر شهراً ونقل الحج بعد كل ثلاث  
 سنين شهراً فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان  
 وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها أبو بكر  
 الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة  
 الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال  
 صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات  
 والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النبي بقوله تعالى  
 انما النبي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ابواظنوا عدة  
 ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النبي  
 واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد \* وكانت العرب لها تواريخ معروفة  
 عندها قد بادت فما كانت تؤرخ به ان كنانة أرخت من موت كعب بن لؤى حتى كان عام  
 الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤى  
 والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من  
 الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى  
 بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فمن سعيد بن المسيب قال جمع عمر  
 ابن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن أبي طالب  
 من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل  
 ابن سعد الساعدي قال أخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا

من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد بن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمرأما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من أى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صك محله شعبان فقال أى شعبان هو أشعبان الذى نحن فيه أو الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماهروز معناه حساب الشهور والايام فعبروا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتاً يجعلونه أولاً لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وأيامها الحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ثم أحصوا من أول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين وأما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهراً وأثنين وعشرين يوماً وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وابتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوماً على ما عرفنا من الخلاف في ذلك وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيلبش المقدوني الرومي تسعمائة واحدى وستون سنة قرية وأربعة وخمسون يوماً تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوماً عنها تسعة أشهر وتسعة عشر يوماً وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوماً ( ١ ) وقال ابن ماشالله ان انتقال المر من المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلته المائبة التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً من وقت القران

( ١ ) قوله وقال ابن الخ هكذا هذه العبارة في جميع النسخ التي بيدي ولا تخلو عن

تحريف ظاهر ككثير من عبارات هذا الكتاب ولا يعلم الغيب الا الله اه

الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع  
 في أربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة  
 الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج  
 الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخمسون  
 سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت قران  
 الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنتا عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً \* وزعمت اليهود  
 أن من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر \*  
 وزعمت النصارى أن بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر \* وزعمت المجوس  
 أعنى الفرس أن بينهما أربعة آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر  
 يوماً وقد عرفت أن شهور تاريخ الهجرة قرية وأيام كل سنة منها عدتها ثلثمائة وأربعة  
 وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية الهلال عند  
 جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب  
 على ما استراه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد  
 منه من معرفة الالهة وسمت القبلة وغير ذلك بنو أزياجهم على التاريخ العربي وجعلوا  
 شهور السنة العربية شهراً كاملاً وشهراً ناقصاً وابتدؤا بالمحرم اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم  
 فجعلوا المحرم ثلاثين يوماً وصفر تسعة وعشرين يوماً وربيعا الاول ثلاثين يوماً وربيعا الآخر  
 تسعة وعشرين يوماً وجمادى الاولى ثلاثين يوماً وجمادى الآخرة تسعة وعشرين يوماً  
 ورجب ثلاثين يوماً وشعبان تسعة وعشرين يوماً ورمضان ثلاثين يوماً وشوال تسعة وعشرين  
 يوماً وذا القعدة ثلاثين يوماً وذا الحجة تسعة وعشرين يوماً وزادوا من أجل كسر اليوم  
 الذى هو خمس وسدس يوماً في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم  
 فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوماً ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عددها  
 ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس أحد عشر يوماً والله أعلم \*  
 وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضاً بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تملك يزدجرد بن شهريار  
 ابن كسرى ابرويز أرخ به الفرس من أجل أن يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبدد ملك  
 فارس واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو أيضاً آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم  
 وأول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون  
 يوماً وأيام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين  
 سنة شهراً واحداً ولهم في كبس السنة آراء ليس هذا موضع إيرادها وعلى هذا التاريخ  
 يعتمد في زمننا أهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور



### ذكر فسطاط مصر

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اخطت في الاسلام بعدما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعقوبية وميانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به أمراء مصر فلم ينزل على ذلك حتى بنى العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه أمراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما أنشأ الامير أبو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى أن انقرضت دولة بني طولون فصار أمراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر الفائد فبنى القاهرة وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عامة مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مري ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ الفسطاط والقاهرة فمجز الوزير شاور بن مجير السعدي عن حفظ البلدين معاً فأمر الناس باخلاء مدينة الفسطاط واللاحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وساروا بأسرهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في الفسطاط فلم تنزل به بضعا وخمسين يوماً حتى احترقت أكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهرة واستولى شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم ينزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة مصر والله أعلم

ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة  
اعلم أن موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجيل الشرقي الذي يعرف بالجيل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالملقمة ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقيم فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلاً على النيل وتصل السفن في النيل الى باب الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن في النيل من باب الغربي حين غلبه المسلمون على الحصن المذکور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن

وهي التي تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن \* وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعنى سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحوناً بالمقاتلة وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية أشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكباش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في أوائل الاسلام بالحراء وعرف الآن بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقى بالحراء عدة من الديارات الى أن هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واحتط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واحتط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فأنحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن أرض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون يوقفون هناك دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيئاً بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاريج مارا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بمجد الكبارة وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان بن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الضواشي في أول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرضاً ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طولاً كان غامراً بماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد سنة ستمائة من سني الهجرة فصار رملة ثم اختط فيها الامراء مماليك النيل آدرا عندما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة واختط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعاً المعروف بالجامع الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولاً ومن ساحل النيل بموردة الخلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الرأس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بحراً لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلاً قليلاً واحتط على ما يتبين لك في هذا الكتاب

ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد ابن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك أنه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز السككدي فاقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا أثره فقط فلما غاب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقرطيس فبني القصر على ما وجد من أساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فولها منهم كشرجوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعد نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخشاشت أحد ملوك الفرس عند ماسار محاربة أهل مصر فلما غاب قسطو ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمنه الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق \* وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان أبو الاسود نصر بن عبيد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم \* وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكل بيت النار ولم يتم بناؤه على أيديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت بناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار هو القبعة المعروفة اليسوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدته المسلمون \* وقال أبو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب أبي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال أبو صخر

وحلواتها مى ارضنا وتبدلوا \* بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى بين باب البون والعصب \* دونه رياح اشفت بالقي واشمت

بالباء وبفتح النون غير مجرور للمعجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب البون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان ابن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان \* وقال القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ايون بالشرف ليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب ايون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب ايون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله أعلم \* ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شمول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكافي كروما وجنانا وحاز موضعه قيسية التجيبي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب \* وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو قصر الروم \* وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه \* وقال أبو عمرو السكندی في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في اماره يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من

العسكر الى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله أعلم

### ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وأبو معشر ومحمد بن عمرو الواقدي ويزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر \* قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخفا به فقال يا أمير المؤمنين انذن لي ان أسير الى مصر وجرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الارض أموالا وأعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمر وبعضهم أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بجاهها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنا مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكانه يخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمرا الكتاب اذ هو برفح فتخوف عمرو ان هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها ف قيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه أستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان أمير المؤمنين عهد الي وأمرني ان لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمره بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي أما بعد فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله أبة أرض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ذلك بالجابية فكتب سرا فاستأذن أن يسير الى

مصر وأمر أصحابه فتحوا كالكقوم الذين يريدون أن يتحوا من منزل الى منزل قريب ثم  
 سار بهم ليلا فلما فقدوا امرء الاجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أن قد غدر فرفعوا ذلك  
 الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن العاصي أما بعد فإني قد غدرت بمن  
 معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني  
 بمدك \* ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح  
 الشام أن انذب الناس الى المسير معك الى مصر فمن خفت معك فسر به وبعث به مع شريك  
 ابن عبدة فذهبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه  
 دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام  
 فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمرا جرى وفيه اقدم وحب للامارة فأخشى أن يخرج في  
 غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجا فرصة لا يدري تكون أم لا فقدم عمر على  
 كتابه الى عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب اليه أن ادركك كتابي قبل أن تدخل الى مصر  
 فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن  
 العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان يجهب على عمرو الحيوش وكان على القصر  
 رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل عمرو حتى اذا كان  
 بجبل الجلال نفرت معه راشدة وقبائل من لحم توجه عمرو حتى اذا كان بالعريش أدركه  
 النحر فضحى عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته  
 الروم قتالا شديدا نحووا من شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو  
 منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له  
 ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة  
 وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ  
 لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل  
 من لحم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على  
 جموع الروم وانما هم في قلة من الناس فأجابهم رجل منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون  
 الى احد الاظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى  
 اتى بابيس فقاتلوه بها نحووا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر  
 الخفيف حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده  
 فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف وقيل بل أمدته باثني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا  
 يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود  
 وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم

احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوقور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس ابن قرقت اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى آتني من دياراتهم عند القتال فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له أبوابا وبنوا في افئتها حسك الحديد فالتقى القوم حين أصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فلمهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسهم وقيل انه لما أبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه بذلك فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم مقام الألف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسامة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يمدون مسامة وقال عمر اعلم ان معك اثني عشر ألفا ولا تغاب اثنا عشر ألفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر ألفا وان عمرا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يحضوا رجلا واحدا فأقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح فيبنا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر ألفا فتلقاه عمرو ثم أقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو أن ياتي عليه صخرة فيقتله فهو عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف يخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العالج في نفسه قتل جماعة أحب الى من قتل واحد وأرسل الى الذي كان أمره بما أمره به من قتل عمرو أن لا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حليمة وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبهم فجعلوا يلقون مناظرتهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما أبطأ

الفتح على عمر وقال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع  
 سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يحيوه  
 جميعا فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف ويحامل الناس على السلم حتى  
 نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجاهم المسلمون من خارج  
 فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب  
 الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن نخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل  
 عمرو بن العاص الصلح ودعا اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل  
 منهم فأجابهم عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد  
 سمعت في فتح القصر وجهها آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب اليون كان به جماعة من  
 الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما رأى القوم الجدم من  
 العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورجبتهم فيه خافوا أن يظهر  
 عليهم فتسحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم  
 جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمرنا بقطع الجسر وذلك في  
 جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف  
 فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس  
 بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال  
 مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصابة يسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة  
 والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى في أيدينا فابعنوا الينا رجالا منكم نسمع  
 من كلامهم فلعله أن يأتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما يحبون ونحب وينقطع عنا عنكم القتال  
 قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نفدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان  
 الامر مخالفا لطابتكم ورجائكم فابعنوا الينا رجالا من أصحابكم تعاملهم على ما نرضى نحن وهم  
 به من شيء فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف  
 عليهم المقوقس فقال لأصحابه آتروناهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد  
 عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الاحدى  
 ثلاث خصال اما أن دختم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم مالنا وان آيتم فأعطينم  
 الجزية عن يد وأنتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم  
 وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا رأينا قوما  
 الموت أحب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب الى أحدهم من الرفة ليس لاحدهم في  
 الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم



ما يعرف رفيعهم من وضعيهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها  
 منهم أحد يغسلون أطرافهم بلقاء ويحشمون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يخلف  
 به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازلوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتم صلحهم  
 اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم ينجيوا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقوا على الخروج  
 من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله ابشوا الينا رسلا منكم نعاملهم وتداعي نحن وهم الى  
 ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن  
 الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجهيهم الى شيء يدعو اليه  
 الا احدى هذه الثلاث خصال فان أمير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني ان لا أقبل  
 شيئا سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس  
 ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عنى هذا الاسود وقدموا غيره  
 يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما  
 نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله  
 قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الاسود أفضلكم وانما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا كلا  
 انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا وافضلنا سابقة وعتلا ورأيا وليس ينكر  
 السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد  
 كلامك على ازددت لك هية فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فيمن خلفت  
 من اصحابي ألف رجل اسود كلهم أشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رأيتم لكننت أهيب  
 لهم منك لي وأنا قد وليت وادبر شبابي واتى مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوى  
 لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا للجهاد في الله واتباع رضوانه وليس  
 غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب الاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد  
 احل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قطار من ذهب  
 ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يسد بها جوعه ليلته  
 ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفافه . وان كان له قطار من ذهب  
 انفق في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده . ويبالغ ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا  
 ليس بنعيم ورخاها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به  
 نينا وعهد لنا ان لا تكون همه احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون  
 همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم  
 مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا  
 واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل

المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت  
عنتك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم علي من ظهرتم عليه  
الا لجهنم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مالا يحصى عدده قوم  
معروفون بالثجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لتعلم انكم لم تقدروا عليهم  
وان تطبيقهم لضعفكم وقتلكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرنا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم  
وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحب تطيب انفسنا ان نصالحكم  
على ان نفرض لسكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار وخلقيتكم الف دينار  
فتقبضونها وتصرفون الى بلادكم قبل ان ينشاكم مالا قوام لكم به فقال عبادة بن الصامت  
يا هذا لا تفرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا اتقوى  
عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا  
فذلك والله ارفع ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا  
قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وحبته وما شئ اقر لاعتنا ولا احب  
لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لمي احدي الحسينين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرتنا  
بكم او غنيمة الآخرة ان ظفرتنا بنا ولانها احب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله  
عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما  
منا رجل الا وهو يدعور به صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يردده الى بلده ولا الى  
أرضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد مناهم فيما خلفه وقد استودع ككل واحد منا  
ربه اهله وولده وانما همنا ما اما منا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن  
في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر  
الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا نحييك اليها الا خصلة من  
ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها أمره  
امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الياسا اما ان اجبتم الى  
الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسوله  
وملائكته امرنا الله تعالى ان نقاتل من خلفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل  
كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك  
فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض  
لكم وان ايتم الا الجزية فادوا اليها الجزية عن يد وانتم صاغرون وان نعاملكم على  
شئ نرضي به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض  
لكم في شئ من أرضكم ودمائكم وأموالكم وتقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا

وكان لكم به عهد علينا وان أيتم فليس بيننا وبينكم الا الحسنة بالسيف حتى نموت  
 من آخرنا أو نصيب ما تريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما  
 بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان  
 نخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس  
 افلا تحبوننا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب  
 هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء مالكم عندنا خصلة غيرها فاخترنا وانفسكم  
 فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال قد فرغ القوم فما ترون فقالوا أوبرى  
 أحد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين  
 المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا أن يسبونا ويجعلونا  
 عبيدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيتناهم مرارا كان أهون  
 علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في  
 مرتكهم هذه ما تميم وتصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك لاصحابه  
 اطيعوني وأجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله مالكم بهم طاقة ولئن لم تحببوا  
 اليها طائمين لتجيبنهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا واي خصلة تجيبهم اليها قال اذا أخبركم  
 أما دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به وأما قتالهم فانا أعلم انكم ان تقووا عليهم ولن  
 تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا  
 مسلبين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذرائعكم خير لكم من أن تموتوا من  
 آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهليكم وذرائعكم  
 قالوا فالموت أهون علينا وامروا بقطع الجسر من القسطنطينة وبالجزيرة وبالقصير من جمع  
 القبط والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن  
 الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار  
 المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر على أن ينفذوا نحو الصعيد  
 ولا الى غير ذلك من المدين والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم وأخافه عليكم  
 ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما أرادوا وطوعا ولتجيبنهم الى ما هو أعظم منه كرها فاطيعوني  
 من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا  
 بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا  
 على اجابتكم الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فأبى على من حضرني من الروم  
 والقبط فلم يكن لي أن افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم  
 ورجعوا الى قولي فأعطني امانا اجتمع انا وانت انا في نفر من اصحابي وانت في نفر من

اصحابك فان استقام الامر يبتأتم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار  
عمر و اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا  
وتصير الارض كلها لنا فياً وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد  
الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها  
اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على  
عهد بينهم واصطالحوا على ان يفرض لهم على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط  
ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضعهم ممن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني  
ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم  
حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة  
ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا تعرض لهم في شئ منها فشرط ذلك  
كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم  
الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالامان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلاها  
واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس  
فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة \* وقال ابن طيبة عن يحيى  
ابن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط  
بمن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على  
دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا  
فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية  
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان  
للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك  
ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى  
ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه  
ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر الفاً وبمصر من بها من كثرة عدد  
القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم  
علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة  
والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت فمجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون  
انت ومن معك من الروم في حال القبط ادلاء فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت  
او نظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كما كلة ناهضهم  
القتال ولا يكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمنش ذلك كتابا الى جماعة الروم

فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قاتمهم وضعفهم اقوى واشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يمتنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولنسألكم كيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورأيي وتمنون ان لو كنتم اطعموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما يرضى أحدكم أن يكون آمناً في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب اليّ والى جماعة الروم ان لا ترضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه واتما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم صالح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم وأما الروم فأنا منهم برئ وأنا أطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخاني معهم وأزمني مالزهم وقد اجتمعت كلتي وكلمتهم على ما عاقدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم قياً وعبداً فانهم أهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة أطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم ان يدفوني بحجر الاسكندرية فأتم له عمرو بذلك واجابه الي ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصره حتى سألوه ان يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو ولكل رجل من اصحابه ديناراً وجبة وبرساً وعمامة وخفين وسألوه ان يأذن لهم ان يهيشوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وأمر عمرو اصحابه فتهيشوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم أدوا لنا عشرين الف دينار فحياهم الثغر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم امرنا قالوا لم نزال احسننا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لمن تزلوا تظفرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وامر به

فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خالصوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطى فوجدوه قد هلك فمجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطى فلما حدثت انه اتما قتله ابولوؤاثة رجل نصرانى قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يجضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصماء والقمود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطير على من الى جنبه من الروم فبشمت الروم ذلك وقالت اين اولئك الذين كانوا اتونا قبل فقبل لهم اولئك اصحاب المشورة وهؤلاء اصحاب الحرب \* وقال السكندى وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسةائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلثمائة بعد من اصاب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في أصل الحصن \* وذكر القضاعى ان مصر فتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصالح أو عنوة

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصالح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقى من الاساري بها من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان أكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صاحبا بفرصة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صالح ولا ذمة \* وقال الايث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صالح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة \* وقال عبد الله بن ابي جعفر حدثني رجل

ممن أدرك عمرو بن العاص قال للقبض عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفي رواية  
 ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت  
 له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد  
 فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلمنا صاحب اخنا وكتاب عند  
 قرمان صاحب رشيد وكتاب عند بجنس صاحب البرانس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين  
 على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط  
 لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزداد عليهم \* وقال  
 يزيد بن أبي حبيب عن أبي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان  
 رضي الله عنه يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف  
 ذراع فقال له مولى له كان عنده انظرا صلحك الله ارضا سالحة فقال له عقبة ليس لتاذلك  
 ان في عهدهم ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نساءهم ولا من أولادهم ولا  
 يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك \* وعن يزيد بن  
 أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخرجهم فان دخلوا  
 في الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح  
 الله أرض مصر كلها بصاح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس  
 ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون  
 استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة  
 للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين  
 لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم \* وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد  
 ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحننا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن  
 العوام فقال اقسما يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا أقسمها فقال الزبير والله لتقسمها  
 كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فقال عمرو والله لا أقسمها حتى اكتب الى أمير  
 المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحلبه ووصول الزبير  
 على شيء أرضى به وقال ابن طبيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد  
 الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا  
 عقد منهم أبي يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عمرو ان  
 مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قدمت مقعدى هذا وما لاحد من قبط

مصر على عهد ولا عقد الاهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت  
 خست وان شئت بعث وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير  
 عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حبس درها وضرعها أن يخرج منه  
 شيء نظرا للاسلام وأهله \* وعن زبد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد  
 كان بينه وبين أحد ممن عاهدته فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم أقامه ومن أقام  
 منهم قومه وكتب حيان بن شرحبيل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط  
 على أحيائهم فسأل عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وإنما أخذوا  
 عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر إلى حيان أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم وقال يحيى  
 ابن عبد الله بن بكير خرج أبو سامة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج إلى  
 رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فبكلم في ذلك فقال إنما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا  
 اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عاصم أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز إلى حيان  
 ابن شرحبيل ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كاتب  
 حيان حدثه انه احتسب إلى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان إلى عمر بن عبد العزيز  
 يذكر ذلك له وأنه وجد خشبا عند بعض أهل الذمة وأنه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه  
 فكتب إليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم أجده لاهل مصر عهدا في لهم به وقال عمر  
 ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه  
 عن جده ان عمرو بن العاص كتب إلى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت  
 أحدهم وليس له وارث فكتب إليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه إلى عقبه فان  
 لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاء للمسلمين \* وقال ابن شهاب كان  
 فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعا ذمة  
 وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم إلى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان  
 يحدث عن يزيد بن أبي حبيب ان مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر  
 عليه أيضا عبد الله بن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير  
 ابن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وكان امير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة  
 ابن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن  
 الاسود وعبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل



هو عقبه بن نافع وابو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة وورد ان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابى وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدر اربعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصارى وقد شهد بدر وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقا سم عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صعده الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وأبو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن أحياء القبائل ابو نصره جميل بن نصره الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادى هيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث بن جزء الزيدى وكعب بن ضبة العبسى ويقال كعب بن يسار بن ضبة وعقبه بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يأمره أن يرجع ان لم يكن دخل أرض مصر وأبوزمعة البلوى وريح بن حسكل ويقال بريح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبى أمية الأزدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج السكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعامر بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض أموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكر له خطه قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذى يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا حمام الفار

\* (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط) \*

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى

والى عامه بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجملوا بيني وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المسكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطنطينية قال وانما سميت القسطنطينية لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع قسطنطينية فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قتل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا القسطنطينية لفسطاط عمرو والذى كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة \* قال الشريف محمد بن أسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطنطينية يرويه سويد بن عبد العزيز عن التعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطنطينية وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال البكري القسطنطينية بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال المطرزي وفسطاط وفسطاد وبكسر أوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطنطينية وأخبرني أبو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان ابن فلان من مجلان مولى زياد اشتري منه خمسمائة جريب حياض القسطنطينية يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الآبق اذا أخذ في القسطنطينية عشرة واذا أخذ خارجا عن القسطنطينية أربعمائة وأراد ان يد الله على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم في الرأي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

\* ( ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطنطينية ) \*

اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خططة وقيل لها في القاهرة حارة \* قال القضاعي ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التميمي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن قنزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المغافري وكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفضلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين \* ( خططة أهل الراية ) أهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة وأسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرش من بني كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا أن منزل العتقاء في غير الراية وانما سموا أهل الراية ونسبت الخططة اليهم

لانهم جماعة لم يكن لسلك بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل  
 بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد  
 فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتمع هذه  
 القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الحطة محيطة بالجامع  
 من جميع جوانبه ابتداءً من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن  
 الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغريبها الى النيل فاذا  
 بلغت الى النجاسين فالجانبان لاهل الولاية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين  
 ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الحطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام  
 الى باب القصر الذي بدأنا بذكره \* (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحلاف بن  
 قضاعة بن مالك بن حمير \* وخطة مهرة هذه قبلي خطة الولاية واحتضت مهرة أيضاً على  
 سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين  
 ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة  
 التي لهم قبلي الولاية كانت حوزاهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا  
 اليها وتركوا منازلهم يشكر \* (خطة نجيب) ونجيب هم بنو عدى وسعد ابني الاشرس  
 ابن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم نجيب  
 ونجيب أهمهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة آخره حائط من الحصن  
 الشرقي \* (وخطط لحم في موضعين) فمنها خطة لحم بن عدى بن مرة بن أد ومن  
 خالطها من جذام فابتدأت لحم بخطتها من الذي انتهت اليه خطة الولاية وأصعدت ذات الشمال  
 وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لحم والولاية ولهم خطتان أخريان احداهما  
 منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من لحم وأولها شرقي الكنيسة  
 المعروفة بمكائيل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق  
 بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أد بن جزيلة من لحم  
 وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وحنان كهس بن معمر الذي  
 عرف بلمداراني ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية  
 ولهم مواضع مع اللقيف وخطط أيضاً بالجرأ \* (خطط اللقيف) انما سموا بذلك لالتفاف  
 بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر ان مراكب الروم  
 قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المساميين فبعث عمرو بعمرو بن جمالة الازدي الحجري  
 ليأتيه بالخبر فضى وأسرعته هذه القبائل التي تدعى اللقيف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا  
 عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جمالة استكثرهم

وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا فبذلك سمعوا من يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفردهم دعوة فامتعت عشائرهم من ذلك فقالوا العمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيقا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والنف بهم نقر من جذام ولحم والزحاف وتوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أولها مما يلي الريبة سالكا ذات الشمال الى نقاشى البلاط وفيها دار ابن عشرين الى نحو من سوق وردان\* (خطط أهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ أرى لكم أن تظهروا على أهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأبى بهم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل الريبة وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم واول هذه الخطة من شرقي خطة لحم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاء معاوية بن ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين قبيل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين (خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لحم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام\* (خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو ابن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة\* (خطط الفارسيين) واستبد بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جنديان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشأم ورجعوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاخططوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالارض الصفراء وهي من جملة العسكر\* (خطة مذحج)\* بالخاء قبل الحميم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان (خطة غطيف) بن مراد\* (خطة وعلان)\* بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاخططت وعلان من الزقاق الذي فيه الضم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واخططت أيضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت الى خولان

وهذه الخطة اليوم كيان تطل على قبر القاضي بكار\* (خطة يحصب)\* بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة\* (خطة رعين)\* بن زيد بن سهل\* (خطة ذى الكلاع)\* بن شرحبيل ابن سعد من حمير\* (خطة المغافر)\* بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين والقناطر للمغافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سبا وخطة الرحبة) ابن زرعقة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مائة بن افضى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرثد وهي بجانب خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض ورية وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فتركوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح\* (خطط الحمراوات الثلاث)\* قال الكندي وكانت الحمراء على ثلاثة بنونه ورويل والازرق وكانوا بمن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام بمن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعي وانما قيل الحمراء لانزول الروم بها وهي خطط بلي بن عمر بن الحاف ابن قضاة وفهم وعدوا ان وبعض الازد وهم تراد وبني بحر وبني سلامان ويشكر بن ظم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني روييل وكان يهوديا فاسلم\* فأول ذلك الحمراء الانبا خطة بلي بن عمر بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الازد وخطة فهم بن عمر بن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سواده من الازد\* ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطه عدوان\* ومن ذلك الحمراء القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم اربعمائة وخطة بني روييل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن ظم وكانت منازل يشكر مفرقة في الجليل فدمرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الان خراب\* وقال ابن المتوج الحمراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجتمع جابر الاور وعقبه العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشى البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فن درب نقاشى البلاط الى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فن درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة

وكانت هذه الحراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الحمراء الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيهما الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الحمراء الدنيا فهي الآن تعرف بنحط قضاير السباع وبنحط السبع سقايات وبمحر الحليبي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا نخط الكباش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة بن قبيصة الى حيث قطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بزین العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل أسفل \* فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من مطيئ النيل في الجهة القبلية وأنت مارفي الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر \* وعمل أسفل ماعدا ذلك الى حد القاهرة

\* (ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بنى العسكر)

اعلم أن عدة من ولي مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن الفسطاط الى ان بنى العسكر تسعة وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وأخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر \* وأول أمراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر السكندی وغيره (عمرو بن العاص) بنائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف تجارته الى مصر وهي الادم والعطر ثم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح السامون الشام فغلبهم بن الخطاب رضی الله عنه فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة دقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك أن الذي بين يوم الجمعة أول يوم من ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا الغينا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها

ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين  
ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين  
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمين استخلف في احدهما زكريا  
ابن جهم العبدي وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث  
وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل  
عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء الصعيد فامتنع من ذلك عثمان  
وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ  
افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهرا \* (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه  
الحسام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى  
من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواف جملا  
فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الحصى سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين  
فسأل أهل مصر عثمان أن يرد عمرو بن العاص لمحاربه فرده واليا على الاسكندرية فخارب  
الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح  
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخراجها  
ومكث أميراً مدة ولاية عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها  
لهاشان غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ  
دققة في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين فلقبهم قسطنطين بن  
هرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائه مركب والمسامون في مائتي مركب فهزم الله الروم  
واتما سميت غزوة ذى الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان حين  
تكلم الناس بالظعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام  
العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب  
\* (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أمر في شوال  
سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فأخرجه من الفسطاط ودعا  
الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه فاعتزله شيعة عثمان  
ونابذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد في  
جمع كثير وبعثوا الى عثمان بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصالح  
أمرهم ففرج اليه جماعة فقبلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم  
واقبل عبد الله بن سعد فتموه أن يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه  
وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه ستمائة رجل

عائدهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن خديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة خيلاً فهزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن أبي حذيفة بجيش آخر فاقتلوا مجزبتا في أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش وأقامت شيعة عثمان مجزبتا وقدم معاوية بن أبي سفيان يريد القسطنطينية فزلت ساعنت في شوال فخرج اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فتموه ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة من قننة عثمان فلما بلغوا لدا سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم أمير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين \* (قيس بن سعد) بن عبادة الانصاري وولاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب بن أبي حذيفة وجمع له الخراج والصلوات فدخل مصر مستهل ربيع الأول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بمجزبتا شيعة عثمان وبعث اليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وكان من ذوى الرأي فجهد عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها فأنها كانت من جيش علي رضي الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سراً فسمع ذلك جواسيس علي رضي الله عنه وما زال به محمد ابن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يأمره بالقدوم اليه فولها الى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف الخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فولها \* (الاشتر مالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان لله جنودا من عسل \* ثم وليها (محمد بن أبي بكر الصديق) من قبل علي رضي الله عنه وجمع له ضلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذرارهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم علي أن يسيرهم الى معاوية فلحقوا بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام الى القسطنطينية وتغيب ابن أبي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة أشهر \* ثم وليها (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلوات والخراج جميعاً وجمعت مصر له طعمة بمد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمر وللحكومة واستخلف علي مصر ابنه عبد الله وقيل بل



خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو لحم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل  
على ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة أربعين فمضى كل منهم الى صاحبه وكان  
يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس  
فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غيرك يا عمرو  
قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليها اذ فدت عمرا بخارجة \* فدت عليا بمن اشاعت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمى على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم انتقضوا  
فبعث اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى وأربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضاً على  
غزو هوارة وعقد لشريك بن سمى على غزو لبدة فغزواهما في سنة ثلاث وأربعين فقتلا وعمرو  
شديد الدتف في مرض موته وتوفى ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى  
وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه  
وخالف عمرو بن العاص سبعين بهارا دنانير والبهار جلد نور ومباغه اردبان بالمصرى فلما  
حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بما فيه فأبى ولداه وأقالا حتى ترد الى كل ذي  
حق حقه فقال والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذه بما فيه \* ثم وليها  
(عتبة بن أبي سفيان) من قبل أخيه معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذى القعدة  
سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث  
وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فباع ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد المنبر  
فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا  
قال فعل فان أيتم درأكم بيده فان أيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول  
ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه  
المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فساداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية  
الصلوات والحراج وعقد عتبة لعقبة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من أهل  
الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذى الحجة سنة أربع وأربعين فقات بها  
واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر \* ثم وليها (عقبة بن  
عامر) بن عبس الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئا فقهيا مفرضا  
شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة ثم وفد مسالمة محمد بن الانصارى على معاوية فولاه  
مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر وأمره أن يسير الى  
رودس فقدم مسالمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى  
مسالمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع

الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر \* فولى (مسلمة بن مخلد) بن  
 صامت بن نيار الانصارى من قبل معاوية وجمع له الصلوات والحجاج والغزوات فانتظمت غزواته  
 في البر والبحر وفي امارته نزلت انزوم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان  
 مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد  
 وبناه وأمر بإبتهاء منارات المساجد كلها الا حولان وتجييب وخرج الى الاسكندرية في سنة  
 ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف  
 ابنه يزيد بن معاوية فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو  
 ابن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع يزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية  
 فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن  
 مخلد فقرأ سورة البقرة فما ترك ألفا ولا واوا وقال ابن طيبة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة  
 ابن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فرمى قرأ الرجل البقرة وتوفى مسلمة وهو وال خمس  
 بقين من رجب سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف  
 عابس بن سعيد \* ثم وليها (سعيد بن يزيد) بن علقمة بن يزيد بن عوف الازدى من أهل  
 فلسطين فقدم مسهل رمضان سنة اثنتين وستين فلقاه عمرو بن حزم الحولاني فقال يقفر الله  
 لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم ولم تزل أهل مصر على  
 الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير  
 رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث  
 لعبد الرحمن بن حجدم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر \* ثم وليها (عبد  
 الرحمن بن عتبة) بن حجدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة أربع وستين  
 في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على  
 غل في قلوب شيعة بني أمية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في أهل الشام وأهل مصر  
 معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى أيلة ليدخل مصر من هناك  
 وأجمع ابن حجدم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان  
 فخاربه ابن حجدم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطليحا ودخل مروان لعشر من جمادى  
 الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن حجدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه  
 الناس الا نفرا من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا  
 وذلك للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن  
 يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلوات مصر وخراجها  
 الى ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين لهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن

الحكم بن أبي العاص أبو الاصبع ولي من قبل أبيه لهلل رجب سنة خمس وستين على الصلات والخراج ومات أبوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان فأثر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخيلها وكرمها وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة إحدى وسبعين وجهاز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما فولى ( عبد الله بن عبد الملك ) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لاجدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبوه أن يقتنى آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله ففسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبضية وفي ولايته غلت الاسعار فقتلوا الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمر بن مخزوم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر \* فولى ( قررة بن شريك ) بن مرثد بن الحرث العبسي للوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين ثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل مملكته فأحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبنى واستنبط قررة بن شريك بركة الحبش من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقل لها اصطبل قررة واصطبل القاش ثم مات وهو وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الخند والخراج عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين واياما \* ثم ولي ( عبد الملك بن رفاعة ) بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعة وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين \* ثم ولي ( أيوب بن شرحبيل ) بن اكسوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين فورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في أعطيات الناس عامة وخمرت الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز

واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلوات الى أن مات لاحدى عشرة وقيل  
 لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفاً \* فولى (بشر  
 ابن صفوان) السكابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة  
 احدى ومائة وفي امرته نزل الروم تنيس ثم ولاء يزيد على أفريقية فخرج اليها في شوال  
 سنة اثنين ومائة واستخلف اخاه حنظلة \* فولى (حنظلة بن صفوان) باستخلاف أخيه  
 فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبة بن  
 مسleme التجيبي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الاصل والتمثيل فكسرت  
 كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة  
 في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين \* وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان)  
 ابن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلوات فدخل معه لاحدى عشرة خلت  
 من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع محمد الى الصعيد هاربا من  
 الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها الا نحواً من شهر وانصرف الى الاردن  
 فولى (الحر بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها  
 فدخل ثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان أول انتقاض القبط  
 في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك فاستخلف  
 حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الارض فني فيها  
 وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستغفانه لمغاضبة كانت بينه وبين عبد الله بن  
 الحبباب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء \* وولى (حفص بن الوليد)  
 ابن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعيتين يوم الاضحى بشكوى  
 ابن الحبباب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة \* فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانياً  
 على الصلوات فقدم من الشام عيلاً لثنتي عشرة بقية من المحرم سنة تسع ومائة وكان أخوه  
 الوليد يخلفه من أول المحرم وقيل بل ولى أول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته  
 خمس عشرة ليلة \* ثم ولى أخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف أخيه فأقره هشام بن عبد  
 الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم وخرج وهيب  
 اليحصي شارداً في سنة سبع عشرة ومائة من أجل ان الوليد اذن للنصارى في ابتداء كنيسة  
 يومنا بالحمراء وتوفي وهو وال أول جمادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن  
 ابن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة أشهر \* فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر  
 الفهمي أبو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة  
 فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة أشهر \* ( وولى حنظلة

ابن صفوان ثانياً ) فقدم الخمس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فانتقض القبط و حاربهم  
 في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين  
 ومائة ثم ولاء هشام افریقیة فاستخلف حفص بن الوليد بامر هاشم وخرج لسبع خلون  
 من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة أشهر \*  
 وولى ( حفص بن الوليد ) الحضرمي ثانياً باستخلاف حفظة له على صلاتها فأقره هشام بن  
 عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين فجمع له الصلوات  
 والحراج جميعاً واستسقى بالناس وخطب ودعاهم صلى الله عليه وسلم هشام بن عبد الملك واستخلف  
 من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصاً على الصلوات والحراج ثم صرف عن الحراج بعيسى  
 ابن أبي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على  
 الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيبي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام  
 وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصاً بالحق بمجده وأمره على ثلاثين ألفاً  
 وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم  
 ابن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه  
 مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر \* وولى ( حسان بن عثاية ) بن عبد  
 الرحمن النجيبى وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم  
 حسان لثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى  
 ابن أبي عطاء على الحراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا  
 بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحسروا حسان في داره وقالوا له  
 اخرج عنا فلك لا تقيم معنا ببلد وأخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الحراج وذلك في  
 آخر جمادى الآخرة وأقاموا حفصاً فكانت ولاية حسان سنة عشر يوماً \* فولى ( حفص  
 ابن الوليد ) الثالثة كرها أخذها قواد الفروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق  
 حسان بمروان وقدم حفظة بن صفوان من افریقیة وقد أخرجه أهلها فزل الجزيرة وكتب  
 مروان بولايته على مصر فامتتع المصريون من ولاية حفظة وأظهروا الخلع وأخرجوا  
 حفظة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين  
 يريد الفسطاط فحاربوه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة  
 ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين \* وولى ( الحوثة بن سهيل ) بن العجلان  
 الباهلي فسار اليها في آلف وقدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص  
 تخافوا حوثة وسألوه الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا اليه فخرج اليه حفص  
 ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فأنهزم الجند ودخل معه عيسى بن أبي عطاء على الحراج

اثنتي عشرة خلت من الحرم وبعث في طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل  
 حنضل بن الوليد ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى  
 العراق فقتل واستخاف على مصر حسان بن عتاهية وقيل أبا الجراح بشر بن اوس وخرج  
 امشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر \* ثم ولي ( المغيرة بن عبيد  
 الله ) بن المغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم است بئس من رجب سنة احدى  
 وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخاف أبا الجراح الحرشي وتوفي لثنتي عشرة خلت  
 من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخاف ابنه  
 الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الآخرة \* وولي ( عبد الملك بن  
 مروان ) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والحراج وكان واليا على الحراج  
 قبل أن يولي الصلوات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر باتخاذ المنابر في  
 الكور ولم تكن قبلة وإنما كانت ولاية الكور يحطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج  
 القبط فخارهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان  
 واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب  
 وسار مروان بن محمد الى مصر منهزما من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال  
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان  
 فعزم مروان على تعدية النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل الى الجزيرة وخرق  
 الجمرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكربون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم  
 وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو  
 وأبو عون عبد الملك بن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان  
 ببوصير من الجزيرة بعد ما استخاف على الفسطاط معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان  
 حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد  
 لثمان خلون من الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان الى العراق وانقضت  
 أيام بني أمية \* فولى ( صالح بن علي ) بن عبد الله بن عباس ولي من قبل أمير المؤمنين أبي  
 العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد  
 أهل مصر الى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة  
 وقتل كثيرا من شيعة بني أمية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقانسوة من أرض فلسطين  
 وأمر للناس بأعطياتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح  
 في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على  
 مصر فاستخاف ابا عون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير

ملزما وعدة من أهل مصر حجابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سودوا قواطع منها منية بولاق  
وقرى اهناش وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه  
أبو عون والله تعالى اعلم

ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجرء القصى وقد تقدم أن  
الجرء القصى كانت خطبة بني الازرق وبني روييل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه  
الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني  
أمية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن  
يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ماؤا الفضاء وأمر أبوعون اصحابه بالبناء فيه  
فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر  
ما بني فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابقي فيه دارا أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر  
الناس ثم ولي السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار مملوكا بأيديهم واتصل  
بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع  
ساحل الغالة وعملت الشرطة أيضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بني أحمد  
ابن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار امراء مصر  
إذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجننا الى العسكر  
وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بني أحمد بن طولون  
مارستانه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من ركة قارون التي صارت  
كيماناً وبعضها بركة على يسرة من سار من حدرة ابن قريحة يريد قطرة السد وعلى بركة  
قارون هذه كانت جنان بني مسكين وبني كافور الاخشيدي داراً أنفق عليها مائة ألف دينار  
وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلامانه من  
بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً الى أن قدم أحمد بن طولون من العراق الى  
مصر فنزل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها  
صالح بن علي بعد قتله مروان وما زال بها أحمد بن طولون الى أن بني القصر والميدان  
بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي أبو الجليس خمارويه بن أحمد  
ابن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن  
سليمان السكاكيت الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في  
العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار  
وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية

ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني جامع على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع وربما قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جلييلة حيث كان العسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهله بها الى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دار سوى البساتين وما هذا ببعيد فان ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الحليل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن السكابة خارج مصر وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع سقايات الى قنطرة السد ومرآة مصر الى المعاريج بمصر والى كوم الجارح في هذه المواضع كان العسكر والقطائع ويخص العسكر من ذلك نماين قناطر السباع وحدرة ابن قبيصة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في المحنة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور ابن المستعلي أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فائق المنعوت بالاجل المأمون بن البطايحي فنودي مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته بئيمه أو يؤجره من غير نقل شيء من أفضاه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في آخر الشدة العظمى وقام بعمارة أقليم مصر أخذ الناس في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أفاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أفاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضاء الى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من السكيبس وحدرة ابن قبيصة الى خط السبع سقايات وخط قناطر



السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسي  
والى القبيبات والرماية تحت القلعة فانما هو من القطائع كما ستقف عليه عند ذكر القطائع وعند  
ذكر هذه الخطة ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا الفضاء الذى بين جامع ابن طولون  
وكوم الجراح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة  
والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت  
حتى لم يبق لشيء منها أثر البتة فأشدت أقول

وبادوا فلا مخبر عنهم \* وما تواجبوا وهذا الخبر

فمن كان ذاعبرة فليكن \* فطينا ففى من مضى معتبر

وكان لهم أثر صالح \* فأين هم ثم أين الأثر

وسأني لذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من  
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع

اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى  
أبو عون العسكر فصارت امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على  
ذلك الى أن أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القصر والميدان والقطائع فتحول من  
العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من أولاده بعده الى أن زالت دولتهم فسكن  
الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من المغرب \*  
وأول من سكن العسكر من امراء مصر ( أبو عون ) عبد الملك بن يزيد من أهل جرجان  
ولى صلات مصر وخارجها باستخلاف صالح بن على له فى مسهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين  
ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب أبو عون الى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن  
عبد الله بن عمرو بن حمزم وخرج الى دمياط فى سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة  
وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسمنود فبعث اليهم وقلمهم وورد الكتاب  
بولاية صالح بن على على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل أمير  
المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى ( صالح بن على ) الثانية على الصلات والخراج فدخل الحرس  
خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل  
على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاة  
لاهل أفريقيا وخرج أبو عون فى جمادى الآخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية الى  
برقة فمات السفاح فى ذي الحجة واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فأقر صالحا  
وكتب الى أبي عون بالرجوع ورد الدعاة وقد باعوا شهرت وبلغ أبو عون برقة فأقام بها

أحد عشر يوماً ثم عاد إلى مصر في جيشه فجهزه صالح إلى فلسطين لحره فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلييس ورجع ثم خرج لأربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فلقى أبا عون بالفار ما فأمره على مصر صلاحها وخراجها ومضى فدخل أبو عون القسطنطينية لأربع بقين من رمضان فولى \* (أبو عون) ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده أبو جعفر بولايتها وقدم أبو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه فاستخلف عكرمة على الصلوات وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة فلما صار إلى أبي جعفر بيت المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر فولىها (موسى بن كعب) بن عيينة ابن عائشة أبو عيينة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان أحد ثقباء بني العباس فدخلها لأربع عشرة بقية من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة على صلاحها وخراجها ونزل العسكر وبها الناس من الجند يغدون ويروحون إليه كما كانوا يفعلون بالأمراء قبله فانتها عنده حتى لم يكن أحد يلزم بابه وكان قدامهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله البجلي وإلى خراسان فألجم بلجهم ثم كسرت أسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الحزب ذهب الأسنان وكتب إليه أبو جعفر اني عزلتك من غير سخطة ولكن بلغني أن غلاماً يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لسب بقين منه فولى (محمد بن الأشعث) ابن عقبة الخزاعي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج وقدم لحمس خلون من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين ومائة وبعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشهد عليه وأشخص إلى وان أبي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فافتقد ابن الأشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب لحره فأنزم وخرج ابن الأشعث يوم الاضحى سنة اثنتين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد بن معاوية بن بجر بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكانت ولايته سنة وشهراً وولى (حميد بن حطبة) بن شبيب بن خالد ابن سعد ان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فدخل في عشر من ألفا من الجند لحمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على ابن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لابييه وعمه فندس إليه حميد فقتل فكتب

بذلك الى أبي جعفر فصرفه في ذي القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين  
فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات  
والمخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة فاستخلف على المخراج معاوية بن مروان  
ابن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس  
وباع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة  
خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء  
برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فتصبت في المسجد  
وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحول من المسكر الى الفسطاط وأن يجعل  
الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع  
يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يخرج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان  
بالحجاز من الاضطراب بأمر بني حسن ثم حج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد  
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل  
خارجي ظهر هناك فظفر به الحليش وقدم رأسه في عدة رؤس غملت الى بغداد وضم يزيد  
برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط  
بسببها في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فشنته القبط ورجع منهزما فصرفه أبو جعفر  
في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى  
(عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثلاثي عشرة بقية  
من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى أبي جعفر لعشر بقين من رمضان  
سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مستهل  
صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى  
(محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره أبو جعفر على الصلوات  
ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا واستخلف موسى بن  
علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره أبو جعفر على الصلوات  
وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا  
وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة واذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له ارحم  
أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات  
أبو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي  
فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست  
سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلوات

والخراج فقدم ثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثني عشر بقية من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فولها أربعة أشهر ثم ولي ( واضح مولى أبي جعفر ) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى ( منصور بن يزيد ) بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولي ( يحيى بن داود ) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركيا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الدم وأكثرهم عقوبة فنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شرائح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل الثوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا أردية وكان أبو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافي ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة أربع وستين وقدم \* ( سالم بن سواده ) \* التيمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه أبو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثني عشر خلت من المحرم ثم ولي ( ابراهيم ابن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصبع بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناشد ودعا الى نفسه بالخلافة فترأخى عنه ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عز لاقيجا لسبع خلون من ذي الحجة سنة سبع وستين فولها ثلاث سنين ثم ولي ( موسى بن مصعب ) بن الربيع من أهل الموصل على الصلوات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذي الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه ومن عمل له ثلثمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به وارتشى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناشدوه ونارت قيس واليمانية وكاتبوا أهل الفسطاط فانفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال أهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموا فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظلما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرأ في خطبته انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لاتمقتنا ثم ولي

(عسامة بن عمرو) باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع أخيه بكار ابن عمرو فخارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية فقتلنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عسامة ثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بأنه ولي مصر وقد استخلفه فخلعه الى صالح المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى القسطنطينية فغضب عنه وصلب في جمادى الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالمسكن في سنة تسع وستين فكانوا يجتمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبويع هرون بن محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحم والخنزور وهدم الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزل له لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولي (موسى ابن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فاذن للناصرى في بنيان الكنائس التي هدمها على بن سليمان فبئيت بمشورة الليث ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف في شعبان سنة ثلث وسبعين فوليها أحد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الأزدي على الصلوات والخراج لحمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقدم هو وإبراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلوات وبعث بإبراهيم لالخراج الجند الذين ناروا من مصر فدخل لاربع عشرة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة فأخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم كثير

فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرفت لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولي ( موسى بن عيسى ) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات والحجاج من قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرفت للبايتين بقية من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي ( ابراهيم بن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس نائبا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة ابن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كائوم خليفة على الحجاج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلوات والحجاج ثم قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى وتوفي وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي ( عبد الله بن المسيب ) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقية من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرفت في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى ( اسحاق بن سليمان ) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج مستهل رجب فكشف أمر الحجاج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم نخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من أصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهزيمة بن أعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه أهله بالطاعة وأذعنوا فقبل منهم واستخرج الحجاج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى ( هرثة بن أعين ) من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثني عشرة خات من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي ( عبيد الملك بن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرفت في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى ( عبيد الله بن المهدي ) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحجاج في يوم الاثنين لثني عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرفت في شهر رمضان فولى تسعة أشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فاعاد الرشيد ( موسى بن عيسى ) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم آخر ذى القعدة وصرفت في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد ( عبيد الله بن المهدي ) نائبا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرفت ثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى ( اسمعيل بن صالح ) بن علي بن عبد الله بن عباس على

الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزازي ثم قدم لحمس بقين منه قال ابن عفير مارأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقية من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من أهل بيوردي على الصلوات والحراج وقدم لحمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف (١) أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج تانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كما غلق خراج سنة و فرغ من حسابها خرج بالمال الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه أهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والحراج فواقع أهل الحوف وانهمزم عنه الجند فبقى في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الجب الى غيقة وبعث الى الفسطاط بثمانين رأسا وقدم فرجع أهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالحيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سايمان انه يضمن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصفولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلوات والحراج وبعث أحمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث أربع سنين وسبعة أشهر فولى (أحمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والحراج وقدم لحمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف هليعة بن عيسى بن هليعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدي عشرة بقية من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين ابن جميل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج أهل الحوف وامتدوا من اداء الخراج وخرج أبو النداء بايلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بايلة وشعيب ومدين وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد

(١) قوله أخاه الفضل بن علي هكذا في النسخ التي بيدي ولعله أباه الفضل الخ تأمل اه مصححه

جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابى الجروى فى عسكر  
فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس فى شوال  
سنة احدى وتسعين ومائة فأذعن أهل الحوف بالخراج وصرف ابن جميل لثنى عشرة خلت  
من ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين ومائة فولى (مالك بن دهم) بن عمير الكلبى على  
الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد  
من أمر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف  
أن اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دهم فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فأخذت  
عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر  
سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج  
فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم لثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد  
واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن  
مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبيع الحسن عز له فسار من طريق الحجاز لفساد  
طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب  
على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسى على الخراج فولى (حاتم بن هرثمة) بن أعين من  
قبل الامين على الصلات والخراج وقدم فى ألف من الابداء فنزل بليس فصالحه أهل  
الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل نتو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل  
حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف فى جمادى  
الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جار بن الاشعث) بن يحيى الطائى من قبل الامين  
على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين  
والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين فأجابوه وبيعوا  
المأمون لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الاشعث وكانت  
ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان أبو نصر من قبل المأمون على الصلات والخراج  
لثمان خلون من رجب بكتاب هرثمة بن أعين وكان وكيله على ضياعه بمصر فى الثامن من  
رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى  
رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بما وئنه فقاموا ببيعة الامين وخلعوا المأمون  
وساروا لمحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف عباد فى صفر  
سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبد الله) بن  
مالك الخزاعى من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع  
الاول فكانت فى أيامه حروب وصرف فى شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى)



ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلوات  
والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصاري في آخر شوال فسجننا  
المطلب قتار الجند مرارا فمنهم الانصاري اعطيتهم وتهددهم وتحامل على الرعية وعسفها  
وتهدد الجميع فتاروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم  
سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فنزل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى  
بتيس ثم عاد فمات في بايس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس  
اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر  
ثم ولي ( السرى بن الحكم ) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجماع الجند عليه  
عند قيامه على المطالب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولي ( سليمان بن غالب ) بن جبريل  
البعجلي على الصلوات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى  
ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد ( السرى بن الحكم ) ثانيا من قبل  
المأمون على الصلوات والخراج فذمت ولايته وأخرجه الجند من الحبس لثنتي عشرة خلت  
من شعبان وتبع من حاربه وقوى أمره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس  
ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه ( محمد بن  
السررى ) أبو نصر أول جمادى الآخرة على الصلوات والخراج وكان الجروى قد غلب على  
أسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت  
ولايته أربعة عشر شهرا ثم ولي ( عبيد الله بن السرى ) بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون  
من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه وبين الجروى حروب الى ان قدم عبد الله بن  
طاهر وأذعن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولى ( عبدالله بن طاهر )  
ابن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلنا  
من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السرى  
الى بغداد للتصاف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة  
واستخلف عيسى بن يزيد الجلودى فحضرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة  
وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق فخمس بقين  
من رجب وكان مقامه بمصر والياسبعة عشر شهرا وعشرة أيام ثم ولي ( عيسى بن يزيد )  
الجلودى باستخلاف بن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة  
فصرف ابن طاهر وولى الامير أبو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلوات  
فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض أهل  
اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فحاربوه فانهزم وقتل أصحابه في صفر

سنة أربع عشرة فولى ( عمير بن الوليد ) التيمي باستخلاف أبي اسحاق بن الرشيد على الصلوات  
 لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الحوف فى ربيع الآخر  
 واستخلف ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمير لست عشرة خلت من  
 ربيع الآخر فكانت مدة امرته ستين يوماً فولى ( عيسى الجلودى ) ثانياً لابن اسحاق على  
 الصلوات فخارب أهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم فى رجب وأقبل أبو اسحاق الى مصر فى  
 أربعة آلاف من أتراكه فقاتل أهل الحوف فى شعبان ودخل الى مدينة القسطنطينية فبين  
 منه وقتل أكابر الحوف ثم خرج الى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين فى أتراكه  
 ومعه جمع من الاسارى فى ضرر وجهه شديد وولى على مصر ( عبدويه بن جبلة ) من  
 الابناء على الصلوات فخرج ناس بالحوف فى شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم  
 الافشين حيدر بن كاوس الصفدي الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على بن عبد  
 العزيز الجروى لآخذ ماله فلم يدفع اليه شيئاً فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة ( وولى  
 عيسى بن منصور ) بن موسى بن عيسى الراعى فولى من قبل أبي اسحاق أول سنة ست  
 عشرة على الصلوات فانتقضت أسفل الارض عر بها وقبها فى جمادى الاولى وأخرجوا  
 العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة لآنصف من جمادى الآخرة  
 ثم خرج هو وعيسى فى شوال فأوقما بالقوم وأمرامهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى  
 فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم أمير المؤمنين عبد الله  
 المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل لواءه  
 فأخذ بلباس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسب  
 القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوماً وولى  
 ( كيدر ) وهو نصر بن عبد الله أبو مالك الصفدى فورد كتاب المأمون عليه بأخذ الناس  
 بالحنة فى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى  
 فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون  
 فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون فى رجب سنة  
 ثمان عشرة وبويع أبو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر يبعثه ويأمره باسقاط من فى  
 الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى فى جمع من  
 لحم وجذام ومات كيدر فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين فولى ابنه ( مظفر بن  
 كيدر ) باستخلاف أبيه وخرج الى يحيى بن وزير وقائله وأسرته فى جمادى الآخرة ثم صرفت  
 مصر الى أبي جعفر اشناس فدعي له بها وصرف مظفر فى شعبان فولى ( موسى بن أبي  
 العباس ) ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف

في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر فولى  
(مالك بن كيدر) بن عبد الله الصفدي من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من  
ربيع الآخر وصرف لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين فولى ستين وأحد  
عشر يوماً وتوفي لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فولى (علي بن يحيى)  
الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين  
ومائتين ومات المنتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ويبيع الواثق بالله فأقره الى سابع  
ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين فكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر ثم ولي (عيسى  
ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع  
وعشرين ومائتين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق  
ويبيع المتوكل نصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقدم على  
ابن مهران خليفة هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة  
خلت من ربيع الآخر فولى (هرثمة بن نضر) الجلي من أهل الجبل لايتاح على الصلوات  
وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال  
في القرآن لحمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ومائتين ومات هرثمة وهو  
وال لسبع بقين من رجب سنة أربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة فولى (حاتم بن هرثمة)  
ابن النضر باستخلاف أبيه له على الصلوات وصرف لست خلون من رمضان فولى (علي بن  
يحيى) بن الارمني الثانية من قبل ايتاح على الصلوات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح  
في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت أمواله بمصر وترك الدعاء له ودعي للمتصم مكانه  
وصرف على في ذي الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجلي من قبل  
المنتصم ولي عهد أبيه المتوكل على الله على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من  
ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمنتصم باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا  
ومات اسحق بعد عزله أول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين فولى (خوط عبيد  
الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة بن زريق من قبل المنتصم على الصلوات والخراج  
فقدم لتسع بدين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين وصرف عن الخراج لتسع خلون  
من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلوات ثم صرف صالح صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته  
عنبسة على الصلوات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق)  
ابن شمر بن عيسى أبو جابر من قبل المنتصم على الصلوات وشريكا لاجد بن خالد الضرقي  
صاحب الخراج فقدم لحمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأخذ العمال  
برد المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح

ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بمذهب  
 الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس  
 وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس  
 فلم يدرهم واضيف له الخراج مع الصلوات ثم صرف عن الخراج أول جمادى الآخرة سنة  
 احدى واربعين وأفرد بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة  
 اثنتين وأربعين فدعا له وعنسة هذا آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس  
 في المسجد الجامع وصرف أول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد  
 ابن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنسة أربع سنين وأربعة أشهر وخرج الى العراق  
 في رمضان سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالي ولاء  
 المنتصر على الصلوات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين فأخرج المؤمنين من مصر  
 وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في  
 الحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الاول قبله نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم  
 يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي اتخذ للسلطان فلم تجر الى سنة تسع وأربعين وتبع  
 الروافض وحملهم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع وأربعين وجرت على العلويين  
 في ولايته شدائد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان  
 فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وبويع  
 المستعين فورد كتابه بالاستسقاء لفتح كان بالعراق فاستسقوا لسبع عشرة خلت من ذى القعدة  
 واستسقى أهل الآفاق في يوم واحد وخلع المستعين في الحرم سنة اثنتين وخمسين وبويع المعتز  
 نخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حر وابتدأت من ربيع الآخر فقدم مزاحم  
 ابن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقية من رجب فواقهم حتى ظفروا  
 بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام فولى (مزاحم بن خاقان) بن  
 عرطوج أبو الفوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على  
 الصلوات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الجيزة فسار الى  
 تروجة فأوقع بأهله وأسر عدة من أهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه  
 وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز فنع النساء من الحمامات والمقابر  
 وسجن المؤمنين والنواحي ومنع من الجهر بالدسمة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث  
 وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجوز  
 وأخذ أهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من المعجم يقوم بالسوط من مؤخر  
 المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند

اليها ومن الحصر التي كانت للمجالس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها سنّاً الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التتويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغاس بصلاة الصبح ونهى أن يشق نوب على ميت أو يسود وجهه أو يحاق شعره أو تصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس مضي من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه ( احمد بن مزاحم ) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوماً فاستخلف ( ارجوز بن اولع طرخان التركي ) على الصلوات فولى خمسة أشهر ونصفاً وخرج أول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه أحمد أيضاً والله تعالى أعلم

### ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الحليل الى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرميلة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل قبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الحليل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخليل والحمير والجمال كان البستان ويجاوزها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه احمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى جوار المحراب وهناك أيضاً دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطعة لطائفة فيقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفراشين ونحو ذلك فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الاتراك أنصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابره كما يدعى للخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل

المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاح وقلد المتوكل نفا ووصيف وقلد  
 المهتدي ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الاقليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فتقلد با كباك  
 مصر وطلب من يخلفه عليها وكان احمد بن طولون قد مات أبوه في سنة أربعين ومائتين  
 ولاحمد عشرون سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين  
 ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وحسبية وسماة وكان طولون من الطغرغر مما حمله نوح  
 ابن أسد عامل بخارى الى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والريق والبراذين وغير  
 ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ أحمد بن طولون نشأ جميلاً غير نشأ أولاد العجم  
 فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه أهل طبقة وطاب  
 الحديث وأحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقى المحدثين وسمع منهم وكتب العلم  
 وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدابهم وظهر فضله فاشتهر عند الاولياء وتميز على الاتراك  
 وصار في عداد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجور ابنته وهي أم  
 ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على الثغر  
 فأجابه وخرج الى طرسوس فأقام بها وشق على أمه مفارقتها فكانت به بما ألقاه فلما قفل  
 الناس الى سر من رأى سار معهم الى لقاء أمه وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة  
 اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادماً الى بلاد الروم لعمل أشياء نفيسة  
 فلما عاد بها وهي وقر بغل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن يسيروا  
 متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقاتلهم وتبعوه  
 فوضع السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفرأ منه  
 وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فعظم أحمد بما فعل عند  
 الخادم وكبر في أعين القافلة فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما أحضره الخادم  
 أعجب به وعرفه الخادم فخرج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه وما كان من صنع احمد  
 ابن طولون فأمر له بألف دينار وسلم عليه مع الخادم وأمره أن يعرفه به اذا دخل مع  
 المسلمين ففعل ذلك ونوالت عليه صلوات الخليفة حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها  
 مياس استولدها ابنه خارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين  
 وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن طولون أن يكون معه فلم  
 اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التنزه والصيد وخصى أن يلحقه منه احتشاماً فأنزله  
 كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر النادرة فأنس به  
 المستعين ثم ان فتيحة أم المعتز كتبت الى أحمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فامتنع  
 من ذلك وكتب الى الاتراك يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فراد محله عند الاتراك

فأدرك

بذلك ووجهوا سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فقسامه منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سر من رأى وقد تقلد باكبك مصر وطاب من بوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين متقلدا للقصة دون غيرها من الاعمال الخارجة عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام أبي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل نجد صفتا كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من أربعين سنة فاتم كلامه حتى أقبل أحمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال \* ولما تسلم أحمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهاة الناس وشباطين الكتتاب فأهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقائه هو وشقير الخادم غلام فتيحة أم المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الغور قد اتخبهم وصيرهم عدة وجملا وكان لهم خلق حسن وطول أجسام وبأس شديد وعليهم أقيية ومناطق ثقال عراض وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقعمة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه همة عظيمة من كانت هذه همة لا يؤمن على طرف من الاطراف نخافه وكره مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد وانفقا على مكاتبه الخليفة بازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجوز أن يقتنم مالك كثيره الله فردتها توغيرا عليك ونحب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فانا اليهم أحوج منك فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرد الاعراض والاموال ويستهدى الرجال ويثابر عليهم ولم يجحد بدا من أن يعتمهم اليه فتحوات هيئة ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتب في نفسه ولم يبهده واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن الواثق وقتل باكبك ورد جميع ما كان بيده الى ماجور التركي حموا بن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية أن يسلمها ل احمد بن طولون فعظمت لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر وغمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى

الاسكندرية وسميها من اسحق بن دينار وأقره عليها وكان أحمد بن عيسى بن شيخ الشيباني  
 يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر  
 سبعمائة ألف وخمسين ألف دينار حملا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها  
 في أصحابه وكانت الامور قد اضطرت ببغداد فقطع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع  
 انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله أحمد بن المتوكل لم  
 يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا أصحابه فبعث اليه بتقليد أرمينية زيادة على مامعه من بلاد  
 الشام وفسح له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن  
 طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عدته وكتب لابن المدبر أن يطلق له من  
 المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان  
 وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه  
 الى طاعة الخليفة ورد مأخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصار لست خلون من جمادى  
 الآخرة واستخلف أخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه  
 من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقبه  
 أصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق  
 ابن شيخ بنواحي أرمينية وتقلد ماجور أعمال الشام كله وصار أحمد بن طولون من كثرة  
 العبيد والرجال والآلات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان  
 وأمر بحرق قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى أصحابه  
 وغلمانهم وأتباعه أن يخطوا لانفسهم حوله فاخذوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية  
 ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم  
 ولاروم قطعة مفردة تعرف بهم وللفراسين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان  
 قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد مواضع متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت  
 فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت  
 أسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق الفامين ويجمع الجزارين  
 والقبالين والشوايين فكان في دكاكين الفامين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر  
 وأحسن وسوق الطبائخين ويجمع الصيارف والحبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق  
 حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة أعمر وأحسن من الشام وبنى ابن طولون قصره  
 ووسعه وحسنه وجعل له مئذانا كبيرا يضرب فيه بالصواجلة فسمى القصر كله الميدان وكان كل  
 من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان أبوابا  
 لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصواجلة وباب



الخاصة ولا يدخل منه الاخاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم  
ولا يدخل منه الا خادم خصى أو حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود  
عظيم الخلق يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجالة فقط يقال له الدرمون وباب دعناج لانه  
كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة  
لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب أيضاً بباب  
السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جيس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو  
الذي يعرج منه الى القصر طريقاً واسعاً فقطعه بمخاط و عمل فيه ثلاثة ابواب كما كبير ما يكون  
من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحداً بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب  
يخرج معه عسكر متكاتف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من  
الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به أحد من الناس وكانت الابواب  
المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وما عدا هذه الايام  
لا تفتح الا بترتيب في أوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم  
العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب  
الصوالجة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون  
ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم وتصرفهم في حوائجهم فاذا رأى في حال  
أحد منهم نقصاً أو خللاً أمر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف منه أيضاً على  
البحر وعلى باب مدينة القسطنطين وما يلي ذلك فكان منزهاً حسناً وبني الجامع فعرف بالجامع  
الجديد وبني العيين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت أحواله وكثرت  
اصطبلاته وكرامه وعظم صيته فخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يعزى به وكتب فيه  
ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون أعين وأصحاب أخبار يطالعونه بسائر ما يحدث  
فلما بلغه ذلك تعلق أصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سير الى ابن طولون بكتب  
ابن المدبر وكتب شقير من غير أن يعلم بذلك فاذا فيها ان أحمد بن طولون عزم على التغلب  
على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة  
يسأل صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر  
وحبسه وكانت له معه أمور آلت الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج  
مصر مع المعونة والتغور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة  
ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكنز فيه ألف ألف دينار بني منه المدارس وخرج  
الى الشام وقد تقلدها فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى أخذها وكانت صدقاته على  
أهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في

كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه من التذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى مطالبته التي أقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة أرغفة في اثنين منها فالزوج والإنسان الآخران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من أحب أن يحضر دار الأمير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحلمون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم بن قراطفان وكان على صدقته أيد الله الأمير انا نقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف الناعمة المحضوبة نقشا والمعصم الرائع فيه الحديدة والسكف فيها الخاتم قتال يهذبا كل من مديده اليك فأعطه فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف فاحذر أن ترد يد امة تدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم ومنه ما يتناوله الجالس من أصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل مزاريب الرصاص وأجرى فيها الماء المسدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتجدر الى فساقى معمولة ويفيض منها الماء الى بحار تسقى سائر البستان وغرس فيه من الرياحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني بلقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوبى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز وأشابه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش بالنقر النفاذ ليقوم مقام الاقفاص وزوجه بأصناف الاصباغ وبلط أرضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا ولها يجري فيها الماء مديرا من السواقي التي تدور على الآبار العذبة ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من أصناف القمارى والدبابى والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عيदानا ممكنة في جوانبه لتنف عليها اذا تطايرت حتى يجابو بعضها بعضا بالصياح وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب الجاول باللزورد المعمول

في أحسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامته ونصف صوراني حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللاتي تغنيه بأحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤسهن الاكاليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من أعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدره وملاها زنبقا وذلك انه شبكا الى طيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتعمير فأنتف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر بعمل بركة من زنبق فعمل بركة يقال انها خمسون ذراعا طولها في خمسين ذراعا عرضا وملاها من الزنبق فأنتف في ذلك أموالا عظيمة وجعل في أركان البركة سككا من الفضة الخالصة وجعل في السكك زناير من حرير محكمة الصنعة في حاق من الفضة وعمل فرشا من ادم يحشى بالريح حتى يتفتح فيحكّم حينئذ شده ويلقى على تلك البركة الزنبق وتشد زناير الحرير التي في حاق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويحرك بحركة الزنبق مادام عليه وكانت هذه البركة من أعظم ماسمع به من الهمم الملوكية فكان يرى لها في الليالي القمرية منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزنبق ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاختذ الزنبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خارويه في عمل مثل هذه البركة وبنى أيضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة فكانت أحسن شيء بنى وجعل لها الستراتي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا أحب وفرش أرضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرق منها على جميع مباني داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والتيل والجبل وجميع المدينة وبنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه وكان أحمد بن طولون قد أخذ حجرة بقره فيها رجال سماهم بالملكين عدتهم اثنا عشر رجلا بييت منهم في كل ليلة أربعة يتعاقبون الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويمحمدون ويهللون ويقروء القرآن تطريبا بالحن ويتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون أوقات الاذان فلما ولي خارويه أقرهم على حالهم وأجراهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع حظاياه في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع أصوات هؤلاء يذكرون الله والقدسح في يده وضعه بالأرض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم أبدا حتى يسكت القوم لا يبيحجره ذلك ولا يغيبه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسمع وبنى أيضا في داره دارا للسباع عمل فيها بيوتا بأزاج كل بيت يسع سبعا ولبوتيه وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام يميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين

يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من  
 رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا اراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او  
 وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بجيلة من أعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى  
 القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من العناق فيكنس الزبل ويبدل الرمل  
 بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخص مافيه من الغدد  
 ويقطعه لهما ويغسل الحوض وبملاؤه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع  
 ذلك فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ماهي له من اللحم حتى يستوفيه  
 ويشرب من الماء كفايته فكانت هذه مملوءة من السباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت  
 السباع فتخرج الى القاعة وتمشى فيها وتمرح وتلعب ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا  
 الى العشى فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه  
 السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي  
 أحدا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها  
 وربض بين يديه فرمي اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو  
 ذلك مما على المائدة فينتفك به وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت مقصورة في بيت ولها  
 وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير  
 ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وان كان انما نام على الارض بقى قريبا منه  
 وتقطن لمن يدخل ويقصد خمارويه لا ينفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد  
 أئف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه  
 مادام نائما لمراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق  
 وزريق غائب عنه بمصر ليعلم انه لا يغنى حذر من قدر وبني أيضا دار الحرم وتقل اليها  
 أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده وأفرد لكل واحدة  
 حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها  
 شيء وأقام لكل حجرة من الأزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء  
 كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم  
 بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنما ما قلع نخذهما ومنها ما قد  
 تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة  
 من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج والكثير من اللوز ينسج والقطائف والهرائس  
 من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشبه ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر  
 بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتناوبونهم لذلك وأكثر ما تباع الزلة الكبيرة

منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكحون من هذه الزلات وكان  
 شياهم موجودا في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقة ضيف خرج من  
 فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا  
 يتهايا له من اللحوم والفرخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت أيضا اصطبلات خمارويه  
 فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب  
 الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النقل غير بغال القباب اصطبلات  
 ولنجائب والبخاتي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفنن في  
 الاثقال وعمل للتمور دار مفردة وللفهود دار مفردة وللفيلة دارا وللازرافات دارا كل ذلك  
 سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهبيا  
 ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان  
 للخليفة أيضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكر ننتج فيها الخيل حلبة السباق وللابراط في سيبل  
 الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق  
 السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسمة وبلغ رزق الجيش في أيام خمارويه تسعمائة  
 ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في  
 كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهم ويتصرف في حوائجهم وكان  
 قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والبأس لهم خلق  
 عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من  
 قطع الطريق وأذية الناس بخدمته وألبسهم الاقبية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق  
 العراض الثقال وقدهم السيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه  
 على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه تلاحم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق  
 من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بحرا اسوديسير  
 لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير ليريق درقهم وحلى سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم  
 من تحت العمائم زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار  
 بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب فرسا تاما  
 فيصير كالوكب اذا أقبل لا ينجفى على أحد كانه قطعة خيل في وسط المختارة وكان مهايا ذا  
 سطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى أشار اليه أحد بأصبعه أو تكلم أو قرب منه لحقه  
 مكروه عظيم فكان اذا أقبل كما ذكرنا لا يسمع من أحد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا نحنة  
 البتة كأنما على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بمحامل ولا يزال يتفرج ويتزده  
 ويخرج الى مواضع لم يكن أبوه يمش اليها كالأهرام ومدينة القباب ونحو ذلك لاجل الصيد

فانه كان مشغولاً به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في أقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خمارويه من الصيدسار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في أيامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والمساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتعمر متفاوتة يقدم بعضها بمضاحتي يتم السبق قال القضاي المنظر بناء احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهبت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة ببغداد أيضا بعد القضاي بقتل هولاء كوال الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وايسر في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عن خمارويه وانتهى أمره بدا يسترجع منه الدرهم ما أعطاه فأول ما طرقة موت حظيته بوران التي من أجلها بنى بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلامتها وبنظره اليها وتمتع بها فكدر موتها عيشه وانكسر انكساراً بان عليه ثم انه أخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازاً ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها فكان من جملة دكة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب \* قال القضاي وعقد المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطر التدي فحملها أبو الجيش خمارويه مع عبد الله بن الحصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الحصاص يودعه قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بقي من الجهاز فقال أحضروه فأخرج ربع طومار فيه سبت ذكر النفقة فاذا هي أربع مائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تسعة مائة منها عشرة آلاف دينار فاطلق له السكك \* قال القضاي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس أبي الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الحصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو أربع مائة ألف دينار لو لم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تسعة مائة دينار قدر عليها في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في أسواق القاهرة ومصر تسعة مائة دينار اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا ان يتعنى بعملها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز

ابنته أمر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد وأخرج معها أخاه شيدان بن أحمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بها سير الطفل في المهدي فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصاح لئلا في حال الإقامة فكانت في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كانها في قصر أبيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعا وثلاثين سنة وستة أشهر وأثنين وعشرين يوما وولى منهم خمسة امراء أولهم (أحمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على صلاحاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وخروج بغا الاصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه الى الفسطاط لاحدى عشرة بقية من شعبان وخروج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم ابن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل اسنا في ذى القعدة فنهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخميم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخروج أحمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الميدان وقدم العباس وخمارويه ابنا أحمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم أحمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وخروج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طفج صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقية من شوال وسخط على أخيه موسى وأمره بلباس البياض وخروج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحته في حمل الاموال فكتب اليه لست أطيق ذلك واخراج بيد غيري فأخذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليد أحمد ابن طولون الخراج و**بولايته** على الثغور الشامية فأقر أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لطخشي بن بلرد على الثغور نخرج في جمادى الاولى سنة أربع وستين وتقدم أبو أحمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون نخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدأ في بناء

الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لما له وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرقعة عشرة أشهر واضطربت أموره ومات في صفر سنة أربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فترك ذلك أحمد ابن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وأمره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا أهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجندة وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدأ ببنائه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه أحمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له أمرها ومضى الى حمص فتسلمها وبعث الى سيماء الطويل وهو بانطاكية يأمره بالدعاء له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيماء واستباح أمواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فسايدته أهلها فقاتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن أهل طرسوس ليلبغ طاعة الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدتها لم تقم لاهل طرسوس فانهمزوا وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فوردا الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازعجه ذلك وسار نخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطاقته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فمسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن أحمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم أحمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار ابن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فسار واليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في أول ذي الحجة ومضى العباس يريد افرريقية في جمادى الاولى سنة ست وستين فنهب لبدية وقتل من أهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله درى اذا أعدوا على فرسي \* الى الهياج ونار الحرب تستمر  
وفي يدى صارم أفرى الرأس به \* في حده الموت لا يبقى ولا يذر  
ان كنت سائلة عني وعن خبري \* فما أنا الليث والصمصامة الذكر  
من آل طولون أصلى ان سألت فما \* فوقي لمفتخر بالجود مفتخر  
لو كنت شاهدة كرى بلبدة اذ \* بالسيف أضرب والهجمات تتذر  
اذا لعابنت منى ما تبادره \* عني الاحاديث والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت أمواله وفر الى برقة في ضر وعقد



أحمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفر اليه أحمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فمقد على جيش سيره الى برقة فواقعوا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد أحمد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شوال ثم أخرجوا أول ذى القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضربوا وألقوا من أعلاها ثم بعث بلؤلؤ في جيش الى الشام يخالف على أحمد ومال مع الموفق وصار اليه نخرج أحمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا يخالف عليه أهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه لينجى اليه فخرج كالتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا أحمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الحزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا قرى على الناس بأن أبا أحمد الموفق نكث بيعة المعتمد وأسره في دار أحمد بن الحصب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وأنه يبكي بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر مائيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والثغور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لمخالفة المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان أبا أحمد الموفق خلع الطاعة ويرى من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الابكار بن قتيبة وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله أبو أحمد ولم أعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلمن أحمد بن طولون على المنابر فلعن عاينها بما صيغته اللهم العنه لعنا يقل حده ويتعس جده واجعله مثالا للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ومضى أحمد الى طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فنزلت به علة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكواسى \* عراقى كوقع الاسل \* على رجل اروع \* يرى منه فضل الوجمل

شهاب خبا وقده \* وعارض غيث أفل \* شكت دولتي فقده \* وكان يزين الدول  
فقام بعده ابنه ( أبو الجيش خمارويه ) بن أحمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر  
خلون من ذى القعدة فأمر بقتل أخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله أحمد  
الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش  
آخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو  
خائف من خمارويه أن يوقع به لانه كان أشار عليه بقتل أخيه العباس فكتب الى أبي أحمد  
الموفق يصغر أمر خمارويه ويحرضه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحاق بن  
كنداح ومحمد بن أبي الساج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل  
أصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من  
صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع أحمد بن الموفق بنهر أبي بطرس المعروف بالطواحين  
من أرض فلسطين واقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو  
أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى القسطنطية وأقبل  
كمين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر  
وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خمارويه الى القسطنطية لثلاث  
خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فملكا دمشق وخرج خمارويه من  
مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقية من شوال ثم خرج  
في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعدا الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم  
سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خمارويه فانهزم أصحابه ونبت هو في  
طائفة فهزم ابن كنداح وأتبعه حتى بلغ أصحابه سر من رأى ثم اصطالحا وتظاهرا وأقبل الى  
خمارويه فأقام في عسكره ودعا له في اعماله التي بيده وكتب خمارويه ابا أحمد الموفق في الصلح  
فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد عليه به فالتقى الخادم الى مصر في رجب ذكر  
فيه أن المعتمد والموفق وابنه كتبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر  
والشامات ثم قدم خمارويه سانخ رجب فأمر بالدعاء لابي أحمد الموفق وترك الدعاء عليه  
وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن أبي الساج الى أعماله  
فخرج اليه في ذى القعدة ولقية شيبه العقاب من دمشق فانهزم أصحاب خمارويه ونبت هو  
فخاربه حتى هزمه فأصبح هزيمة وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة  
ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعى له  
بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى  
القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع

المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فبعث إليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون  
 من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلاثين  
 سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والخراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل  
 في كل عام مائتي ألف دينار عما مضى وثلاثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع  
 وهي اثنا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطار  
 الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى نزهته ببروط في شعبان  
 ومضى الى الصعيد فباع سيوط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينية اول ذي القعدة وخرج  
 الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنين وثمانين فأقام بمنية الاصبغ ومنية مطر ثم رحل  
 حتى أتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان  
 لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواريه وجواري غلمان ونساء قواده ونساء القواطع بالصياح  
 وما يصنع في الماتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت في  
 البلد ضجة عظيمة وصرخة تتعق القلوب حتى دفن وكانت مدته اثني عشرة سنة وثمانية عشر  
 يوما ثم ولي ( أبو العساكر جيش بن خمارويه ) بن أحمد بن طولون الليلة بقيت من ذي القعدة  
 سنة اثنين وثمانين ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على أمور أنكرت عليه فاستوحش  
 من عظماء الجند وتنكر لهم تخافوه ودأبوا في الفساد فخرج متنزها الى منية الاصبغ ففر  
 جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه أحمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طفنج بن  
 جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن أحمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش  
 وخلعوه وجمعوا الفقهاء والقضاة فتبرأ من بيعته وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من  
 جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة أشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد  
 أيام ثم ولي ( أبو موسى هرون بن خمارويه ) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكاتبوا  
 ربيعة بن أحمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا  
 من أهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط مصر فخذله القسوم  
 وخرج اليه القواد فقاتلوه وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وثمانين  
 وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات ومات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين  
 وبويع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر  
 وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب فنزل حمص وبعث بالمراب من  
 الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم التروية سنة احدى وتسعين  
 وسير المراب الحربية فالتقوا بمراب كعب محمد بن سليمان في تيس فغلبوا وملك أصحاب محمد  
 ابن سليمان تيس ودمياط فسار هرون الى العباسة ومعه أهله وأعمامه في ضيق وجهه

فتفرق منه كثير من أصحابه وبقى في نفر يسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عماء شيبان وعدى  
ابنا أحمد بن طولون على قتله فدخل عليه وهو نمل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقية  
من صفر سنة اثنيتين وتسعين وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثمان سنين  
وثمانية أشهر وأياماً ثم ولى ( شيبان بن أحمد بن طولون ) أبو المواقيت لعشر بقين من صفر  
فرجع الى الفسطاط وبلغ طفح بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا  
على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فأمنهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل  
العباسة فلقيه طفح في ناس من القواد كثير فساروا به الى الفسطاط وأقبل اليهم عامة أصحاب  
شيiban تخف حينئذ شيبان وطاب الامان فأمنه محمد بن سليمان وخرج اليه ليلة خلت من  
ربيع الاول سنة اثنيتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوماً ودخل محمد بن سليمان  
يوم الخميس أول ربيع الاول فأتى النار في القطائع ونهب أصحابه الفسطاط وكسروا السجون  
وأخرجوا من فيها وهجموا الدور واستباحوا الحريم وهتكوا الرعية واقتضوا الابكار وساقوا  
النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد أحمد بن  
طولون وهم عشرون انساناً وأخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر وختل منهم  
الديار وغفت منهم الآثار وتمطت منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد  
بعد اجتماع الشمع ونصرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق أصحاب شيبان الى محمد بن سليمان  
وهو راكب فذبجوا بين يديه كما تذبج الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خلقاً كثيراً  
فقال أحمد بن محمد الحيشي

الحمد لله اقراراً بما وهبها \* قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا  
الله أسدق هذا الفتح لا كذب \* فسوء عاقبة المشوى لمن كذبا  
فتح به فتح الدنيا محمدها \* وفرج الظلم والاضلام والسكربا  
لا ريب رب هياج يقضى دعة \* وفي القصاص حياة تذهب الريبا  
رمى الامام به عذراء غادرة \* فافتض عذرتها بالسيف واقتضبا  
محمد بن سليمان أعزهم \* نفساً وأكرمهم في الذاهيين أبا  
سرى بأسد الشرى لو لم يروا بشرا \* اضحى صريرهم الخطى لا القضبا  
حجم الفضاء على اليجحوم حين أتوا \* مثل الزبا يمتحون الزبية الذأبا  
أيها علوت على الايام مرتبة \* أبا على ترى من دونها الرتبا  
لما اطال بنو طولون خطبتهم \* من الخطوب وعافت منهم الخطبا  
هارت بهارون من ذكر الكبقعة \* وشيب الرعب شيباناً وقد رعبا  
وكم ترى لهم من جنبه أنف \* ومن نعيم حتى من غدرهم عطبا

فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم \* كأنها من زمان غابر ذهباً  
( وقال أحمد بن يعقوب )

ان كنت تسأل عن جلالة ملكهم \* فارتع وعج بمرابع الميدان  
وانظر الى تلك القصور وما حوت \* واسرح بزهرة ذلك البستان  
وان اعتبرت ففيه أيضاً عبرة \* تنبيك كيف تصرف العصران  
ياقتل هرون اجتثت أصولهم \* وأثبت رأس أميرهم شيبان  
لم يغن عنكم بأس قيس اذ غدا \* في جحفل لجب ولا غسان  
وعديه البطل السلمي وخزرج \* لم ينصرا بأخيهما عدنان  
زفت الى آل النبوة والهدى \* وتمزقت عن شيعه الشيطان  
( وقال اسمعيل بن أبي هاشم )

قف وقفه بقباب باب الساج \* والقصر ذى الشرفات والابراج  
وربوع قوم أزعجوا عن دارهم \* بعد الاقامة أيما ازعاج  
كانوا مصابيحاً لدى ظلم الدجي \* يسرى بها السارون في الادلاج  
وكان أوجههم اذا أبصرتها \* من فضة بيضاء أو من عاج  
كانوا ليوناً لا يرام حماهم \* في كل ملحمة وكل هياج  
فانظر الى آثارهم تاتي لهم \* علما بكل نية وفجاج  
وعليهم ما عشت لا أدع البكا \* مع كل ذى نظر وطرف ساجي  
( وقال سعيد القاص )

جرى دمه ما بين سحر الى نحر \* ولم يجز حتى أسلمته يد الصبر  
وبات وقيد اللذى خامر الحشا \* يئن كما أن الاسير من الاسر  
وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسى \* بيت على حجر ويضحى على حجر  
تتابع أحداث يضيغن صيره \* وغدر من الايام والدهر ذو غدر  
أصاب على رغم الانوف وجدعها \* ذوى الدين والدينا بقاصمة الظهر  
طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها \* بفقد بنى طولون والانجم الزهر  
وفقد بنى طولون في كل موطن \* أمر على الاسلام فقدا من القطر  
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة \* أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر  
وكان أبو العباس أحمد ما جدا \* جميل المحيا لا بيت على وتر  
كان ليالي الدهر كانت لحسنا \* واشراقها في عصره ليسة القدر  
يدل على فضل ابن طولون همة \* محلقة بين السماكين والغفر

فان كنت تبني شاهداذا عدالة \* يخبر عنه بالجبلي من الامر  
 فبالجبل الغربي خطة يشكر \* له مسجد يفنى عن المنطق الهذر  
 يدل ذوى الالباب أن بناءه \* وبانيه لا بالضنين ولا القمر  
 بناءه بأجر وساج وعمره \* وبالمرمر المسنون والجص والصخر  
 بعيد مدى الاقطار سام بناؤه \* وثيق المباني من عقود ومن حدر  
 فسيح رحاب يحصر الطرف دونه \* رقيق نسيم طيب العرف والنشر  
 وتور فرعون الذى فوق قلة \* على جبل عال على شاقق وعمر  
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه \* ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى  
 تحال سنا قسديله وضيائه \* سهيلا اذا ملاح في الليل للسفر  
 وعين معين الشرب عين زكية \* وعين اجاج لارواة وللطهر  
 كان وفود النيل في جنباتها \* تروح وتغدو بين مد الى جزر  
 فأرك بها مستنبطا لمعناها \* من الارض من بطن عميق الى ظهر  
 بناء لو ان الحن جاءت بمثلها \* لقبل لقد جاءت بمستقطع نكر  
 يمر على أرض المغافر كلها \* وشعبان والاحور والحى من بشر  
 قبائل لانوء السحاب بمدها \* ولا النيل يروها ولا جدول بحري  
 ولا تنس مارستانه واتساعه \* وتوسعة الارزاق للحول والشهر  
 وما فيه من قوامه وكناته \* ورفقتهم بالمعتقين ذوى الفقر  
 فللميت المقبور حسن جهازه \* وللحي رفق في علاج وفي جبر  
 وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا \* الى الحضن أوقاعه باله على الجسر  
 ترى أثر الم يبق من يستطيعه \* من الناس في بدو البلاد ولا حضر  
 ما أثر لاتبى وان باد أهلها \* ومجد يودى وارثيه الى الفخر  
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه \* أجل اذا ما قيس من قبتي حجر  
 وقام أبو الجيش ابنه بعد موته \* كما قام ليث الغاب فى الاسل السمير  
 أنته المنايا وهو فى أمن داره \* فأصبح مساوبا من النهى والامر  
 كذلك الليالي من اغارته بهجة \* فيالك من ناب حديد ومن ظفر  
 وورثه هرون ابنه تاج ملكه \* كذلك أبو الاشبال ذوالناب والحصر  
 وقد كان جيش قبله فى محله \* ولكن جيشا كان مستقصر العمر  
 فقام بأمر الملك هارون مدة \* على كلفظ من ضيق باع ومن حصر  
 وما زال حتى زال والدهر كاشح \* عقار به من كل ناحية تسرى

تذكرتهم لما مضوا فنتابموا \* كما رفض سلك من حمان ومن شذر  
 فمن يبك شياً ضاح من بعد أهله \* لفقدهم فليك حزنا على مصر  
 ليك بنى طولون اذبان عصرهم \* فبورك من دهر وبورك من عصر  
 (وقال أيضا)

من لم ير الهدم للميدان لم يره \* تبارك الله ما على واقدره  
 لوان عين الذي انشاه تبصره \* والحادثات تعاديه لا كبره  
 كانت عيون الورى تمشوا لهيته \* اذا أضاف اليه الملك عسكره  
 أين الملوك التي كانت تحمل به \* واين من كان بالانفاذ دبره  
 واين من كان يحميه ويحرسه \* من كل ليث بهاب الليث منظره  
 صاح الزمان بمن فيه فقرهم \* وحط ريب البلى فيه فدعته  
 وأخلق الدهر منه حسن جيده \* مثل الكتاب عما العصر ان اسطره  
 دكت مناظره واجتث جوسقه \* كأنما الحسف فاجاه فدمره  
 أوهب أعصار نار في جوانبه \* فعاد معروفه للعين منكبه  
 كم كان يأوى اليه في مقاصره \* احوى أغن غضيض الطرف أحوره  
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق \* فعب صرف الردى فيه فكدره  
 أين ابن طولون بانيه وساكنه \* أماته الملك الاعلى فأقبره  
 ما أوضح الامر لو صحت لنا فكر \* طوبى لمن خصه رشد فدكره  
 (وقال أحمد بن اسحق الجفري)

واذا ما أردت اعجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان  
 تنظر البين والهجوم وانوا عاتوا لت به من الاشجان  
 يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان  
 اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان  
 اين ذلك المسك الذي ديف بالعنبر بحتا وعل بالزعفران  
 اين ذلك الحز المضاعف والشى وما استخلصوا من الكئان  
 اين تلك القيان نشدو على العرس بما استحسنوا من الالحان  
 حوز الدهر آل طولون في هوة تقر مسكونها غير دان  
 وأعاض الميدان من بعد أهليه ذئابا تعوى بتلك المغاني

ثم أمر الحسين بن أحمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في  
 شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وبيعت أنقاضه وذر كأنه لم يكن \* فقال محمد بن طسويه  
 (١٦ م - خطط ني)

وكان الميدان تكلى اصيبت \* بحبيب قد ضاع ليلة عرس  
تتشى الرياح منه محملا \* كان للصون في ستور الدمقس  
وبفرش الاضريح والبسط الديق \* باج في نعمة وفي لين لمس  
ووجوه من الوجوه حسان \* وخدود مثل الآلى \* لمس  
كل نجلاء كالغزال وبخلا \* ورداح من بين حور ولعس  
آل طولون كنتم زينة الار \* ض فأضحى الجديداهدام لبس  
( وقال ابن أبي هاشم )

يامنزلا ابني طولون قد ذرا \* سقاك صرف الغواذى القطر والمطرا  
يامنزلا صرت اجفوه وأهجره \* وكان يعدل عندى السمع والبصرا  
بالله عندك علم من احببنا \* أم هل سمعت لهم من بعدنا خبرا  
( وقال )

ألا فاسال الميدان ثم اسأل الجبل \* عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل  
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا \* وأين أبو الجيش الفصافضة البطل  
وحيش وهارون الذى قام بعده \* وشيدان بالامس الذى خانة الامل  
ومن قبله أردى ربعة يومه \* وكان هزبرا لا يطاق اذا حمل  
وأين ذرارهم وأين جموعهم \* وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل  
وأين بناء القصر والجوسق الذى \* عهدناه معمور الفناء له زجل  
لقد ملكوه برهة من زماننا \* بدولهم ثم انقضوا بانقضا الدول  
فما منهم خلق يحس ولا يرى \* بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل  
وصاروا أحاديثا لمن جاء بعدهم \* وكان بهم في ملكهم يضرب المنهل  
( وقال )

قف وقفة وانظر الى الميدان \* والقصر ذى الشرفات والايوان  
والجوسق العالى المنيف بناؤه \* ما باله قفر من السكان  
أين الذين لهوا به وعنوا به \* زمنا مع القينات والنسوان  
يجي الخراج اليهم في دارهم \* لا يرهون غوائل الحسدان  
جمعوا الجموع مع الجموع فأكثرها \* واستأثروا بالروم والسودان  
فانظر الى ماشيدوا من بعدهم \* هل فيه غير اليوم والغربان  
أين الاولى حفروا العيون بأرضه \* وتأنقوا فيه وفي البنيان  
غرسوا صنوف النخل في ساحاته \* وغرائب الاعشاب والرمان



والزعفران مع البهار بأرضه \* والورد بين الآس والريحان  
كانوا ملوك الارض في ايامهم \* كبراء كل مدينة ومكان  
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم \* تحت الثرى يبيلون في الاكفان  
الا اغيامة اسارى بعدهم \* في دار مضيفة ودار هوان  
متلذذين بأسرهم قد شرّدوا \* ونفوا عن الاهاين والاوطان  
والله وارث كل حي بعدهم \* وله البقاء وكل شئ فان  
( وقال )

ان في قبة الهوا ، لدى اللب معتبر \* والقصور المشيدات مع الدور والحجر  
والبساتين والمجاسل والبيت والزهر \* والجوارى المغنيات ذوى الدل والحفر  
يتبخترن في الحري \* وفي الوشى والخبر \* وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر  
وجيوش مؤيدون لدى البأس بالظفر \* من صنوف السودان والترك والروم والحزر  
عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر \* واستبدت الزمان من عاش منهم فلم يذر  
فهم في الهوان والذل اسرى على خطر \* وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر  
يال طولون مالكم صرتم للورى سمر \* يال طولون كنتم خيرا فاقضى الخبر  
( وقال )

مررت على الميدان معتبرا به \* فناديت به أين الجبال الشوايح  
خمار وعباس وأحمد قباهم \* وأين ترى شهبانهم والمشايخ  
وأين ذرارى آل طولون بعدهم \* أما فيك منهم أيها الربيع صارخ  
وأين ثياب الحز والوشى والحلى \* وأر باهها أم اين تلك المطايخ  
وأين فئات المسك والعنبر الذي \* عنيت به دهرا وتلك اللطايخ  
لقد غلاك الدهر الخؤون بصرفه \* فأصبحت منحطاً وغيرك بازخ  
( وقال )

مررت على الميدان بالامس ضاحيا \* فأبصرته قفر الجنب فراغني  
فناديت فيه يال طولون مالكم \* فهو دفا حلق بحرف اجابني  
فأذريت عينات دمع غزيرة \* ورحت كئيب القلب بما اصابني  
واني عليهم ما بقيت لموجع \* ولست أبالي من لحاني وعابني  
وحدث محمد بن أبي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين  
تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالاسلح وملونات البنود  
والاعلام وشهرة الثياب وكثرة الكراع وأصوات الابواق والطبول فاعتراتني لذلك فكرة

ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال القاضي أبو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قدر اثني عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاحد بن طولون قال فاذا كانت أسماء الشعراء في اثني عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد وقال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التبراس وخربت قطائع أحمد بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت نيفا على مائة ألف دار نزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

( ذكر من ولى مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر )  
 وكان أول من ولى مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع ( محمد بن سليمان الكاتب ) كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أبا على الحسين بن أحمد المادرائي على الخراج عوضا عن أحمد بن على المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية ( عيسى بن محمد ) النوشري أبي موسى فولى على الصلات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج كل من بقى من الطولونية فلما بلغوا دمشق أنخس عنهم محمد بن على الخليج في جمع كثير بمن كره مفارقة مصر من القواد فمقدوا له عليهم وبايعوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش أول رمضان وقد دخل أرض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة أول ذى القعدة وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجزيرة من غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية ففر عنه طائفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل ( محمد بن الخليج ) الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم أبو الاعز من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم ستة ثلاث وتسعين وحاربه فانهمز منه أبو الاعز وأسر من أصحابه جمعا كثيرا وعاد اثنان بقين منه فقدم فانك المعتضدى من بغداد في البر فسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فانك النويرة فخرج ابن الخليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من أصحابه ليبيت فاتكا فأصلوا الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا النويرة فعلم بهم فانك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليج فانهمز عنه أصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر

ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادراتي ومن كان معهم  
 خمس خلون! منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادراتي الى ما كان عليه من  
 الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليلج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت  
 مدة ابن الخليلج بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فالك في عسكره الى الفسطاط لعشر  
 خلون من رجب فأخرج ابن الخليلج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف  
 به وبأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يوما مذكورا وابتدئ في هدم ميدان بني طولون في  
 شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فالك الى العراق لل نصف من جمادى الاولى سنة أربع  
 وتسعين وأمر النوشري بنفي المؤمنين ومنع النوح والنداء على الجنائز وأمر باغلاق المسجد  
 الجامع فيما بين الصلاتين ثم أمر بفتحه بعد أيام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين  
 فشبب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويح جعفر  
 المقتدر فأقر النوشري على الصلات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية مهزوما  
 من أبي عبد الله الشيبلي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجزيرة فنعاه النوشري من العبور  
 وكانت بين أصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع  
 بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا  
 منها مدة ابن الخليلج سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى  
 ثم ولي ( تكين الحزري أبو منصور ) من قبل المقتدر على الصلات فدعى له بها يوم الجمعة  
 لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين لليلتين خلتا من  
 ذي الحجة وتقدم اليه بالجد في أمر المغرب والاجتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه أبو  
 اليمن فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب أفريقية واستولى  
 على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة  
 فقدمت الحيوش من العراق مددا لتكين في صفر وقدم الحسين المادراتي واحمد بن كيفلغ  
 في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجزيرة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة  
 حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد  
 في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فنزل الحمراء ولقى الناس منهم شدايد  
 وخرج ابن كيفلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه  
 مؤنس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة وأقام مؤنس يدعي ويخاطب بالاستاذ ثم ولي  
 ( ذكا الرومي ) أبو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلات فدخل لثنتي عشرة خلت  
 من صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج موسى بجيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر  
 وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم سنة أربع وثلثمائة ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتبع

كل من يوماً اليه بمكاتبة المهدي صاحب أفريقية فسجن منهم وقطع أيدي اناس وأرجلهم وجلا  
أهل لوبية ومرافية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية  
ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضي الله عنهم وسب القرآن وقدمت عساكر  
المهدي صاحب أفريقية الى لوبية ومرافية عليها أبو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر  
سنة سبع وثمانمائة وفر الناس من مصر الى الشام في البر والبحر فهلك أكثرهم وأخرج ذك  
الجند المخالفون له فمسكروا بالجزيرة وقدم أبو الحسن بن أحمد المادرائي واليا على الحراج فوضع  
العتاء وجد ذك في أمر الحرب واحتقر خندقاً على عسكره بالجزيرة فرض ومات لاحدى عشرة  
خلت من ربيع الاول بالجزيرة فكانت امرته أربع سنين وشهراً فولى (تكيين) مرة ثانية  
من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمل و ابراهيم بن كيغاغ في ربيع  
الاول ودخل تكيين لاحدى عشرة خلت من شعبان فنزل الجزيرة وحفر خندقاً ثانياً واقبلت  
مراكب المغرب فظفر بها في شوال وقدم مؤنس الخادم من بغداد بعساكره فحس خلون من  
المحرم سنة ثمان وثمانمائة فنزل الجزيرة وكان في نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيغاغ الى الاشموين  
فمات بالهنساء أول ذى القعدة وملك أصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشموين فقدم حتى  
الخادم من بغداد في عسكر آخر ذى الحجة فمسكروا بالجزيرة فكانت حروب مع أصحاب المهدي  
بالفيوم والاسكندرية ورجع أبو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكيين لثلاث عشرة  
خلت من ربيع الاول سنة تسع وثمانمائة فولى مؤنس (أبا قابوس محمود بن حمل) فأقام  
ثلاثة أيام وعزله ورد تكيين فحين من ربيع الاول ثم صرفه بعد أربعة أيام وأخرجه  
الى الشام في أربعة آلاف من أهل الديوان ثم ولي (هلال بن بدر) من قبل المقتدر على الصلات  
فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مؤنس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حمل  
فشعب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثير  
النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها في ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثمانمائة  
وخرج في نفر من أصحابه فولى (أحمد بن كيغاغ) من قبل المقتدر على الصلات وقدم ابنه  
أبو العباس خليفة له أول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائي  
على الحراج في رجب فأحضروا الجند ووضعوا العتاء وأسقطوا كثيراً من الرجالة وكان ذلك  
بمنية الاصبغ فثار الرجالة به ففر الى فاقوس وأدخل المادرائي الى المدينة لثمان خلون من  
شوال وأقام ابن كيغاغ بفاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكيين في ثالث ذى القعدة فولى  
(تكيين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلات وخانته ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء  
سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فأسقط كثيراً من الرجالة وكانوا أهل الشر والنهب ونادى ببراءة  
الذمة ممن أقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في

مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وبويع أبو منصور القاهر بالله فأقر تكين حتى مات في سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة أيام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه وقام أبو بكر محمد بن علي المادرائي بأمر البلد كله ونظر في أعماله فشغب الجند عليه في طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبع فبعث اليه المادرائي يأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى سلخ ربيع الاول فالحق ابن تكين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فتمعه المادرائي ثم ولى ( محمد ابن طفج ) بن جف الفرغاني أبو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوماً الى أن قدم رسول ( أحمد بن كيغلق ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى التوشري فشغب الجند في أرزاقهم على المادرائي صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين فأنكر المادرائي ولايته وتمصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن التوشري فأمره عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلق فزل منية الاصبع لثلاث خلون من رجب فالحق به كثير من أصحاب تكين ففر ابن تكين ليلاً ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واتى عشر يوماً وخلع القاهر وبويع أبو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الراضي ولاء فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس فانهزم ووجه به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلق بجيش لينعوه من دخول الفرما فأقبلت مراكب ابن طفج الى تينس وسارت مقدمته في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفج وأقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان وأقبل فعسكر ابن كيغلق للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلق الى محمد بن طفج من غير قتال وولى ( محمد بن طفج ) الثانية من قبل الراضي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من رمضان وقدم أبو الفتح الفضل ابن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طفج وكانت حروب مع أصحاب ابن كيغلق انهزموا منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فخرضوه على أخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طفج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفج فلقب الاخشيدي ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة

سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصالح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خات من شعبان والتقى بالنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأتخذهم قتلا وأسرا ومضى ابن رائق فقتل الحسين ابن طفيج بالبحون ودخل الاخشيد الرملة بحمسة أسير فنداعى ابن طفيج وابن رائق الى الصلح فضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طفيج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبويع المتقى لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد يحيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طفيج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافورى من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه أبي القاسم اونوجور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقى لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقى ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقى وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيد وبعث الاخشيد بحانك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة أربع وثلاثين فأقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولى بعده ابنه ( اونوجور ) أبو القاسم باستخلافه اياه وقبض على أبي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام أول صفر فلم يزل اونوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وحمل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة أربعمائة ألف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر فأقام كافور أخاه ( على بن الاخشيد ) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فأقره بالمطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية

والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطى الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى أخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فنع كافور من الاجتماع به واعتل على بعد ذلك علة أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فحل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير ايما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع أمور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فولى (أحمد بن علي الاخشيد أبو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طفيج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وسمول الاخشيدى المساكير الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المزمز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سيأتي ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة لدولة الاخشيدية بها اربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسى الامارة منها الى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

\* (ذكر ماكانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة) \*

قال ابن يونس عن الليث بن سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سامة بن عبد الرحمن انه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفلس الرطل فقال له أبو سامة هل لك أن تعطينا بهذا السعر مابادلنا وبدا لك قال نعم فأخذ منه أبو سامة ومرة في القصبية حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثني بدينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وفه وقال الشريف أبو عبد الله محمد ابن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقطة على الخطط سمعت الامير تأييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخاطي عن القاضي أبي عبد الله القضاعي قال كان في مصر القسطنطين من المساجد ستة وثلاثون الف مسجد وثمانية آلاف شارع وسلوك ألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم \* وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب

الخلط انه طلب لقطر الندي ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تككة بعشرة آلاف  
 دينار من اثمان كل تككة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي  
 وذكر عن القاضي أبي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة الف دينار وان  
 فائقاً مولى أحمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف دينار وسلم الثمن الى البائعين  
 وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقيل  
 هم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبيكي على جوارك فأطرق وأمر  
 بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه  
 واستحسن فعله ويقال انه كان لفائق ثمانمائة فرشة كل فرشة لحظية مشنة وان دار الحرم بناها  
 خمارويه لحرمه وكان أبوه اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناعات والبناء بسبعمائة الف  
 دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكاناً في الصف الاول  
 فوقف في الصف الثاني فالتفت أبو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وقدم الشريف مكانه  
 فكافأه على ذلك بنعمة حماتها اليه ودار اتباعهاله ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم  
 وذكر غير القضاة انه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه أهدى الى أبي جعفر الطحاوي  
 كتباً قيمتها الف دينار وان رشيقاً الاخشيدي استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي  
 فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك فخلف بالايمن  
 الغليظة على بطلان ذلك فأقسم أبو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه  
 ولم تكسب هذه الجملة لاصحبتني ولم يزل في صحبته الى أن صودر أبو بكر فأخذ منه ومن رشيق  
 مال جزيل وذكر أن الحسن بن أبي المهاجر موسى بن اسماعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان  
 على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي  
 منه فأغرى خمارويه به وقال قد بقي لايبك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير  
 ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه باين مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار خمارويه  
 فأخرج فكان مبلغه ألف الف دينار فسلمه الى أحمد المادرائي فحمله الى داره واقبلت  
 توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلوات والتفقات فيخرجها من فضول أموال الضياع والمرافق  
 وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في ايام  
 الاخشيدي وقبضت ضياعه فماد الى تلك الالف الف دينار مع ماسواها من ذخائره وأعراضه  
 وعقده فما ظنك برجل ذخيرته ألف الف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي  
 المادرائي انه قال بعث الي ابو الحليش خمارويه أن اشترى له أردية وأقنعة للجوارى وعمل  
 دعوة خلافها بنفسه وبهم وغدوت متعرفاً لخبره فقيل لي انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير  
 على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي



فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين الف دينار  
 فما ظنك بمال نزل على اناس فطائر منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب  
 المغرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم  
 اربعمائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء \*  
 وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل عن ساحل مصر ورأيت من نقل  
 عن نقل عم من رأى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر  
 ألف سطل مؤبدة ب بكر وأطناب بها رخى وتملا أخبرني بذلك من اتق بنقله قال وكان بالفسطاط  
 في جهته الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوى دخلتها في  
 زمن حمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا يخدمني فلم أجد فيها صانعا متفرغا  
 لخدمتي وقيل لي أن كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسألت كم فيها من صانع فأخبرت ان بها  
 سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها  
 لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من أجده فارغا الا بعد أربع حمامات وكان  
 الذي خدمني فيها نائباً فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من  
 عدد الحمامات وانها ألف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من  
 الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة أرادب بدينار وبيعت عشرة أرادب بدينار في زمن  
 احمد بن طولون قال ابن المتوج خطبة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قيل  
 انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطبة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد  
 الزكاة وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ  
 العدول عن والده وكان من أكبر الصلحاء انه قال عدت من مسجد عبد الله الى جامع بن  
 طولون ثلثمائة وتسعين قدر حصص مصلوق بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحواسيت  
 التي بها الحصص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان  
 خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضاء الذي بين كوم الجسارح وبين جامع ابن طولون  
 ومن المعروف ان الاسواق التي تكون بداخل المدينة أعظم من الاسواق التي هي خارجها  
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الما كل هذا القدر فكيف ترى تكون جملة  
 ما فيه من سائر أصناف الما كل وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة أسواق كلها أو أكثرها أجل من  
 هذا السوق وقال ودرب السفافير بني فيه زقاق بني الرصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم  
 عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم واولادهم نحواً من أربعين نفساً \* وقال ابن زولاق  
 في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مؤنس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي  
 الحسين بن احمد المادرائي المعروف بأبي زنبور الدقاق وهو الذي نسيه اليوم الطحان

وقال ان الاستاذ مؤنسا قد وافى ولي يشتول قدر ستين ألف أردب قحماً فاذا وافى فقم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه الخبر فقال ما أحسب الاستاذ يرضى ان يكون في ضيافة ابي علي وأعلم مؤنسا بذلك فقال انا آكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله فمضى الدقاق وأعلم ابا زنبور فقام من فوره الى مونس فأكب على رجليه فاحتشم منه وقال والله لأحبيك الا هذا الشهر الذي مضى ولا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل واعمل ما يريدك قال فحتمته وقد فرغ القمح ومعي الحساب واربعمائة دينار قال ايش هذا فقلت بقية ذلك القمح فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربعمائة دينار حتى وهبها لدقاق قمح وما ذاك الا من كثرة العماش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متواليه أنفق في كل حجة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وانه كان يخرج معه بتسعين ناقة اقتبه التي يركبها وأربعمائة لجهازه وميرته ومعها المحامل فيها أحواض البقل وأحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحافة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أنفق في خمس حججات آخر ألفي دينار ومائتي ألف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون عربيا لجهازها وأحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السرة وذوى الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان يصفه وثمانين ألف رطل وكان سنة القر مطى بمكة من جملة ما ذهب له به ما ستا قميص دقيق ثمن كل ثوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطائه أخذ مني محمد بن طنج الاخشيد عينا وعرضا يبلغ نيفا وثمانين وبيبة دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال لابيه يا مولاي أليس نكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكم ثمنها قال ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريش منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بمض الحساب بضبط ذلك فجاء ما يتدف عن ثلاثين اردباً من ذهب فانظر ما تضمنته اخبار المادرائي وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه أمواله كما قد رأيت وقال الشريف الجواني ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في أيام الكرمك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسمى أبطان له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالملك وعمل منه في أول الحال أشياء عوض له لب ذهب في سخن واحد فمضى عليه جملة وخضع قدامه تحاطفه الحاضرون ولم يد له ماله بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائيين انه عمل له هذا الافطن له وفي كل

واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السباط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنانير صحن واحد فلما رمز الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فتبهوا له وتزاحوا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له \* وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض أصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عتيل الحشابي عجيبة فكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عتيل عنها فقال لي أنا أخبرك كان أبي في سوق الحشابين فانفق بضاعته ورثت حاله ومات فأسمعتني أمي الى ابن عتيل وكان صديقا لابي فكنت أخدمه وأفتح حانوته وأكنسها ثم أفرش له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأني يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عتيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عتيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عتيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليالي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصصت عليه الرؤيا فقال لي أي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت بعد رؤيلى في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست أفسرها الا بدنانير كثيرة فألحجت عليه فقال استاذي ابن عتيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عتيل ان قربت علينا وزنتنا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عتيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له يأخذ مثل هذا اليوم ألف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا أفسر رؤيا أبدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري افكر فيما قال لي ومن أين يمكن أن يصير الى ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل فكري وأني كذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من أعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عتيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست ابن عتيل انا غلامه فقالوا بل أنت ابنه وجبذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى أين فقالوا الى ديوان الاستاذ أبي على الحسين بن احمد يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريدك منك وكنت بمقبعة ضعيف البدن فقلت ما أقدر أمشي فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما أكثرى به حمارا فزعت تكة سراويلي من

وسطي ودفعها علي درهمين لمن أكراني الحمار ومضيت معهم فجأؤابي الى دار أبي زنبور فلما دخلت قال لي أنت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي انا غلام في خانوته قال أفايس تبصر قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم فجأؤابي الى شط البحر الى خشب كثير من أمثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جزع حتى بلغت قيمته ألفي دينار فقالوا لي انظر هذا الموضوع الآخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو أكثر مما قومت بنحو مرتين فأعجلوني ولم أضبط قيمة الخشب فردوني الى أبي زنبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك ففزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقلت انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي خذها أنت بألفي دينار فقلت انا فقير لأملك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته قال ألسن تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى ان تباع شيئا شيئا وتؤدي ثمنه فقلت افعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكاتب علي ورجعت الى الشط. أعرف عدد الخشب وأوصى به الحراس فوافيت جماعة أهل سوقنا وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومته فقلت بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بألف دينار فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه وتساموه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله لا آخذ فقالوا قد رأى رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ اقل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فحول اسمك من الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا أفعل حتى آخذ الألف دينار في وقتي هذا فمضوا الى حوائتهم والى منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بقدم الصير في وميزانه فضيت معهم الي صير في الناحية حتى وزنوا عنده الألف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت ألف دينار منهم فقلت نعم ببركك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا أستاذ خذ ثمن العود الخشب فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود الخشب فمضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فامل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الألاف من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء من الاماكن السلطانية بخشب او غيره اخذ من الناس اما بغير ثمن او باخس القيم مع ما يصيب مالكة من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما

قوم هذا الحشيش لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف ما اشتراها به ويكمل الثمن امان ماله أو يقترضه بريح وكيف لما علم أهل السوق ان الحشيش يبيع بدون القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلته شره الناس اذ ذلك وتركمه الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه أو لعلمهم بعدل السلطان وانه لا يبتك ماعقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها أكثر مما أخذها به لقبول قوله وغيره زيادة على مادعاه عدوه من قلة القيمة جملة أخرى لاجرم أنه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يحيى اليه مانفق به وكيف لما علم ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة أموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف اتسعت أحوال الحشيشيين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على الحشيشيين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غني الناس بمصر وعظم أمرهم وكثرة سعادتهم وكان الفسطاط نحو ثلث بفسداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والحضب والطيبة واللذة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة أفران يخبز بها عجيين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر اشبرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بنى سنان البصرى خارج مدينة الفسطاط وكانت بحيث لم ير أبداع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بمصر سنة سبع عشرة ومائتين رأي جنان بنى سنان هذه فاعجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون ومك ترد عليك هذه الجنان قال لا يستطيع حصره الا أن ما زاد على مائة ألف دينار اتصدق به ولو درهما هذا وله ولد اسمه أحمد بن ابراهيم بن سنان بوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

\* ( ذكر الآثار الواردة في خراب مصر ) \*

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون الملحمة

ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية \* وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية و ارمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفروهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الابل من قبل عدو يخفروهم مرة برامرة بحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب ارمينية من قبل الرحف والصواعق وخراب الاندلس وخراب الجزيرة من سنايك الجبل واختلاف الجيوش \* وعن عبد الله بن الصامت قال ان أسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فليل له وما يخر بهما وفيهما عيون الرجال والاموال فسال يخر بهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كآني بالبصرة كأنها نعامه جائمة وأما مصر فان نيلها ينضب أو أوقال ييبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر فلتحفر أهل الشام أسرابا تحت الارض \* وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة أعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر فيطن الارض يومئذ خير لاهل الشام \* وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن هيعبة عن أبي الاسود عن مولى لشر حبيلى بن حسنة أو لعمر بن العاص قال سمعته يوما واستقبلنا فقال أيها لك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم \* وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن الشيباني قال تهلك مصر غرقا أو حرقا \* وعن عبد الله بن مغلان قال لابنته اذا بلغك أن الاسكندرية قد فتحت فان كان خمارك بالمغرب فلا تأخذه حتى تلاحق بالمشرق \* وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى

جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرآن كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت أهلها خير الدنيا والدين وقال ابن طبيعة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لا علم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نياكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكشتان من الرمل وتأكل سبع الارض حيتانه

( ذكر خراب الفسطاط ) \*

وكان لخراب مدينة فسطاط مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدي \* ( فاما الشدة العظمى ) \* فان سببها ان السعدي تفرغ بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن على الى متملك الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق أربعمائة ألف أردب وعزم على حملها الى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأة وكتبت الى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويمدها بمساكر مصر اذا نار عليها أحد فأبى أن يسعفها في طلبها فخرت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى مصر فخلق المستنصر وجهاز المساكر وعلها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فخاربتها بسبب نقض الهدنة وامسك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالمساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالفرز وفزل ابن ملهم قريبا من قامية وضايق أهلها وحال في أعمال انطاكية فسبى ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخارها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه وأسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين أبا عبد الله القضاعي برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغريل الساجوقى من العراق بكتابة يأمر متملك الروم بأن يمكن الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث القاضي القضاعي الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شياً كثيراً من أموال النصارى ففسد من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة

التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على النجف مع النساء والحشم الى أرض الجب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق لقتله الاتراك وساروا بجمعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فبرأ المستنصر مما جرى وأنكره فتجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وأنهزم من بقي منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فجلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذاك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك أمدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحققت على الاتراك وحثت على قتالهم مولاها أبا سعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوماً بشيء من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر الى العبيد تدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وأغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى أمه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائماً ووقعت الفتنة ثانياً فانتدب المستنصر أبا الفرج بن المغربي ليصالح بين الطائفتين فاصطاحا على غل وخرج العبيد الى شبرا دمنهور فكان هذا أول اختلال أحوال أهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفئتين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق أحوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتتلا عدة مرار تظهر في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فغاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم أمره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاءه الخبر أنه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر ألف فارس فقلق وبعث بمقدمي الاتراك الى المستنصر فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضرتها من العبيد تأمرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة أيام فحلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر امواله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت



الاثراك على العبيد وأمنحوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في  
 البلد منهم حتى أفنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبالإسكندرية أيضا منهم  
 جمع كثير فسار ابن حمدان الى الإسكندرية وحاصروهم في امدة حتى سألوه الامان فأخرجهم  
 وأقام فيها من يثق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة  
 وقد خرق الاثراك نائوس المستنصر واستها نوابه واستخفوا بقدره وصار مقرروهم في كل  
 شهر أربعمائة ألف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزائن مال  
 فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بمجزه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بع ذخائرك فلم يجد  
 بدا من اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يقومون ما يخرج اليهم بأخس  
 القيم وأقل الاثمان ويأخذون ذلك في واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد  
 قتال العبيد وكانت شرورهم قد كثرت وضرروهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقعهم غير  
 مرة والاثراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حمل العبيد عليهم حملة انهزموا فيها الى  
 الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك  
 وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعنهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يلاحون  
 في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي فذهبت  
 شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر  
 واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر مخاف للمستنصر  
 فنقل مكانه على الاثراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستأثر  
 بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولاهم  
 على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث  
 الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد  
 الاثراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجزيرة وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما  
 جن عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القائد تاج الملوك شادى وترامى عليه وقبل رجليه  
 وسأله النصرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فأجابه الى ذلك ووعده بقتل  
 المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادى في أصحابه وأخذ يسير بين  
 القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادى على حين غفلة وقتله ففر  
 الذكر الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للحرب  
 فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامه وصار في عدد لا ينحصر  
 وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل  
 كثير من أصحابه ففضى في طائفة الى البحيرة وترامى على بني سيس وتزوج منهم فعظم الامر

بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق  
 حتى أكل الناس الجيف والميتات ووقف أرباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا  
 به في أزقة مصر فهلك من أهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك  
 الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم  
 يوفق في محاربه فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فنقوى به وقطع  
 الميرة عن البلد ونهباً كثيراً الوجه البحري وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القائم بأمر الله  
 العباسي بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحري فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر  
 حتى أنه كان يموت الواحد من أهل البيت فلا يمضي يوم وليالة من موته حتى يموت سائر  
 من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر  
 عن الحد ونجا أهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن  
 القصر ما يبجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر  
 فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه  
 ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادي بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة  
 ومصر فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف  
 عليه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها واتهمها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع  
 الى البحيرة فدخلت سنة أربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استبد بأمر الدولة  
 وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرر له وشج به عليه فلم يوصله الا  
 القليل فخرده من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجزيرة وخادع شادي حتى صار  
 اليه ليل في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث أصحابه فنهوا مصر وأطلقوا فيها النار  
 فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزم موهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة  
 القائم بأمر الله ببغداد باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فاضمحل أمر المستنصر  
 وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد  
 وليس في أحد قوة يمنه بها فلما بالقاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب  
 منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يعهده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم  
 يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال للمستنصر لا رسول ما يكفي ناصر  
 الدولة أن أجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكي الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان  
 فأخبره بما شاهد من اتضاع أمر المستنصر وسوء حاله فكشف عنه وأطلق له في كل شهر  
 مائة دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغه عظيمة وقبض على أمه وعاقبها  
 أشد العقوبة واستصفي أموالها فحاز منها شيئا كثيرا فنفرق حينئذ عن المستنصر جميع أقاربه

وأولاده من الجوع فنههم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق \* قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأقام الى سنة أربع وستين وأربعمائة وعم مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالخفارة الكثرية مع ركوب الفرر ونزا المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يسبع رغيف من الخبز الذي وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما ويسبع أردب من القمح بنائين ديناراً ثم عدم ذلك وأكلت السكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وكان بمصر طوائف من أهل الفساد قد سكنوا بيوتاً قصيرة السقوف قريبة من يسى في الطرقات ويطوف وقد أعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر بهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربه بالخشاب وشرحوا لحمه وأكلوه \* قال وحدثني بعض نساكنا الصالحات قالت كانت لنا من الجارات امرأة تربنا أنخاذا وفيها كالحفر فكنا نسألها فتقول أنا ممن خطفتي أكلة الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فأدخلني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتلى فأضجعتني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى أوتاد حديد عريانة ثم شرح من أنخاذي شرائح وأنا أستغيث ولا أحد يجيبني ثم أضرم الفحم وشوى من لحمي وأكل أكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف أين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرقا من داره ولففت بها أنخاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت أزحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فمضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في أنخاذي سنة الى أن ختم الجرح وبقي كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة حيث السكبان الآن الى بركة الحبش فلما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي الى مصر وقام بتدبير أمرها نقلت أنقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكمانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة \* (وأما حريق مصر) \* فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية الى بلبس الامدينة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدي والخليفة يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني رزيك

وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامرة حسده ضرغام صاحب الباب وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام واستقل ضرغام بسالطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل أمراء الدولة وضعفت من أجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكبر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأنجده وبعث معه عسكريا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاع العساكر وأن يكون شيركوه عنده بمساكره في مصر ولا يتصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلبس فانهزم وعاد الى مصر فنزل شاور بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى أهل البلاد فأثوه خوفا من الترك القادمين معه وأتته الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة وتطاردوا مع طلائع شاور بأرض العبلبة فنزل شاور في المقس وحارب أهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر وأقام أياما فمال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من الفريقين واختل أمر ضرغام وانهزم فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب الى بلبس ليجمع له الغنائم وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فحزرت وقائع واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفريخ واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفريخ وحضره بها وكانت اذ ذلك حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج وأخذها من أيديهم ثم وافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذى الحجة ولحق بنور الدين فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوى في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفريخ مستنجا به فسار بجموع الفريخ حتى نزل بلبس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطلق لقاء القوم فسار حتى خرج من أطيح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر

القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للفرار من بليس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد الهزيمة الى الاسكندرية فلما كملها وأقربها ابن أخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندرية أشد حصار فسار شيركوه من قوس ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت أمور آلت الى الصالح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يثق به من الفرنج وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة أربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من أجناس الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأن الفرنج غلبوه على قصادي مصر وأنه يريد ألفي ألف دينار يرضيهم بها وسار فنزل على بليس وحاصرها حتى أخذها عنوة في صفر فسي أهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كتبه الى نور الدين وفيها شعور نساءه وبناته يسأله انقاذ المسلمين من الفرنج وسار مري من بليس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فنادى شاور بمصر أن لا يقيم بها أحد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا أموالهم وأثقالهم ونجوا بأنفسهم وأولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كما نما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبأ والد بولده ولا يلتفت أخ الى أخيه وبلغ كراء الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا وكراء الحمل الى ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين ببيالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألف قارورة نפט وعشرة آلاف مشعل نار فرتق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرا مهولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوما والنهاية من العيدورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الجبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بظاهر القاهرة مما يلي باب البريقة وقاتل أهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلزالا شديدا وضعت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور الى مقابلة الفرنج وجرت أمور آلت الى الصلح على مال فينتاهم في جبايته اذ بلغ الفرنج محيي أسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الآخر الى بليس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل

شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيان مصر وتلاشي أمرها وافقر أهلها وذهبت أمواهم وزالت نعمهم فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار أعيان أهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتعمم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود إليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى أى مكان نرجع وفي أى مكان نزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم جيلا وترفق بهم وأمر فتودى في الناس بالرجوع الى مصر فتراجع اليها الناس قليلا قليلا وعمرها ما حول الجامع الى أن كانت الحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب لسنتي خمس وست وخمسة عشر من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها وأكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدر جليلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبنا سنة ست وتسعين وستمئة خرب كثير من مساكن مصر وترجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع وأربعين وسبعمئة فحدث الفناء الكبير الذي أفقر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبعمئة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرب كثير من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئا بعد شئ الى سنة تسعين وسبعمئة فعمم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أبقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

\* ( ذكر ما قبل في مدينة فسطاط مصر ) \*

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والحيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم أجزاءها هو الفسطاط ويلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط موضع في غور فانه يعلوه من المشرق للمقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق أعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من المشرق أو من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة أسخن من المواضع المرتفعة وأردأهواء لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وابتيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فريتها ضيقة الازقة

مرتفعة البناء فلهرب منها لانها وبيئة أراد أن البخار لا يجل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء \* ومن شأن أهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنائر والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقهم فتعفن وتخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وحييفها وخرارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال الفسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ اثوب التنظيف في اليوم الواحد وإذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحيته غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدر أسود وأغبر سيما اذا كان الهواء سليما من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فن البين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستمدادات نحو العفن الا أن ألف أهل الفسطاط لهذه الحال وأنسهم بها يعوق عنهم أ كثر شرها وان كانوا على كل حال أسرع أهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب أن يكون أرطب مما يلي الصحراء وأهل الشرق أصح حالا لتخرق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والحمرأ الا أن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخالطه عفونة الفسطاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها وإذا هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي أصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيوصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جدا فيباع في القاهرة ويأكله أهلها وأهل الفسطاط فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال أمزجتهم وصحة أبدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في أبدانهم امراضا كثيرة قاتلة الا أن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى أن يبلغ عفته الى أن يصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال فن البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها أيضا قريبة وأردأ مافي المدينة الموضع الغائر من الفسطاط. ولذلك غاب على أهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس أحد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والإغتياب

على أمر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة أعوان تسوق منهم مائة رجل وأكثر ويسوق  
 الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخر ومن قد تدرب في الحرب فقد  
 استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في  
 الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدماء  
 اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع ففهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها  
 بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويبدل على ذلك آثارهم \* وقال ابن سعيد  
 عن كتاب الحكائم وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين  
 شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص  
 وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل  
 ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاتخذوها سيرا  
 للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا أمانهم عليها الى أن  
 رسخت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن  
 طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة بئر النيل مع طولها ويحيط في  
 ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بأبواب الفوائد ولها منزهات وهي في الاقاليم  
 الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها تشبه الارجل وهو قبيح اللون تتكرر منه  
 ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها أسواق ضخمة الا أنها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب  
 طبقة على طبقة ومدنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط بها بعد الافراط  
 وبينهما نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقيلي

أحن الى الفسطاط شوقا وانني \* لادعوا لها أن لا يحل بها القطر

وهل في الحيام حاجة لجنابها \* وفي كل قطر من جوانبها نهر

تبدت عروسا والمقطم تاجها \* ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل  
 الزمرذ \* وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة  
 نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها  
 وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر أنيق وبساتين نظرة ومنزهات على ممر  
 الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالبصرة والكوفة الا انها أقل  
 من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا وربما  
 يسكن في الدار المئتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها  
 مسجدان للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناء



أحمد بن طولون وكان خارج الفسطاط. أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده  
تعرف بالقطائع كما بنى بنو الاغلب خارج القبروان وقادة وقد خربت في وقتنا هذا وأخلف  
الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة \* قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة  
تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزمة فرأيت عند باب زويلة من الحمبر  
المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لاعهد لي بمنلها في بلد فركب منها حمارا  
وأشار الى أن اركب حمارا آخر فأنت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني  
انه غير معيب على أعين مصر وعين الفقهاء وأصحاب البزة والسادة الظاهرة يركبونها فركبت  
وعند ما استويت راكباً أشار المكارى على الحمار فطاربي وأثار من الغبار الاسود ما أعمى  
عيني ودنس ثيابي وعينت ما كرهته وقلقة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم  
أعهده وقله رفق المكارى وقفت في تلك الظلعة المثارة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار \* ركوب الحمار وكحل الغبار  
وخلفي مكار يفوق الرياح \* لا يعرف الرفق بهمي استطار  
أناديه مهلا فلا يرعوى \* الى أن سجدت سجود العثار  
وقدمد فوق رواق الترى \* وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكارى أجرته وقلت له احسانك الى أن تتركى أمشي على رجلي ومشيت الى  
أن بلغت وقدرت الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بمد ذلك نحو الميادين ولما أقبلت  
على الفسطاط أدبرت عنى المسرة وتاملت أسوارا مثلمة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها  
وهو دون غلق، ففض الى خراب معمور بمبان سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت  
من الطوب الادكن والقصب والتخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الاسود  
والازبال ما يقبض نفس التنظيف ويقض طرف الطريف فسرت وأنا معاين لاستصحاب تلك  
الحال الى أن سرت في أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق  
والزوايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهت الى المسجد الجامع  
فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراکش  
ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتدل في حصره التي تدور  
مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجلا ونساء قد جعلوه معبرا بأوطئة أقدامهم  
يجوزون فيه من باب الى باب ليقرّب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات  
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين لجرى  
العادة عندهم بذلك وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم  
منهم رزقا وفضلات ما آكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه

في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحته وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة  
 بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العسامة الا ان مع هذا كله على الجامع المذكور من  
 الرونق وحسن القبول وانبساط النفس مالا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان  
 الذي في صحته ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت  
 انه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسنت ما أبصرته  
 فيه من حلق المصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة أماكن وسألت عن موازد  
 أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب الا  
 بالجاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف  
 ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض الا أنه مع ذلك كثير العمارة  
 بالمراكب وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم أبصر  
 على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقا والنيل هنالك ضيق لسكون الجزيرة  
 التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط  
 وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل  
 الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر  
 الى البرّ الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم  
 ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا  
 يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراماً لموضع السلطان وبتنا في ليلة  
 ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط أحسن منزل \* بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد

وقد جمعت فيه المراكب سحرة \* كسرب قطا أضحى يزف على ورد

وأصبح يطغى الموج فيه ويرتمى \* ويطفو حسانا وهو يلعب بالنرد

غدا ماؤه كالريق من أحبه \* فددت عليه حلية من حلى الحد

وقد كان مثل الزهر من قبل مده \* فأصبح لما زاده المد كالورد

قلت هذا لاني لم أدق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على  
 أقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحمر \* وأنشدني علم الدين نغر الترك ايد مرعيق  
 وزير الجزيرة في مدح الفسطاط وأهلها

حبذا الفسطاط من والدة \* جنبت أولادها در الجفا

يرد النيل اليها كدرا \* فاذا مازج أهلها صفا

لطفوا فالزن لا بالفهم \* خجلا لما رأهم ألقفا

ولم ارفى أهل البلاد أظف من أهل الفسطاط حتى انهم أظف من أهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال أن أهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجد وأمر وأكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها لجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبني على سورها جماعة منهم مناظر تبجح الناظر يعني ابن سعيد ما بني على شقة مصر من جهة النيل

ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التي صنف في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهده اثنين وخمسين خطاً ومن الحارات نبتى عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين درباً ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خووخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المسماة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقائف خمساً وستين سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقراة أربعة عشر جامعاً ومن المساجد اربعمائة وثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الربط التي بمصر والقراة بضعاً وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيراً ومن الحمامات بضعاً وسبعين حماماً ومن السكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد بدأ أكثر ما ذكره وذر وسيرد مقاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بحدود أربعة \* فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ

الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجمل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث أول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق \* وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الخلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب \* وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسميها أهل مصر الجهة القبليّة \* وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول عرض مصر في الغرب ببحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبحا ومن غربيه المريس ومنشأة المهراي ويجاذى المنشأة من شرقي الخليج خط قطرة السد وخط بين الزقابين وخط موردة الخلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط السكّارة وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الافرنج المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أمر مافي مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة نفيسة من قبله الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاي وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي على هذه البركة من شرقيها خط الكباش ثم خط جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضاء الذي يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان فيه خط بني وائل وخط راشدة فأما خط السبع سقايات فانه من حملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض تجارة الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية قبض ذلك في الصوافي ثم أقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يكترونه ويأخذون حكمه وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج \* قال القضاعي كان ساحل أسفل الأرض بازاء المعاريج القديم وكانت آثار المعاريج قائمة سبع درج حول ساحل اليبا الى ساحل البوري اليوم فعرف ساحل البوري بالمعاريج الجديد يعني بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحراوات الثلاث فالحمراء الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بقربيه على النيل ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل أيضاً وبجانب الكبارة الحمراء القصوى وهي من بحرى الحمراء الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حشد قناطر السباع الى تجارة قنطرة السد من شرقها وبأخر الحمراء القصوى السكبش وجبيل يشكر وكان السكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دارالافتاح بمصر وأنت مار الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر بجريق شاوور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايق فانه كان يشق بأعلاه أبواب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بهذا الكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص \* قال القضاعي رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف والذي يكتب في هذا الزمان القلوص يحذف الالف فأما القلوص يحذف الالف فهي من الابل والنعام الشابة وجمعها قلوص وقلاص وقلائص وقللوص من الجبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة الجبل الذي كان على باب الريحان الذي يأتي ذكره في عجائب مصر وأما القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عاداتهم \* وقال ابن المتوج والساحل القديم أوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجرى فيه ماء النيل وقد ان سوق المعاريج

كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريح الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور لحوض من غربيه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذى بمراغة الدواب الآن \* ( قال مؤلفه رحمه الله ) بستان الحرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار في وقت الحانقاه التي تعرف بلوامة بين الزقابين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الحرف المذكور مجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبير هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم بستان الطواشي أيضاً وبين بستان الحرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر السلوك منها الى الكبارة وباب مصر \* قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص يتصل الى آدر الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة وعند الاسطال التي كانت بالطقات المطلة على بحر النيل فكانت تدتها ستة عشر ألف سطل مؤبدة بكر مؤبدة فيها أطناب ترخى بها وتملاً أخبني بذلك من أئق بنقله وقال أنه أخبره به من يثق به متصلاً بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبلي الجامع الجديد يعنى بستان العالمة وبين كوم المشايخ يعنى كوم الكبارة ورأيت السور يتصل به الى دار النحاس وجميع مابظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلي بستان العالمة موجوداً أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالحشاين القديمة الامير حسام الدين طرغماي المتصورى فأجر مكانه لامامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب اللبن وقاع الاساس الحجر وبني به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد \* قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الآن بالروضة وبين الحيزة وصار الناس يشونهم والدواب الى الجزيرة حفر الاستاذ كافور الاخشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بني وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاضى الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق بقل حتى تصير الطريق الى المقياس يسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فأهم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافق على العمل فى ذلك الجم

الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر  
والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مسهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى  
صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعد ما كان عند الزيادة يصير جدولاً رقيقاً  
في ذيل الروضة فإذا اتصل ببحر بولاق في شهر أبيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما  
كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيها دار  
بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بر الجزيرة تجاه باب  
القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يعم  
قليلاً قليلاً وتكثر أولاً فأولاً في بر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية\*  
قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم  
الدين أيوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احترق النيل وجفاف البحر الذي هو  
أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بحجده  
ونفسه ويطرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا  
البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن الى المدرسة  
المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال  
وانما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بجانبه منظره لها  
وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها  
ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية  
وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت  
العمائر من حد موردة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء  
الجامع من حد باب مصر الذي كان بحراً كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدر كنا ذلك كله  
على غاية العمارة وقد اختل منسد الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر ب خط بين الزقابين  
المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور  
وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقابين المذكور  
فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط موردة الحلفاء وكان في القديم غامراً  
بالماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن  
الكبارة الى الماريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفاء  
هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع  
الجديد الى دير الطين وصارت موردة الحلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالقلال وغيرها  
ويملأ منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع

والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وحرب ماخلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بجزء اتجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربها بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا مساكن يسيرة حقيرة

### ❦ ذكر المنشأة ❦

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الحمراء القصوى وكان في الجانِب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف بستان الحشاش ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمائة من سنى الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآتى ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الحشاش المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني انشأ بها بستانا عظيماً كان يبرأهل القاهرة من ثماره وأغنايه وعمر بجانبه جامعاً وبنى حوله فقيل لتلك الحطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بهاموفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفاً فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه أثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين (رحم الله الفاضل يا عنب) اشارة لكثرة أعناب بستان الفاضل وحسنها وكان لكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وسبائة وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باستيلاء النيل عليه سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الحمراء القصوى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديماً وعرف موضعها بالكوم الاحمر من أجل انه كان يعمل فيها اقنية الطوب فلما سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل أجابه الى ذلك وانشأ الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهراني داراً وسكنها وبنى مسجداً فعرفت هذه الحطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور أول من ابتنى فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني وأكثروا من العمائر حتى



يقال انه كان بها فوق الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأهل  
الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى أخسر الماء عن الجهة الشرقية  
تقربت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويتصل بمحط الجامع الجديد خطدار النحاس وهو  
مطل على النيل \* ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف  
بها \* قال القضاعي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسامحة بن  
مخلد وهو أمير مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديواناً فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها  
وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من  
الازد فاشتراها عمر بن مروان وبنائها فكانت في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي  
سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس  
قيسارية شمول \* وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق  
الاشراف ذو البابين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه  
الشقة التي تطل على النيل ( جسر الافرم ) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية  
وبين رباط الآثار كان مطلا على النيل دائماً والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف  
بالامير عن الدين أي دمر الافرم الصالح النجمي أمير جندار وذلك أنه لما استأجر بركة  
الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدانين من غربيهما أذن للناس  
في تحكيرها فحكمت وبنى عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة  
الناصر محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنوا وتأنقوا  
وتفنوا في يدع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخزجوا عن الحد في كثرة اتفاق الاموال  
العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العامر من إقليم مصر وسكانه ارق الناس  
عيشاً وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر بأسره وذهبت دوره \*  
وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردنا لها خبراً مستقلاً يحتوي على فوائد  
كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من  
أطراف القطائع والعسكر وبلى خط باب القرافة الفضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم  
ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي كوم الجراح \* ( الموقف ) قال ابن وصيف شاه في  
أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه ودخل الى البلد في  
أيامه غلام من أهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية  
الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم  
خليل الرحمن صلوات الله عليهم فاشتراه أطفين المزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من  
الجبل مالك بن دعر بن حجر بن حزيلة بن ظلم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن

زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان \* وقال القضاعي كان الموقف فضاء لأمر عبد الله بن  
 مسامة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان موقفاً تباع فيه الدواب ثم ملك بمسد وقد  
 ذكرته في الظاهر يعني في خطط أهل الظاهر فإن الموقف من جملة خطط أهل الظاهر \*  
 وقال ابن المتوج بقعة (خط الصفاء) هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له أثر وهو قبلي الفسطاط  
 أوله بجوار المصنع وخط الطحانين أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب  
 الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من أكابر المصريين أكثرهم عدول وكان المار  
 بين هذين الصفين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جللتها  
 طاحون واحد فيه سبعة أحجار دثر جميع ذلك ولم يبق له أثر \* قال وبقعة درب الصفاء  
 هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل أنه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان باباً  
 بمصر اعين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الحراب  
 الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حاملة الساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك  
 جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب  
 يسلك منه الى درب الصفاء والطحانين \* (قال مؤلفه رحمه الله) \* كان هذا الباب المذكور  
 أحد أبواب مدينة مصر وبابها الآخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار  
 الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الحراب وكان يصب فيه الماء لسبيل  
 وهو قريب من كوم الجارح وسيأتي ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب  
 ان شاء الله تعالى \* وأما الذي يلي كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها  
 الخطط القديمة وأدركتها عامرة لاسيما خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد  
 خرب جميع ذلك وبيعت أنقاضه من بعد سنة تسعين وسبع مائة \* وأما الجهة القبليّة من مصر  
 فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمائة لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن  
 الصاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر  
 عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر فانه  
 كان بركة ماء يتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذي كان  
 يعرف ببستان الأمير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الآثار ويجاور  
 المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبليّة طرف  
 خط راشدة \* وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع ستايات الدور المطلة  
 على البركة التي يقال لها بركة قارون وهي التي تجاور الآن حدرة ابن شححة وهي من جملة  
 الحمراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالأسرى وهو من جملة المسكر  
 وسيرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكباش

وقد ذكر في الجبال ويأتى ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط ويلى خط الكباش  
خط الجامع الطولونى ويلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة  
الجبل من جملة القطائع

### ❦ ذكر أبواب مدينة مصر ❦

وكان لفسطاط مصر أبواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك أبواب آخر \* (باب  
الصفاء) \* هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر  
وتعبر القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارج وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس  
\* (باب الساحل) \* كان يقضى بسالكة الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة  
\* (باب مصر) \* هذا الباب هو الذى بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة  
مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو مجاور للكوم الذى يقال له كوم المشانيق ويعرف  
اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار  
الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيظ الجرف الى موردة الحلقاء فضاء لا يصل  
اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سورا يجمع فيه  
القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب  
الشعرية والى باب البحر يريد أن يمد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذى هو  
اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل أيضا من الكوم الاحمر الى باب مصر  
هذا فلم يتبأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب  
النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر  
فصار هذا الباب غير متصل بالسور \* (باب القنطرة) \* هذا الباب في قبلى مدينة مصر عرف  
بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو أيضا من بناء قراقوش

### ❦ ذكر القاهرة القاهرة المعز لدين الله ❦

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة  
الاسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما  
عمرت القطائع صارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد  
جوهر بعساكر مولاة الامام المعز لدين الله معد فبنى القاهرة حصنا ومعقلا بين يدي المدينة  
وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية  
فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك  
المنصور محمد ثم الملك العادل أبو بكر بن أيوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة  
الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة

مدينة سكنى بعد ما كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة يلتجأ إليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك مازالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحصون وكذلك كانوا أيام المعجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام. ابني مروان ( واذا تأملت البقاع وجدتها \* تشقى كما تشقى الرجال وتسعد ) وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما تنتهي اليه قدرتي ويصل الى معرفته علمي وفوق كل ذي علم عليم

ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين ببناء القاهرة

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في أمرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنهم أدعياء من ولد ديصان البوني الذي ينسب اليه التوبة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله علما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات يندرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا أباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل نحته على هدى وجميع من خلفهم أهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أنبعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر أمره وسار منها الى سامية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه أحمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعلم فلما مات أحمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه أبو الشعلم وكان لاحد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث أبو الشعلم بداعيين الى المغرب وهما أبو عبد الله وأخوه أبو العباس فنزلوا في البربر ودعوا لها واشتهر سعيد بسامية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سامية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسلمجاسة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن أحمد

ابن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان البوني الاهوازي وأصله من الجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين ابن أحمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سامية كان لها ابن من يهودي حداد مات وتركها لها فرباه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفور العمد وجمالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو لابن يهودي فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عند ما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم بنحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتفجير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خافاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأ دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد وأسجل القضاة بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشربفان الرضي والمرضى وأبو حامد الاسفرايني والقُدوري في عدة وافرة عند ما جمعوا لذلك في سنة اثنتين وأربعمائة أيام القسادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني علي بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفالك بكتاب المعتضد من خلافت بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلمجاسة بالقبض على عبيد الله فنفظن أعزك الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعي البتة ولا يذعنون له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا نخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بني علي بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف يترقب ومع ذلك فان شيعتهم الكثيرة المنتشرة في أقطارهم من الحجة لهم والاقبال عليهم مالا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورأهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون

حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة فرقا فمنهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية من أجل أنهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسماعيل وأن الامام بعد اسماعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب وكانوا أهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الأئمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وأنه يصير له دولة وكان باليمن من أهل هذا المذهب كثير بعدن وبأفريقية وفي كتامة ونفرو تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والدعبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسين بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهرا أمرهما باليمن وأشهرأ الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعوة بأقطار الارض وكان من جملة دعائه أبو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقى كتامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من أمره ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر (٣) عشر رجلا هذه خلاصة أخبارهم في أنسابهم فتفطن ولا تقتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

\* ( ذكر الخلفاء الفاطميين ) \*

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبير مؤت الحلواني داعبه في المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني وأبو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت فانها موطأة ممهدة نخرج أبو عبد الله الى مكة وقصد حجاج كتامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فحدثهم في معناه فقالوا اليه وسألوه أن يأذن لهم في زيارته فلما زاروه عن مقصده فلم يخبرهم وأوهمهم أنه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن أحوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع أمورهم فلما وصلوا مصر هم بمفارقتهم فقالوا أي شيء تطلب من مصر فقال أطب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا أنفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيمن يضيفه منهم ومن بقية أصحابهم ووصلوا به أرض كتامة للتصاف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يحترقون

(٣) هكذا بياض بالاصل ولعله أربعة عشر رجلا كما يعلم من بعض التواريخ اه

عليه أنهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال أين يكون فنج الاخيار فمجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فنج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي حجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من السكتان وبخروجكم في هذا النج سمي فنج الاخيار فقسامت به القبائل وأتوه فمظم أمره وهو لا يذكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن أحمد بن الاغلب أمير أفریقیة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام أبي عبدالله ومحاربتة لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من أصحابه فمات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو فقوى أمر أبي عبدالله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الأيام ويملك الارض فياطوبني لمن هاجر الي وأطاعني ويعرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان أكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوءهم ظفر أبي عبدالله وأكثر من ذكر كرامات المهدي والارسال الى أصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كتامة الى سلمية من أرض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية فارا ومعه اسنة أبو القاسم زار ومعهما أهلها ومواليها فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحالته وأنه يأخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فمأشده الله في أمره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطلية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس يأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الى ساجماسة وأقام بها وقد أقيمت له المراصد بالعراقات فلتطف بالبيع بن مدرار صاحب ساجماسة وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة أبي عبدالله ومجهزهم اليه ففاجهم أبو عبدالله وغنم سائر مامعهم وقتل أكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال أبو عبيد الله يضايق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له أمر وملك أبو عبيد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أنخاذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما

دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتزها المغرب بأسره يريد سلجماسة فخاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل أبو عبدالله من الغد الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشي في ركبهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضربه في العسكر فأنزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فأدر كته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلاجماسة أربعين يوما ثم سار الى أفريقية في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبل منه ومن أبي قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهم لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم أعمال أفريقية ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدي وحسده من أجل انه كلف يده ويد أخيه أبي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاختذ والعطاء وأقبل أبو العباس بزرى على المهدي في مجلس أخيه ويؤنب أخاه على ما فعل حتى أتر في نفسه فسأل المهدي أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدي ما يبهر به أبو العباس من السوء في حقه فرد أبا عبد الله ردا لطيفا وأسرها في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدي يأتي بالآيات الباهرة فال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهدي وبين أبي عبدالله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالا فلما ركب أبو عبدالله وأخوه الى قصر المهدي نار بهما الرجال فقال أبو عبد الله لافعلوا فقالوا له ان الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك فقتل هو وأخوه لانتصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فسارت قتة بسبب قتلها فركب المهدي حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد الى الغرب فجهز المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حياسة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبنى المهدي وأدار عليها سورا جعل فيه أبوابا زنة كل مصرع منها مائة قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاها



وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها سماعة شونة  
وقال انما بنيت هذه لتمتص الفواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا  
القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشموين  
وكثيرا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب  
وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فخارب قوما وعاد فمات عيдалله  
في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة بالمهدية من القيروان  
عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته أربعة وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات  
أخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده (القائم بأمر الله أبو القاسم محمد)  
ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بساهية في الحرم  
سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن أظهر موت أبيه واستقل بالامر وله  
سبع وأربعون سنة وتبع سيرة أبيه ونار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر  
فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ  
أمير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد بن محمد بن كندار النكاري  
الحارجي بأفريقية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه وهزم جيوش القائم غير مرة وكان مذهبه  
تكفير أهل الملة ورافقة دماهم ديانة فملك باجة وحرقةا وقتل الاطفال وسبي النسوان ثم ملك  
القيروان فاضطرب القائم وخاف الناس وهموا بالنقلة من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل  
المهدية وحصر القائم بها وكاد أن يغاب عليها فلما بلغ المصلي حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه  
أصحاب القائم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأبناء الى أن مات القائم ثلاث عشرة  
خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق  
منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيد  
مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك أبا الظاهر اسمعيل  
وأبا عبد الله جعفر أو حمزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه \* (المنصور بنصر الله  
أبو الظاهر اسمعيل) \* وكنم موت أبيه خوفا أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريبا منه وأبقي  
الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب أبي  
يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ الحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة  
ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى وأربعين وثلاثمائة عن احدى وأربعين  
سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف  
في تاريخ ولادته فقيل ولد أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهدية وقيل بل  
ولد في سنة اثنين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقت شجاعا

عاقلا وقام من بعده ابنه \* (المعز لدين الله أبو نعيم معد) \* وعمره نحو أربع وعشرين سنة  
فانه ولد لآنصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلثمائة فالتقاد اليه البربر وأحسن اليهم فمظم  
أمره واختص من مواليه مجوه وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصبره في رتبة الوزارة  
وعقد له على جيش كثيف فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا  
وقهر عدة أكابر وأسرههم حتى أتى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه وسيرها في قلة  
من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لاعماره بعسده ثم قدم  
غالما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة  
من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش بالبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله  
أبواب مفتحة تفضي الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم  
في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها الآن بحيث تسمع كلامي أرى اخواننا  
يظنون أنا في مثل هذا اليوم تأكل ونشرب ونتقلب في المنقل والديباج والحرير والفنك  
والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتمكم  
لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لأفضلكم في أحوالكم الا بما  
لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد على من المشرق  
والمغرب أجيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون أرواحكم ويعمر  
بلادكم ويذل أعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا  
التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحتوا على من وراءكم ممن لا يصل  
الى كتفني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل وأقبلوا بعدها على  
نسائكم والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرخوا الى التكثر منهن والرغبة فيهن فيبتغص  
عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نحائزكم فحسب الرجل  
الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتمكم بأبدانكم وعتولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم  
ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم انهمضوا رحمكم  
الله ونصركم نخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو  
في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه أوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق  
مال وقد شذ عن ترتيبها فانظرها ورتبها قال فأخذت أجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه  
جماعة من خدام بيت المال والفراشين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزان على ترتيبها  
وأن يعلق عليها وتحتم بخاتمها وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكانت جعلتها أربعة  
وعشرين ألف ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة فأنفقها أجمع على العساكر  
التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلثمائة \* ولما أخذ في تجهيز

جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تمياً أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيفا الصقلي  
 الى شيوخ كتامة يقول ياخواننا قد رأينا أن ننفذ رجالا الى بلدان كتامة يقيمون بينهم  
 ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفسنا خافها  
 فاستعنا بها على ما نحن بسيدله فقال بعض شيوخهم خفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لافمانا  
 هذا أبدا كيف تؤدي كتامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما  
 بالاسلام وحديثنا معكم بالايمن وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز  
 بذلك فأمر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي  
 صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا ما كنا يامولانا بالذي يؤدي جزية تبتقى علينا فقام  
 المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا أريد أن تكونوا وانما أردت أن أختبركم فأنظر كيف  
 أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا  
 الكتاب \* فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتبت اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت  
 يا جوهر من أن جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في  
 المسير اليك فاسمع لما أذكرك لك احذر ان تبتدى أحدا من آل حمدان بمكاتبة ترهيباله ولا  
 ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجميل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم  
 فأحسن اليه ولا تمكن أحدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة  
 أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون  
 بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للاخرة فاحذر  
 كل الحذر من الاستناد الى أحد منهم \* ولما عزم المعز على السير الى مصر أجل فكره فيمن يخلفه في  
 بلاد المغرب فوق اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب  
 فقال تترك معي أحد اولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا أدبر ولا تسألني عن شيء من  
 الاموال لان ما أجيبي يكون بازاء ما أنفقه من الاموال واذا أردت امرا فعلته من غير أن  
 أنظر ورود أمرك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقايد القضاء والحراج وغيره الى  
 فغضب المعز وقال يا جعفر عزنتني عن ما سئلتني وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في أمري  
 واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه  
 ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأكبر ذلك وقال  
 يامولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف  
 يصفولي وأنا صنهاجي بربري قتلتي يامولانا بغير سيف ولا رح فما زال به المعز حتى أجاب  
 بشرطة أن المعز يولي القضاء والحراج لمن يراه ويختاره ويجعل الحيز لمن يشق به ويجعله قائما  
 بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم

ويصير كالحادم بين أولئك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال أبو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وأنه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز يا معناكم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا معن أن الأمر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير إليه امر يوسف وإذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا أولاً أحسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر فعرضها وكيلها في مصر للايبع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومه فيها وابتاعها منه بستائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد ابن طنج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها شعفتها حباً فاشتريتها لتستمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فان يحول بينكم وبينها شئ فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الامن ضف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهم لم يسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فنعن تقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قيصر ومظفر الصقايين قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من أجل أنه عامه الحظ في صغره فخرذ عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلبية استراب منها ولقنها منه وأنفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ يتعلم اللغة البربرية حتى أحكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى أتقها ثم أخذ يتعلم الصقلبية فرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قيسح فأمر بمظفر فقتل من أجل تلك الكلمة وبلغه أمر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن أكثر ممن قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السر مازالوا بالطائفتين حتى اصطالحتا وتحمل الرجال عن كل منهما الحملات فجاء الفاضل في القملى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلا فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصالح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديار من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر معمر بادر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالحبر فسير الى المعز يعرفه بواقفة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالحيرة فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالحيرة فسار عليه وقد زينت له مدينة القسساط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر أولاد عبيد الله المهدي وبنوا بيت أبيه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاتقدى به من حضر وبات به ثم أصبح

فحُاس للهنا وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خبير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أمير المؤمنين على بن أبي طالب وأبى اسم المعز لدين الله واسم أبيه عبد الله الأمير وجلس  
 في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة  
 وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء  
 وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بنى عمه فضلى عليه وكبر سبعاً وكبر على ميت آخر خمساً  
 وقدمت القرامطة الى مصر فسير بهم الجيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من عائلة  
 اعتماها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة أشهر وعشرة أيام وعمره خمس وأربعون سنة  
 وستة أشهر تقريباً فان مولده بالمهدية في حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة  
 ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وكانت مدة  
 خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين  
 بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القائد بناها حسب مارسم له كما ذكر في  
 خبر بنائها \* وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً حسن السيرة منصفاً لارعية مغرم بالنجوم أقيمت  
 له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق \* وقام من بعده  
 ابنه (العزیز بالله أبو منصور نزار) \* فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمساً أشهر  
 ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين  
 من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة بمدينة بليس وحمل الى القاهرة \* وقام من بعده ابنه  
 (الحاكم بأمر الله أبو على منصور) \* وكانت مدة خلافته الى أن فقد خمساً وعشرين سنة  
 وشهراً وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال  
 سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر العزیز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا  
 الكتاب \* وقام من بعده ابنه (الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على) بن الحاكم بأمر  
 الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة وبويع له  
 بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلاة  
 العيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى  
 الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفخار وكل الملوخيا وجميع  
 الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسن عمار بن محمد وكان  
 يلى ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد فتولى البيعة الظاهر ثم قتل بعد  
 سبعة أشهر في ربيع الاول سنة اثنتى عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتوح موسى بن  
 الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولى ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في  
 المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار

وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر \*  
وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له  
مع حسان بن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي  
الحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسناتها ابي الفوارس  
معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل  
الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فسئل  
عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وبالإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه  
وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل \* وفيها قرر الشريف الكبير  
العجمي والشيخ نجيب الدولة الحر حراى والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد  
أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون  
في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلمة وابن  
حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء الطالبيين وقاضي القضاة ربما دخلوا على  
الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم  
الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح  
الابقار لقاتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بمخمسين دينارا  
وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار  
فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا  
وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض  
وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقالة الظهر فلم  
البلاء من كل جهة وعرض الناس أمتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج نقطع  
عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت مواهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي  
فلم ينجح أحد من أهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع  
يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبوك ولا جدك فإله الله في أمرنا وطرقت عسا كرب بن جراح  
الفرما ففر أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أقيح حال من الامراض والموتان  
وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى انه لما عمل سماط عيد  
النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهبت  
الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وحررت أمور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض  
فحمل بعض أهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبد لتهمب البلد من  
الجوع فتودى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستمد

الناس فكانت نهبات بالساحل ووقائع مع العيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراي وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء \* وفي سنة ست عشرة أمر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا \* وفي سنة سبع عشرة نار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرة زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم \* وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبادي وأقام بدله أبا القاسم على بن أحمد الحر حراي \* وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير \* وفي سنة احدى وعشرين بويغ لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأنفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجبل وصفه \* وفي سنة اثنين وعشرين تحرك السعر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه باربعة أشهر \* وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخامه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل \* وفي سنة أربع وعشرين ركب ولى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما \* وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعاه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها فكثرت دعاه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن اثنين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتأنق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا للمالكة وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على أكثر بلاد الشام فضضعت الدولة \* وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويغ له وهو المستنصر بالله أبو تميم معد \* ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين واربعمائة (م ٢٢ - خطط ني)

ويوبع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين  
 سنة وأشهرًا في الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شيعة بديار مصر منها أن أمه كانت أمة  
 سوداء لتاجر يهودي يقال له أبو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر  
 واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة إليه استندت أمه أبا سعد ورقته درجة عليّة وكان  
 الوزير يومئذ أبا القاسم الحرّراي فلم يتمكن أبو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات  
 الحرّراي وتولى أبو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فانبسطت يد أبي سعد  
 وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزّانة البنود فخذت أم المستنصر  
 على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد  
 الحرّراي في الوزارة \* وفي سنة أربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق  
 بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير ظائل فقلد  
 مظفر الصقالي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج أمير  
 الامراء رفق الخادم على عسكر تباع عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربعمائة الف  
 دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس \* وفي المحرم سنة احدى وأربعين صرف قاضي  
 القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعد ما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا  
 وأربعة أيام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك أبو محمد البازوري \* وفيها  
 حارب رفق بن بني مرداس فظفروا به وأسروه فمات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان وتولى  
 بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحرّراي ونفى الى الشام وعمل أبو الفضل صاعد  
 ابن مسعود واسطة لا وزيراً ثم قلد قاضي القضاة ابو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة  
 القضاء ولقب بسيد الوزراء \* وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب البحيرة واخراج  
 بني قرة منها وانزال بني سنيس بعدهم بها وفيها دعا على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر  
 وبعث اليه بمال النجوة والهدن \* وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضر بالقدس  
 في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن أبي طالب وسيرت الى الآفاق  
 وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر أيضاً مد النيل في سنة ست وأربعين فقوى  
 الغلاء وكثر الموت في الناس \* وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيري من بغداد  
 متنبيا للمستنصر فسيرت اليه الاموال والحلج \* وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب الى  
 ملكة المستنصر \* وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين أبي محمد البازوري وتقلد  
 بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي ابن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري  
 أبو علي أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف بمعد الحاكم المليحي وفيها أخذ البساسيري ببغداد وأقام  
 فيها الخطبة للمستنصر وفر الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى قریش بن بدران فبعث به الى



غانة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة  
 الى دمشق أميراً عليها \* وفي سنة احدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط  
 وجميع تلك الاعمال فقدم طغريل الى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ماخطب للمستنصر  
 ببغداد أربعون خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار  
 اليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف  
 أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد الى الوزارة أبو الفرج  
 البابلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري \* وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف  
 الوزراء والقضاة وولايهم لكثرة مخالطة الرعايا للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه  
 في كل يوم ثمانمائة رقمة فيها المرافعات والسمایات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال  
 ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لتقصير مدة كل منهم  
 وخزبت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف  
 بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه  
 من هذا الكتاب وكان من قديم أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين وأربعمائة  
 وقيامه بسلطته مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير  
 الجيوش ملجماً عن التصرف الى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في  
 الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيراً ومات المستنصر ليلة الخميس ليلتين بقينا  
 من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون  
 سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آلت به الى أن جلس على تخت  
 وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الاشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب  
 فيه قنيت فلا يأكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير  
 من أخباره فلما مات المستنصر أقام الافضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي  
 بالله أبا القاسم أحمد) \* وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة بخالف  
 عليه أخوه نزار وفر الى الاسكندرية وكان القائم بالامور كلها الافضل فخاربه حتى ظفر به  
 وقتله كما تقدم في خبر أفتكين عند خزائن القصر \* وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء  
 وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لآخذ  
 سواحل الشام وغيرها من ايدي المسلمين فلكوا انطاكية \* وفي سنة احدى وتسعين خرج  
 الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الارمن وعاد الى القاهرة \* وفي  
 سنة اثنتين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان  
 فسار اليه الفرنج وقتلوه وقتلوا كثيرا من أصحابه وغنموا منه شياً كثيراً وحصروه فنجح بنفسه

في البحر وصار الى القاهرة \* وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر علم  
عظيم \* وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة  
\* وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفر وعمره  
سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه اختلت الدولة  
واقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الأتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية  
فرقتين فرقة زارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع  
الافضل أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا \* فلما مات أقام  
الافضل من بعده في الخلافة ابنه ( الأمر باحكام الله أبا على منصورا ) وعمره خمس سنين  
وشهر وأيام فقتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر ونصفاً  
وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما قتل  
الأمر باحكام الله أقيم من بعده ( الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ) ابن الأمير أبي  
القاسم محمد بن المستنصر بالله وكان قد ولد بمسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان  
وتسعين وأربعمائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك  
كان يقال له في أيام الأمر باحكام الله الأمير عبد المجيد المسقلاني ابن عم مولانا \* ولما  
قتل الزارية الخليفة الأمر أقام برغش وهزار الملوك الأمير عبد المجيد في دست الخلافة  
ولقباه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً لمنتظر في بطن أمه من أولاد الأمر واستقر  
هزار الملوك وزيراً فنار العسكر وأقاموا أبا على بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب  
شارع القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد أبو على بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة  
سنة أربع وعشرين وخمسة مائة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر الى أن قتل أبو على  
في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي  
عهد كفيل لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً سماه عيد النصر وصار يعمل كل  
سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك في ذي الحجة منها  
بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحداً وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين  
فأقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن  
حيدرة خنق ابنه حسن ونار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من  
هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة  
تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت أذيتهم فسار  
رضوان بن ولجشي وهو يومئذ متولي الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة  
فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى

وثلاثين فوقع بالنصارى وأذلهم فشكره الناس الا أنه كان خفيفاً عجولاً فأخذ في اهانة  
 حواشي الخليفة وهم بخلمه وقال ما هو بامام وانما هو كفيل لغيره وذلك الغير لم يصح  
 فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى نارت فتنة أنهزم فيها رضوان وخرج الى  
 الشام فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربتة فقاتلهم وأنهزم  
 منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحداً بعده الى أن كانت سنة ست  
 وثلاثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فعظم الوباء \* وفي  
 سنة اثنتين وأربعين خلع رضوان من معتقله بالقصر وخرج من نهب ونار بجماعة وكانت  
 فتنة آلت الى قتله \* وفي سنة أربع وأربعين نارت فتنة بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات  
 الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة خلافته ثمان عشرة  
 سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيها شدائد كثيرة وكان حازماً سيوساً كثير  
 المدارة عارفاً جامعاً للمال مغري بعلم النجوم يغلب عليه الحلم \* فلما مات والفتنة قائمة أقيم  
 ابنه ( الظاهر بأمر الله أبو منصور اسمعيل ) \* ومولده للنصف من ربيع الآخر سنة سبع  
 وعشرين وخمسة فاقام في الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وكان محكوماً  
 عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان فظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت أخباره  
 في خط الحشبية عند ذكر الخطط من هذا الكتاب \* فلما قتل أقيم من بعده ابنه ( الفائر  
 بنصر الله أبو القاسم عيسى ) \* أقامه في الخلافة بعد مقتل أبيه الوزير عباس وعمره خمس  
 سنين فقدم طلائع بن رزيك والي الاشموين بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى  
 طلائع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بأمر الدولة الى أن مات الفائر لثلاث عشرة بقية  
 من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة أشهر ويومين منها في الخلافة  
 ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم ير فيها خيراً فانه لما أخرج ليقام خليفة رأى أعمامه قتلى  
 وسمع الصراخ فاختلف عقله وصار يصرخ حتى مات \* فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة  
 بعده ( العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله ) \* ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده  
 لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين وخمسة وكان عمره يوم بويغ نحو احدى عشرة  
 سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره  
 عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاوور بن  
 مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية  
 الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح واستقر  
 شاوور في الوزارة لا يوم خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فأقام الى أن نار ضرغام صاحب  
 الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل أمراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب

أكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم منه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ماخرجوا به وكان شيئاً جليلاً فسروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر شيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فصار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح فصار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الوقعة من الاشموين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت أمور آخرها مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين مايتحصل من مال البلد وخش أمر شاور وساءت سيرته وكثر تجربه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة أربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مري يريد أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال أهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بمال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالحبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث مرة ففزع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر

في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام  
 بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد  
 الوزارة لصالح الدين يوسف بن أيوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف  
 العاضد بما استفاد ما عنده من المال فلم يزل أمره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار  
 يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل مصر  
 وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة  
 الدولة الى أن كان من واقعة العيد ما ذكرنا فأبادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد  
 وانحل أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصالح الدين يوالى الطلاب  
 منه في كل يوم ليضعفه فأتى على المال والحيل والرقيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد  
 غير فرس واحد فطلبه منه وأجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج  
 من القصر البتة وتبع صالح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعتهم فوهبها  
 لأصحابه وبعث الى أبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين  
 أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ  
 مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبيد الملك بن  
 درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستتاب قضاة  
 شافعية فظاھر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضى الله عنهما واحتفى مذهب  
 الشيعة الى نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج ففرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم  
 سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية  
 ولم شعث سورها وعاد وسير توران شاه فوقع باهل الصعيد وأخذ منهم مالا يمكن وصفه  
 كثرة وعاد فكثرت القول من صالح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة  
 الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأزل أصحابه  
 في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في  
 البلد بأيديهم وأخرج اقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه  
 سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله  
 زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حي على  
 خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات  
 وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة أشهر  
 وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة بعد قطع اسمه من الخطبة  
 والدعاء لاستنجد العباسي بثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو

آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدنهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى  
أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنة  
فسبحان الباقي

﴿ ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها ﴾

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه كانت  
مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل  
ملكهم واليهما تحبى ثمرات الاقليم وتاوى الكفاة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة  
الناس وسعة الارزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتألق في النعيم ما ربت به على كل  
مدينة في المعمور حاشا بعدد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها  
الاقبالا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واحتل حال الاقليم بتوالي الغلوات  
وتواتر الاوباء والفنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المنز لدين الله ابي تيم  
معد أمير المؤمنين على يد عبده وكتبه القائم جوهر فنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك  
وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط  
الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بالخليج أمير المؤمنين ثم  
قيل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحاكمي وبين الخليج  
المعروف بالبحايم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة  
وبين القرية التي يقال لها أم دينين ثم عرفت الآن بالمقس وكان من يسافر من الفسطاط الى  
بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية الاصبع ثم عرف الى  
يومنا بالحدق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع الى بني جعفر على غيفة  
وسلمت الى بليس وبينها وبين مدينة الفسطاط أربعة وعشرون ميلا ومن بليس الى  
العلاقة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل  
يعرف في القديم وإنما عرف بعد خراب تيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل  
بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في السبر من الفسطاط الى الحجاز ينزل  
بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة  
فيها بنيان سوى أماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طفح المعروف اليوم بالكافورى من  
القاهرة ودير النصرى يعرف بدير العظام تزعم النصرى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه  
السلام وبقى الآن بئر هذا الدير وتعرف ببئر العظام والعامة تقول ببئر العظمة وهي بجوار  
الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضاً مكان ثالث يعرف بقصر  
الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف

بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن سوق المعاريح وحمام طن والمراعة وبستان الجرف وموردة الخلفاء ومنشأة المهراي على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن مر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبغ من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم مسجد تبر الاخشيدي فعرف بمسجد تبر والعامه تقول مسجد التبر ولم يكن المر من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية الابحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بها دير للناصري الا أنه لما عمر الاخشيدي البستان المعروف بالكافوري أنشأ بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالمرء القصى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمراء عدة كنائس وديارات للناصري خربت شيئا بعد شيء الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العماير فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الحمراء وسأيت بيان ذلك مفصلا في موضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

#### ﴿ ذكر حد القاهرة ﴾

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العماير بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العماير الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراي وبنوا

خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذى يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى \* وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي أسسها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذى ادارهُ القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمارت فيها وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وحدها هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولونى وما بعد الجامع الطولونى فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطيرسي بشاطئ النيل غربى اليريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سنى الهجرة وبعدها الى قبيل اوباء الكبير فيها أكثر العمارت والمسكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب التعر الى الريدانية وعرضها من منية الامراء المعروفة في زمننا الذى نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فلها حيث ترب أهل القاهرة ولم يحدث بها العمارت من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة طولاً من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما يحاذى مسجد تبر فى سفح الجبل وحدها عرضاً فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فاكثر العمارت بها لم يحدث أيضاً الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشيرج الى منشأة المهرانى بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة \* وتحوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمسكن الجميلة والمنابر البهجة والقصور الشاخنة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعمورة بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والخوانات المشحونة بالواردين والفنادق السكاطة بالسكان والتراب التي تحكى القصور مالا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدره ذلك بالتقريب الذى



يصدقه الاختبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضا يكون نصف بريدا فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطاح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمحدرة ابن قبيحة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القلعة والقيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو مدار عليه السور الحجر والحسينية والريمانية والخندق وكوم الريش وجزيرة القيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزريرة قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيها بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحماكي والحبانية والصليبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدرکنا هذه المواضع وهي عامرة والمشیخة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذي يسميه أهل مصر الفناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانائة والله عاقبة الامور

﴿ ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية ﴾

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بمسافر مولاہ الامام المعز لدين الله أبي تيمم معد اقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر أفواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واخطت القصر وبات المصريون فلما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما شاهدها جوهر لم يمجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واخطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واخطت جماعة من أهل برقة الحارة البرقية واخطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باخطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلمن من دونها فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بمسكرة وأنشأ من داخل السور جامعا وقصرا وأعداهم مقلا يتحصن به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية لمنع اقتحام عساكر القرامطة الى

القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فإن أبوابها كانت من الجهات الاربعة في الجهة القبليّة التي تقضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بجذء المسجد الذي تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي أسسها القائد جوهر وإنما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن نما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقدته باقى الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن باخر سوق المرحلين وأول رأس حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويحتمل اليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذلك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تنمو بأرض اللوق وجنان الزهرى وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر فاما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم أبواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو

باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادتيه وأسكفته  
 وعليها أسطر بالقلم السكوفي وجميع ذلك مبنى بالحجر الى أن هدمه الامير الوزير المشير  
 جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته  
 من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرذ وهو موضع  
 المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرذ الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى  
 الآن في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة  
 في غاية الاتساع تقف فيها المساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين  
 تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة  
 وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت  
 منه قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها  
 في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب  
 زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك  
 من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك  
 وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أولها من رحبة خزانة البنود وآخرها  
 حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب  
 الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم وموضع  
 باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكية العتيق وكان فيما بين  
 الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في  
 ليالي الوقدات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوعيد والجمع وبجوار  
 الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو يرسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان مقابل  
 باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعد لصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي  
 يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدم هذا الجامع  
 رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالا كفتابين ويسلك  
 من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب سر قاعة مدرسة الخنابلة من  
 المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك  
 من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولا وهذا هو دور القصر الشرقي الكبير وكان  
 بجذاء رحبة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم  
 خانقاه للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة  
 القراستقرية وخانقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار

دار الوزارة الحجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أمراء لحزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزائن الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخليم وخزائن الفرش وخزائن الكسوات وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة \* وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من المساكن ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميسدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبجذاء الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبجذاتها رحبة الاقبال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحدر وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفما بين ظهر المنحدر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من بحريها اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف اليوم بخان الوراقه والقيسارية تجاه الجملون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيها بين الزيادة والمنحدر درب الفرنجية وبجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجميزة وفيه خبول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قيسارية معقودة على البئر المذكورة يملوها ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقيين فكان اصطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب سر المارستان المنصوري الى البندقيين وبجذاء القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية وبجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث التندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراريين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس

المعونة عقبه الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجاور حبس المعونة  
دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالازارين وفيها بين دكة الحسبة  
وحارقي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين  
مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من  
حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار  
الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها ويتصل دار الديباج  
بالحارة الوزيرية وإلى جانب الوزيرية الميدان الآخر إلى باب سعادة وفيها بين باب سعادة  
وباب زويلة آهراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت  
هذه الآماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك وممقل قتال لا ينزلها  
إلا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط \* ( وأما ظاهر القاهرة من  
جهاها الأربع ) \* فإنه كان في الدولة الفاطمية على ما أذكر \* أما الجهة القبالية وهي التي  
فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والحيل عرضا فإنها كانت قسمين  
ما حاذى يمينك إذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك إذا خرجت منه  
نحو الحيل فأما ما حاذى يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع  
والقشاشين وقنطرة باب الحرق وما على حافتي الخليج من جانبه طولا إلى الحمراء التي يقال  
لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سوقة عصفور وحارة الحمزيين وحارة بني  
سوس إلى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية إلى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فإن  
هذه الآماكن كلها كانت بساتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الإسلام وغير ذلك  
ثم حدثت في الدولة هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب  
القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس ( ٣ ) وحدثت الحارة الهلالية  
والحارة المحمودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الأحمر  
إلى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرميثة والميدان تحت القلعة فإن ذلك كان مقابر أهل  
القاهرة \* وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة  
إلى المقس وما جاور ذلك فإنها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس  
حيث الجامع الآن فيمر من المقس إلى المكان الذي يقال له الجسرف ويمضي على شمالى  
أرض الطبالة إلى البعل وموضع كوم الريش إلى المنية ومواقع هذه البساتين اليوم أراضي  
اللوق والزهري وغيرها من الحكومة التي في بر الخليج الغربي إلى بركة قرموط والخور  
وبلوق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابنيان  
فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس

فيما بين المناظر والخليج للترهه فيجتمع هناك من أرباب البطالة واللهو مالا يحصى عددهم  
 ويمر لهم هنالك من اللذات والمسررات مالا تسع الاوارق حكايته خصوصاً في أيام النيل عند  
 ما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ  
 بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى \* وأما جهة القاهرة  
 البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه  
 كان هناك منظره من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل  
 وآخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظره في جانب الخليج  
 الغربي منظره البعل فيما بين أرض العظالة والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوهه والتاج  
 ذات البساتين الاثنيعة المنصوبة لترهه الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد  
 التي عمل من بعضها مصلى الاموات لاغير والفضاء من المصلى الى الريدانية وكان بستانا  
 عظيما ثم حدث فيما خرج من باب النصر ترهه أمير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس التراب  
 بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها \* وأما جهة  
 القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تلقى  
 أتربة القاهرة من وراء السور لتمنع السيول أن تدخل الى القاهرة فصار منها الكيمان التي  
 تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية  
 فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

❦ ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها ❦

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال  
 يتحصن بها ويلتجأ اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر  
 ثم قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي بباب دائرة خاوية على عروشها غير  
 عامرة فأباح للناس من العسكرية والملحية والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة  
 بأن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان هناك  
 من أنقاض الدور وغيرها وعمروا به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها أصحاب  
 السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين  
 يوسف بن أيوب بن شاذي في سنة سبع وستين وخمسمائة فنقلها عما كانت عليه من الصيانة  
 وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم  
 البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومسالك وأزقة  
 ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الحيل فكان السلطان صلاح  
 لدين يتردد اليها ويقم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر فاما

كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والحبال والحخير الى الرميطة تحت القلعة فلما خرب المشرق وانراق بهجوم عساكر النتر منذ كان جنكزخان في أعوام بضع عشرة وستائة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستائة كثر قدوم المشاركة الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقاعة الجبل المباني الكشيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبقق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى انفس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكشيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي من المواضع التي من باب البحر خارج المقسر الى ساحل النيل المسمى ببولاق ومن بولاق الى منية الشيرج ومنه في القبلة الى منشأة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة ويسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انها استجدت في أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصلت عمار مصر والقاهرة فصارا بلداً واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والادور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والحانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والمطابخ والشون وانبرك والخلجان والجزائر والرياض والمنزهات متصلاً جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم وتختال عجباً بهم لما بالغوا في تحسينها وتأنقوا في جودتها وتميقها الى أن حدث الفناء الكبير في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من هذه المواضع وبقى كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمور لئك وتحريقها وقتل أهلها وارتفاع أسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلافى النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن

بين أهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء أهله عنه وتداعي أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع أمور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من أرباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعية أرباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والنهر والغلبة وطرح البضائع مما يجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغى الايمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سائرهما وصارت كيانا وخرائب موحشة مقفرة يأويها البوم والرخم أو مستهدمة واقعة أو آيلة الى السقوط والدنور سنة الله التي قد خلت في عباده وان نحمد لسنة الله تبديلا

﴿ ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنزهاتها ﴾

قال أبو الحسن على بن رضوان العليبي ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقها أيضا الجبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا والليل منها ابعدا قليلا وجميعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ربما عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع الفسطاط لكن دونها كثيرا وأزقتها وشوارعها بالقياس الى أزقة الفسطاط وشوارعها انظف وأقل وسخا وأبعد عن العفن وأكثر شرب أهلها من مياه الآبار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيئا كثيرا وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الأرض مع سخاقتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيء ما وبين القاهرة والفسطاط بطائح تمتلي من رشح الأرض في أيام فيض النيل ويصب فيها بعض حرارات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زائدا في رداءة الهواء بهما ويطرح في جنوب القاهرة فذر كثير نحو حارة الباطنية وكذلك يطرح في وسط حارة العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار ينحل منها أكثر وكثير أيضا من أهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في أيام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتهما قال وقد اقتصر أمر الفسطاط والجزيرة والجزيرة فظاهر أن اصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحمراء والجزيرة وشمال القاهرة أصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما بين النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبدا لهذا السبب فاما للمقس فجاورته للنيل يجعله أرطب \* وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة



القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها وأخذوها وطنًا  
 لخلافهم ومركزًا لارحائها فنسى الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتناب قال وسميت القاهرة  
 لأنها تقهر من شدتها ورام مخالفة أميرها وقدروا أن منها يملكون الأرض ويستولون على  
 قهر الأمم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها  
 وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لأنها مدينة بنساها المعز أعظم  
 خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر  
 المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما  
 جاورها وقد عت كلته وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر  
 لاسيما وقد عاين مباني أبيه المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القيروان وعين المهدي  
 مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي  
 ناطقة الى الآن بالسن الآثار والله درالقائل

هم المملوك اذا أرادوا ذكرها \* من بعدهم فبالسن البنيان  
 ان البناء اذا تعاطم شأنه \* اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون  
 انه بني على قدر ايوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج  
 الذي بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطانا عليها  
 طاقات عديدة من الكلس والحيس ذكر لي أنهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان  
 المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لأن هناك ساحة متسعة للعسكر  
 والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك  
 أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتمر في بحر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت  
 فيه الخيل مع الرجلة كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما  
 وزير الدولة وبين يديه امرء الدولة وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه محجة بقر  
 تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام  
 وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت  
 أهلك في جلتهم وأكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها  
 من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهما ولم أر في جميع بلاد المغرب  
 أسوأ حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويذكرني وحشة عظيمة  
 حتى أخرج الى بين القصرين \* ومن عيوب القاهرة أنها في أرض التيل الاعظم ويموت  
 الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى التيل لثلا يصادرها ويأكل ديارها واذا احتاج الانسان

الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالملقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاتي من الحصى على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة \* وما لي بها راحة ظاهره

زحام وضيق وكرب وما \* تثير بها أرجل السائر

وعند ما يقبل انسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغبرا فتقبض نفسه ويفر أنسه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة أرض الطبالة لاسيما أرض القرط والكتان فقلت سقى الله أرضا كلما زرت أرضها \* كساها وحلاها بزيتته القرط تجلت عروسا والمياه عتودها \* وفي كل قطر من جوانبها قرط وفيها خليج لا يزال يصف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الأنحال تأخذها \* حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه \* من جانبه بأحضان لها حدق

رأته سيفاً عليه لاصبا شطب \* فقابلته بأحداق بها أرق

وأصبحت في يد الأرواح تنسجها \* حتى غدت حلقا من فوقها حلق

فقم وزرها ووجه الافق متضح \* أو عند صفرته ان كنت تعقب

واعجبت في ظاهرها بركة الفيل لانهادارة كاليد والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرح أصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتفت \* بها المناظر كالأهداب للبصر

صنما نهي والابصار ترمقها \* كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت \* لها الغزالة نحرا من مطالعها

وخل طرفك مجنونا ببهجتها \* تهيم وجيدا وجبا في بدائعها

والفسطاط أكثر أرزاقا وأرخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأضخم خانات وأعظم دنارا لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فأمرور للسلطنة كلها فيها ايسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي

تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما احتنى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام القسطنطينية وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة القسطنطينية وانتقل اليها كثير من الامراء ووضعت أسواقها وبني فيها للسلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفراء والجوخ وما أشبه ذلك ومعاملة القاهرة والقسطنطينية بالدراهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من الدرهم التناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهو اؤها ردى لاسيا اذا هب المريسي من جهة القبلة وأيضا رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزر لاسيا أصناف الفضلاء وجوامك المدارس قليلة كدرة وأكثر ما يتعاش بها اليهود والتناصري في كتابة الحراج والطب والتناصري بها يمتازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البقال ويلبسون الملابس الجليلة وما كل أهل القاهرة اليميس والصير والصحناء والبطارخ ولا تصنع التيدة وهي حلالة القمح الابها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طبياخت أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن في الطبخ صناعة عجبية ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالقسطنطينية دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات للقسى كثيرون متقدمون ولكن قسى دمشق بها يضرب المثل واليهما النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من أنواع الكمرانات وخرائط الجلد والسيور وما أشبه ذلك وهي الآن عظيمة أهلة يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال مالا يحيط بمجملته وتفصيله الا خالق الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسبا وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربما سجن في شأنه أو ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود الساعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيها تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها أو صحبة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاونة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاونة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القسود عليها بين حالين ان كان المغربي غنيا طوبل بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجيء وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الزجاجس والورد فيها أقول

من فضل الترجس وهو الذى \* يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا \* وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والنسرين والينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يصرن العنب في أرياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطالع عندهم سعره بسببه فينادى المتنادى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوانيه ولا ينكر فيها اظهار أواني الحجر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذى بين القاهرة ومصر ومعظم اعمارته فيما بلى القاهرة قرأت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الثرب وذلك فى بعض الاحيان وهو ضيق عليه فى الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به فى مركب وللسرج فى جانبه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل الستر بالليل وفى ذلك أقول

لا تركبن فى خليج مصر \* الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذى عليه \* من عالم كلهم طعام

صفان للحرب قد أظلا \* سلاح ما بينهم كلام

ياسيدي لانسر اليه \* الا اذا هوم النيام

والليل ستر على التصابي \* عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه \* منها دنانير لاترام

وهو قد امتد والمباني \* عليه فى خدمة قيام

لله كم دوحه جينا \* هناك اثمارها الانام

انتهى

وفيه تحامل كثير \* وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر فى شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة الى أخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والتمزهاات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حبل فى جنسة التعم ورياضها ويرتع فى ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من ساهته يد الاقدار الى أرض ليست بذات قرار وبدلوا بجنتهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتقادح والمساء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشي من سدر قليل وتقصدتهم يد القضاء

فأخذتهم بالبأساء والضراء وأوقعتهم بمصر وشموسها وحميمها وغمومها وحزونها ووعورها  
وحرورها وزفيرها وسعيرها وكيانها ويرانها وسودائها وفلاحيها وملاحيها ومشاربها ومساربها  
ومسالكها ومماليكها وصحائفها وعصفورها وبوزيها وعقورها ومخاريف نوروزها وحرارة  
تموزها ودارس طولها ورائس اسطوطها وتمكر ماثها وتكدر هوائها فلو تراهم في أرجائها  
القصوى كالاباعر الهدل وهم يصطرخون فيهارينا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل  
\* فأجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كأنها تخاطبه ويا أيها الولد العزيز  
كيف سمحت فطرتك السايمة ومروءتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك  
المراقب الملاحظ بدم من جنيت نعمها وسكنت حرمها وقات مصر وشموسها وسقت عليها  
القول من كل جانب واستمرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلاذ كرتها وقد  
باكرها نيل نيل النعيم بمغيشة بليل النسيم بكاس من تسنيمه وطما البحر عليها زاخرا فأغناها  
عن بكاء السحاب ونجيمه وعم معظم أرضها وعب عبابه في طولها وعرضها حتى كاد  
يعلو رفيع قصورها ويتسور بسورته شاخ سورها ومع ذال آتراه جسورا على ضفاف  
جسورها قد طبق التهامم والأنجاد وغرق الآكام والوهاد وعلا أعلى الصميد والصعاد  
وأعاد البر سلطانه بحرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكباد البلاد وروى السهل والوعر  
والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهتزت وربت  
وأنبئت من كل زوج بهيج بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بلال  
مرصعة فكم من غدیر مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكم من  
قلب قلاب بماء كجلاب وكم من عظيم بركة حركها النسيم بلطفه وطيبها عيبر عنبرها  
فضمخها بكفه وزهت بزهورها ففرها ففرها بعرفه وكم ترى من ملقة لبقه عليها عيون  
الترجيس محذقة كصحن خد عروس منمقة والتوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه  
وجالت في مراح الافراح نفوسه ونجم نجمه وابتسم عروسه وسامر الرذاذ المنهل وباركه  
الطل فكله بلؤلؤه وقلده وزاره النسيم المعتل فأقلمه وأقعدده ونمق أرضه وروضه  
فذهبه وفضضه قد تاهت رياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها الحساء وامتد بساطها  
الزمردى والبسط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه  
خيال ولا خاطر فله درهمان روضة مزن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وحرم  
بحر لحجاج طيره آمن أناها حجيج الطير من كل فيج عميق مليا داعى حسنهما من كل  
مكان سحيق قد امتطى ركبها متون الرياح وعلا جنباتها عالم الارواح ووصلن الادلاج  
بالصباح وقطن اجنح الليل بمخفق الجناح كأنهن الدراري السواري أو المذات الجواري  
أو المطايا المهارى

تواصل من جو حوائض نيله \* صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتحالفن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان  
 الوفا وقد من صافات كالمصلين صنفوا يقدمهن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خبرا  
 واستوى لديه الاضواء والاضلام أبصر من زرقاء النيامه وأطير من الورقاء والهاسمه  
 وأهدى من النجم وأشد من السهم يتناجين بلغات أعجميات مسيحات بألحان مطربات  
 فظفن في حرمها الآمن واعتمرن بتلك المحاسن فتراها عند اقبال توها وجومها في جوها  
 ما تستقيم خطأ مستقيما وان كانت تصغف صفا عظيما فمنها ما يستهل هلالا ومنها ما يحكي  
 بنات نمش حالا ومنها ما ينثى بادلاله دالا ومنها ما يخط نونا نونا فيحكي حاجبا مقرونا  
 ومنها ما يكتب زينا فيعدها عينا ومنها ما يصور ميم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها  
 ما يأتي زرافات ووحدانا فيدع في اعجابه حسنا واحسانا فكمن جبل أوزمعاق بالسماء  
 يحاق الى ذلك الماء وأوانس عريسات أنيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير  
 لغلغ مكثس بدبياج مصبغ وجليل حبرج كعاج متوج وكركي عريض طويل كبير  
 كبير جميل وغرر غر مغرر متغير وسيطر شديد شويطر وكم ضخمة الدسيعة جوال  
 ككوهي بالقوة المنبئة صوال ورخام مرزم كذي أمرة محتشم وجلالة نسر في الشائع اللذائع  
 والحاضر الواقع أبهى من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل الصيد في  
 ضمحه وكمن خضاري وحرمان وباشون وشهران صنوان وغير صنوان وكمن بط  
 على شط وخالط وقطع منقط وغر وغرنوق وكرسوخ ومشوق ونورس وستانس وقد  
 امتلأت من الآفاق وتكلمت بنجوم من الاملاق وشربن من جريا لها فأسكرهن الاصطباح  
 والاعتناق فكمن من مسود تكال بخد وأزرق كلاز ورد وأشقر كزهر ورد أحمر ناصع  
 وأصفر قانع وأبيض ذى خضاب عندي بلطيف منقار بقعي وبرقش ومبقع وبعمم  
 ومقنع وأشقر منقش وأرقش مرشش وعودى وهندي وصيني مسني وعينين  
 كياقوتتين قدر صمتا في لحن وكمن طائر ابهي من قر سائر بفرق مثل صبيح سافر  
 فتراهن في الماء صموتا وقوقا صفوفا عكوكا كصور أصنام أو حجارة مبددة في آكام وكمن  
 من أطيار ظراف ملاح لطف ذوات ألحان ونضرة ألوان وخلق وأخلاق ونطق  
 وأطواق وايناس مع شماس قد ازدانت الارض بأصواتها واختلاف لغاتها ومعجائب  
 صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب ونجبت بأجل الجلايب وابدعت في صور الاحسان  
 وتصورت في بدائع الالوان فاذا بدت زرقاء في زهر كتانها مذهبة بأزهار لبسانها مفضضة  
 بنجوم اخوانها خلعت السماء عليها خلعة جميل اردانها واذا فاح نشر توار قرطها شمعت  
 المسك الذكي من مرطها ورأيت لآلي سمطها مبسوطة على خضر بسطها ومقالاتها

بغالية نور فوها وهزاتها اذا رفل النسيم في ذيولها قدر صمت اغصانه بنصوص لجينها  
ونقطته من حسنها بسواد عينها فعينه كيون غزلانها في فنكها وأحداقه كاحداق ولدانها  
من تركها وكملها من طرة معتبرة وجبهة منورة ووجنة مزعفرة وملاءة منشورة  
معصفرة وخذ مورد وطرف مهند ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها من ذلك  
الريق على التحقيق واين بزوغ بشينها وامتداد يقطينها واين حلاوة عرائس نخلاتها  
وظلاوة اوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها واين اضيد طلما وحيد فرعها  
ومديد جذعها وفر جمارها عن غرة جمارها واخضرار اكامها واحرار لثامها وبنان  
بسرهما المطرف وبنان نثرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام منشورها وورد واديا  
ومنحانها وندي ندها وتمرحانها وآسى آسها وطبيب طب انفاسها وتبرجها باترجها  
وتبرجها بنارنجها وتختما بمختما وتبسمها عن بلسما وتشقق ابرادها عن نهود  
كبادهها وتضاعف ارجها بمضعف بنفسجها وجلالة مقدارها اذا فتحت ازرارها  
عن جل نارها وطيب شميمها من اشوموما ونسيمها ووسمها باوسيمها وجنان قليوبها  
وحرمان قليبها واحواضها ببهينها ورياضها وطربتها بمطربتها ونفيس انساها بمقسها  
وغريب غرسها بيلقسها وعظيم آسها بمحلق مقياسها وكريم تحيتها من قبل الين هوب  
انفاسها واجتماع آسدها وارتفاع رصدها وسواقها الحنائة في سجمها الهنائة يسكبها  
من دمعها واجنة لوقها ولجة بولافها وبركة قيلها من بركة نياها وجزيرة ذهبها وقاعة  
الجزيرة بذهبها من عجبا حكك فلکم في بحرها واحكمت مملكتها في برها وعظم  
جللها بقاعة جيلها واعتلاء اعلامها ببناء اهرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى  
سعيد صعيدها واغتباطها بانحطاطها الى صوب سكينديرتها ودمياطها اهلكت عن حسن  
التراب ومناطها ولا تنس الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند طياب الرياح  
مفوقات السهام واعجابها بفرانها البحرية وحرقاتها الحربية وشوانها وهول مبانيها  
وجلال شكها وجمال معانيها تبدو موشاة بالنضار الاحمر منقشة باللون الانحر فهي  
كالارقم المنمر او كملون الثمر او الطاوس الذكر او النواوس لبني الاصفر معمرة بيأس  
الحديد والاحجار محمولة على سبيح الماء التيار مشحونة بالرجال منصورة عند القتال  
مصونة بالجن والنبال تبرز مذكرة بالآية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية الفتحية  
حصون امنع من اعز قلاع تطير اذا فتح لها جناح القلاع فتسبق وفد الريح عند الاسراع  
وتفوق سرعة السحاب عند الاتساع فمن مع العقبان في التيق حوّم وهن مع البنيان في  
البحر عوّم لو اقسّم من رآها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فأحياها  
لبر في يمينه التي اقسّم وتلاها وكم من مركب لحسنه معجب وكم من سفين قوى امين

وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل وفستراوى عكاوى ولكة  
ودرمونه ومعديه مكينه وسلور دقيق وشختور رشيق وقرقور رقيق وزورق ذى  
زواريق وطريده بجيل الطراد معمورة دهاء بجمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلف  
في الآفاق بالمعروف معروف وما احلى بنان رطبا الخضب ورشيق قامه قصها المقصب  
وهجة فوزها بطلح موزها وخضر اعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة  
تباع من احصاء فضائها مراما ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبها كلاما فنسأل الله تعالى  
أن يكتفها بركنه الذى لا يرام ويحرسها بعينه التي لا تنام بمنه وكرمه \* وقال الرئيس  
شهاب الدين احمد بن محي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر \* بعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى \* ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم السكاك الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها  
في سنة ست وثمانين وثلثمائة من قصيدة

هل الريح ان سارت مشرقة تسرى \* تؤدى نحياني الى سسا كنى مصر

فما خطرت الا بكيت صباية \* وحملتها ما ضاق عن حملة صدرى

لانى اذا هبت قبولا بنشرهم \* شممت نسيم المسك من ذلك النشر

فكم لى بالاهرام اودير نرية \* مصايد غزلان المطايد والقفير

الى جيزة الدنيا وما قد تضمنت \* جزيرتها ذات المواخر والجسر

وبالمقس والبستان للعين منظره \* انيق الى شاطي الخليج الى القصر

وفى بئر دوس مستراد وملعب \* الى دير مرحنا الى ساحل البحر

فكم بين بستان الامير وقصره \* الى البركة النضراء من زهر نضر

تراها كمرآة بدت في رفارف \* من السندس الموشى تنشر للتاجر

وكم ليلة لي بالقرافة خلتها \* لما نلت من لذاتها ليلة القدر

وقال احمد بن رسم بن اسفهلار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن

الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حي الديار بشاطي مقياسها \* فالقسم الفياح بين دهاها

فالروضتين وقد تصوع عرفها \* أرج البنفسج في غضارة آسها

فنازل العين المنيفة أصبحت \* يغنى سناها عن سنا نبراسها

نخايجها لذاته مطاوبة \* تسمو محاسنه عالا باناسها

حافاته محفوفة بمنازل \* نزلت بها الآرام دون كناسها



وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بقا

حيا الحيا مصرا وسكانها \* وباكرا الوسمي كسبانها  
 وجاد صوب المزن من ارضها \* معاهد الانس وأوطانها  
 معاهد بالانس معمورة \* لم انس مهماعشت احسانها  
 كم ايقظتني في ذرادوحها \* عجماء لا تفقه ألحانها  
 وكم نعيم قد تخيلته \* فيها وكم غازات غزلانها  
 وعانيت عيني بها اغيدا \* منعس المقلة وسنانها  
 تسحر بالفتير الحاطه \* كان من بابل شيطانها  
 وكم شجت قلبي بها غادة \* قد حككت بالغنج أجفانها  
 اذا دعت صبا الى حبها \* لا يستطيع الصب عصيانها  
 وكم ليالي بها قد مضت \* تسحب بالاعجاب أردانها  
 والهف نفسي كيف شطت بها \* حوادث قوضن بنايانها  
 فارتقت لآعن قلبي صدني \* عنها فراق الروح جسمانها  
 واعتضت عن غزلانها والمها \* نجاج جـيرون وثيرانها  
 ياسائلي عن حالتي بعدها \* ها أنا اذا أذكر عنوانها  
 ما حال من فارق اصحابه \* وفارق الدنيا وجيرانها  
 تغلب فوق الحجر أحشاؤه \* تؤجج الاشواق نيرانها  
 والعين لا تفك من عبرة \* ترسل فوق الخد طوفانها  
 ياسائق النوق بيت السرى \* كمثل بث السحب تهبانها  
 حي ربا مصر وجناتها \* وحورها العين وولدانها  
 ودورها الزهر وساحاتها \* وبين قصرها وميدانها  
 وأرضها الخصب أرجاؤها \* ونيلها الزاهي وخلصانها  
 والروضة الفيحاء تلك التي \* تجلو عن الانفس احزانها  
 ومنية السرج لا تنسها \* وقرطها الاحوى وكتانها  
 واتساج والحمس وجوه التي \* اضحت من الاعين انسانها  
 وحي يارق وجد بالحيا \* جزيرة الفيل وغيطانها  
 وبانها الغض ولسريرتها \* ووردها البكر وربحانها  
 وظلها الصافي وأزهارها \* وماءها الصافي وغدرانها  
 والمعهد المائوس من ربها \* وحي أهلها وسكانها

لم أنس لا أنسى اصطباحي بها \* ولا اغتباقي وإبائها  
 ولا أوقات التصابي ولا \* تلك الخلاعات وأزمانها  
 أيام لا انفك من صبوة \* أهوى اللذات واعلانها  
 أخطرتها في رياض الصبا \* مرشح الاعطاف كسلانها  
 وخيل لهوى في ميادينها \* تجرجر الصبوة أرسانها  
 ودوحتي ناضرة غضة \* تعطف ريح اللهو أغصانها  
 حاشى أن أنقض عهدا لها \* حاشى أن أصبح حوانها  
 حاشى أن أحجرها قاليا \* حاشى أن أحدث سلوانها  
 حاشى أن أرضني بديلا بها \* روابي الشام وقيعانها  
 وماءها التيج وحصباءها \* وصخرها الصلد وصوانها  
 قد ناقت النفس الى الفها \* وحثت الاشواق أطعانها  
 وادصرت في البعد أحبابها \* فهيج التبريح أشجانها  
 وما لها غيرك من ماتجا \* يا أوحد الدنيا وانسانها  
 ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه القاهرة  
 تممر في سنة ثمان وخمسين وتلثمائة وتخرّب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم  
 أعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة  
 فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التواريخ ولم يبين مراده فيما  
 يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل أكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن  
 أخبرني غير واحد من الثقات أنه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا  
 الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرقهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج  
 الثور وهو برج نابت قال فعمر القاهرة ومدتها أربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل  
 واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل أغنياؤهم وكثر فقراؤهم ويكون  
 الموت فيهم ويخرج أهل برقة عن أوطانهم لاسيا اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون  
 أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة أربع وستين وستمائة في أيام الملك الظاهر ركن  
 الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة أربع وأول سنة خمس  
 وتسعين وستمائة في أيام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء  
 فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون  
 يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله

أعداء الله فقيل له أتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخرّكه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذر بني من القران العاشر \* وارحل بأهلك قبل نقر الناقر

قال الشارح أول القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بأرض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعنى بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي أيام القران وقد ذكر في الربع الآخر أربعمائة واحدى وستين سنة وقد تحييت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرّب ويضمف أهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة فعند لكل مائة سنة من سنن الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة زيدها على سبعمائة وسبعين سنة تباع سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنن الهجرة يكون أول أوقات خراب القاهرة انتهى \* وتهذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت أحوال مصر وقلت أموالهم وكثر الغلاء والغناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت أمور العالم ولجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تتضع فيه أحوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضى الاربعمائة والاحدى والستون سنة التي ذكر أنها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه أهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشمول الحراب أكثر معبور القاهرة واختلاف أهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

﴿ ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن ﴾

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلتبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوكة منها الى  
الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستنتف  
عليه ان شاء الله تعالى \* فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه  
باب الخرنفش أو الخرنشفت ومن باب الخرنفش ينفرق من هنالك طريقان ذات اليمين ويسلك  
منها الى الركن الخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع  
الامر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه  
يجد يمنا الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلميين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك  
من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل امامه  
فيجد على يسرته سجن متولى القساهرة المعروف بمخزاة شمائل وقيسارية سنقر الاشقر  
ودرب الصفيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه حمام الفاضل الممددة لدخول الرجال وعلى  
يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الى أن ينتهي بين  
الحوانيت والرباع فوقها الى بابي زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد أحدهما ويعرف الآن  
بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الحدادين  
والحجارين المعروف اليوم بسوق الانماطين وسكن لالهيه والى المحمودية والى سوق الاخفافيين  
وحارة الجودرية والصوافين والتصارين والنحامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن  
يمينه المسجد المعروف قديما بابن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق  
الغرابيين والمناخيلين ومن معهم من الضييين ثم يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف  
اليوم بالشوابين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الظافرى المعروف بجامع الكاهين وبجانبه  
الزقاق المسلوكة منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمة  
المروفة الآن بسكنى دقاق الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوكة منه الى حارة الجودرية  
ودرب كركامة ودكة الحسبة المروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى  
سوق الغاميين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلاويين  
الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطنين وسكنى  
الاسا كفة والى بابي قيسارية جهار كس وعن يسرته قيسارية الشرب ثم يسلك امامه الى  
سوق الشرايشيين المعروف قديما بسكن الخالقيين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك امامه  
شاقا في سوق الشرايشيين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجد عن يسرته سوق الجملون  
الكبير المسلوكة فيه الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين والوراقين والى سوق  
الكفتيين والصيارف والاخفافيين والى بئر زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك امامه

فيجد عن يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق الفرايين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء  
 والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بنى اسامة  
 ثم يسلك أمامه شاقافي سوق الجوخيين واللجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن  
 يسرته قيسارية (٣) ثم يسلك أمامه الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن يمينه درب  
 الشمسي ويقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك  
 أمامه شاقافي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوک فيه الى سوق القشاشين وعقبة  
 الصباغين المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك  
 ويجد قبالة هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديماً بحبس المعونة ثم يسلك  
 أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوک فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشراريين  
 المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة والى سوق الحريريين والى  
 بئر زويلة والبندقيين والى سوقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك  
 ثم يسلك أمامه شاقافي بعض سوق الحريريين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين  
 والكعكيين وقبل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديقين وكانت قديماً  
 تعرف بفندق الديابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة  
 الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في  
 سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرتي الرقيق  
 ودكة المماليك بينهما ولم تزل موضعاً لجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم  
 للبيع الى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الرماحين  
 وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسرته  
 الزقاق والسباط المسلوک فيه الى حمام خشبية ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة  
 اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد بعد هذا الزقاق قريباً منه في صفة  
 درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مراحا  
 واسعاً ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة  
 أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور طالبا باب  
 النصر وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية  
 وما في صفا من الحوائت والرباع الى رحبة العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا  
 القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في  
 صفة من المدارس والحوائت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدأ السالك بدخول بين  
 القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد

على يمينه الزقاق المسلولك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة  
والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلولك فيه الى خط الزراكنة العتيق حيث  
خان الحليي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين والى الجامع الازهر  
والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقاني سوق السيوفيين الآن فيجد على  
يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقلين ظاهر سوق الكتبيين الآن وعلى يساره  
سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك  
امامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه  
القبه الصالحية وبجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصوري  
وفي داخله القبه المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها ذلك القضايات التي فيها  
الخوانيم ونحوها فيما بين القبه المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله ايضا  
المدرسة المنصورية وتحت شبابيكها ايضا ذلك القفصيات فيما بين شبابيكها وشبابيك المدرسة  
الصالحية التي للشافعية والمالكية ومحمداخيمة الغلمان بجوار قبه الصالح وفي داخله ايضا المارستان  
الكبير المنصوري المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرنشف والى الكافورى  
والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين  
الآن تحت الربع المعروف بوقف أمير سعيد ويجد على يساره المدرسة الناصرية الملاصقة  
لمئذنة القبه المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن  
هذا الخان بالمستخرج ويجد على يساره المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية  
وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر  
بشتاك ويجد على يساره المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة  
الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلولك فيه الى بيت أمير سلاح  
المعروف بقصر أمير سلاح وهو الامير نضر الدين بكتاش الفخرى الصالحى النجوى والى دار  
الامير سلار نائب السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة  
السابقية وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف  
بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاستادار  
وكان تجاه باب المدرسة السابقية ربع تحته قرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها  
بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجاً وانشأ به عدة  
آدر هي الآن جارية في أوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع والفرن  
المذكور الى دهليز طويل مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه  
يخرج السالك الى رحبة باب العيسد والى الركن الخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل

مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام اليسرى دربا في داخله دروب ليصون أمواله وانتطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر اليسرية وقد بني في وجهه حوائت بجانبها حمام اليسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليسار فانها تمتة القصبه المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسري فانه يجد على يسرته باب الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له أبو تراب والى الخرنشف واصطبل القطبية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقلين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف أخيراً بالوزازين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والمصافير وغير ذلك من الطيور وأدركناه عامراً سوقا كبيراً من جماته دكان لا يباع فيها غير العصافير فيشترها الصغار للمب بها وفي هذا السوق على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة أوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث في نظره عن الامير ايتش في سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربع بحرى في وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف قديماً بالتبانين والقماحين ثم يمر سالكا أمامه فيجد سوق الشاعين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيراً فيه صفان عن اليمين والشمال من حوائت باعة الشمع أدركته عامراً وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع الاقر وكان موضعه قديماً سوق القماحين وقبالة درب الخصري وبجانب الجامع الاقر من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالمخاريرين ويسلك فيه الى الركن الحناق وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمنته زقاقاً ضيقاً ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابشية يتوصل من باب سرها الى درب الاصفر تجاه خانفاه بيبس ثم يسلك أمامه في سوق المتعشين وقد أدركته سوقا عظيماً لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج اليه من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شيء من ذلك في ليل أو نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديماً يعرف بسوق أمير الجيوش وبآخزه خان الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوائت من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك أمامه من رأس سويقة أمير الجيوش فيجد على يمينه الجملون

الصغير المعروف بمجلون ابن صيرم وكان مسكناً للبرازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف الثياب أدركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي آخره باب زيادة الجامع الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت تعمل فيها الضبب التي برسم الابواب ويخرج من هذا المجلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خونداردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفيين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه أحد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديماً بالصطبل الحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه أحد ابواب الجامع الحاكمي ومبضأته ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشئ من عضادته وبجواره شارع على يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته زقاقا بساباط ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فالمرار اذا سلك من الدرب الذى يقابل حمام اليسرى طالبا الركن الخلق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن الخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقرب لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراكم موسى وينتهى هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة ومنها ينقل الماء الى الجامع الاقرب والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى المحاريبين والطريق الاخرى تنتهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعملوها ربيع أنشأت ذلك خوند بركة أم الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحدر كانت خوند المذكورة قد شرعت في عمارتها قصرأ لها فئات دون اكمله ثم يسلك امامه فيجد الرباع التي تملو الحوانيت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذى كان ينتهى الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان أحد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباعا فهدمها وأنشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المسذكور وكان موضعها خانا وظاهره



حوانيت فبني مكانها مدرسة وحوضاً للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منها الى طرفين احدها ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامى المسلك منه الى باب العيد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المنارستان العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من رأس درب السلامى هذا فى رحبة باب العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمرى والمشهد الحسينى ودرب الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد وأما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المسار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خزائب تتر والى خط الفقاهدين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحدر الذى كانت الخلفاء تخرج فيه الاضاحي ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان بجوار خانقاه بيبرس وبجوارها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وبجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة ويجد على يسره درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر المسلك فيه الى درب الفرنجية وجمالون ابن صيرم ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الشارع المسلك فيه الى الجوانية والى خط الفقاهدين والى درب ملوخيا والى العطفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسره الوكالة المستجدة من انشاء الملك الظاهر برقوق ثم يسلك أمامه فيجد على يسره زقاقا يسلك فيه الى جمالون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه دار الامير شهاب الدين احمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بها مماليك الخلفاء وأجنادهم ويجد على يسره وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبمدها باب النصر القديم وأدركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى وقد زال ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابى الجامع الحاكمي وتجاه أحدها الشارع المسلك فيه الى حارة المبدانية وحارة العطفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف ان شاء الله تعالى على

كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقة وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل النوسط في القول بين الاكثر والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

### ❦ ذكر سور القاهرة ❦

اعلم أن القاهرة مذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر المرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناء الامير الحضي بهاء الدين قراقوش الاسدى في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة \* السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعساكره وقصد الى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله أبو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية الى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فبناها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما أراد بناءها أحضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقم بها الجسد وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلمهم أبدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للمعال إذا تحركت الاجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غربا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن المعال أن المنجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وسبوا فصاح المنجمون القاهر في الطالع فمضى ذلك وقامهم ما قصدوه ويقال ان المربخ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظره انها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائر هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب آفاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الأعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل في ساحاته البحرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة

وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرج بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثلثمائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زمننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب انه بقي الآن من هذا السور اللبن شئ \* (وجوهراً) هذا مملوك رومي ربه المعز لدين الله أبو تميم معد وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيره قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيرى بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت وأوقع بعدة أقوام واقتح مدناً وسار الى فاس فنازلها مدة ولم ينل منها شيئاً فرحل عنها الى سجلماسة وحارب تائراً فالمره بها وانتهى في مسيره الى البحر المحيط واصطاد منه سمكاً وبعثه في قلة ماء الى مولاه المعز وأعلمه انه قد استولى على مامر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن أخذها عنوة وأسر صاحبها وحمله هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لآخذ مصر وتبياً أمرها فقدم عليها القائد جوهر وأبرز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين يديه أكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به وأطلق يده في بيوت أمواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوماً فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالارضية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بإفراغ الذهب في هيئة الارحية وحماها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر أولاده وأخوته الامراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم بركة افتدى صاحبها من ترجله ومشيته في ركابه بخمسين الف دينار ذهباً فأبى جوهر الا أن يمشي في ركابه ورد المال فمشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع \* وقد راعني يوم من الحشر أروع  
 غداة كان الافق سد بمثله \* فعاد غروب الشمس من حيث تطلع  
 فلم أدر اذ ودعت كيف أودع \* ولم أدر اذ شيعت كيف أشيع

الا ان هذا حشد من لم يذق له \* غرار الكرى جفن ولايات يهجم  
 اذا حل في ارض بناها مدائنا \* وان سار عن ارض غدت وهي بلقع  
 تحمل بيوت المال حيث محله \* وجم العطايا والرواق المرفع  
 وكبرت الفرسان لله اذ بدا \* وظل السلاح المنتضي يتقعقع  
 وعب عباب الموكب الفخيم حوله \* ورق كمارق الصباح الملمع  
 رحلت الى القسطنطين اول رحلة \* بايمن فال بالذي انت تجمع  
 فان بك في مصر ظمء لمورد \* فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع  
 ويمهم من لا يفار بنعمة \* فيسلبهم لكن يزيد فيوسع  
 ولما دخل الى مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني  
 تقول بنو العباس قد فتحت مصر \* فقل لبي العباس قد قضي الامر  
 وقد جاوز الاسكندرية جوهر \* تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى  
 القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره  
 جوهر الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طنج وسار  
 فملك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شمتت نفسه عن مكاتبه جوهر فانفذ كتبه من  
 دمشق الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر بذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما  
 فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي محتومة وكتب اليه قد اخذت  
 الراي لنفسك نحن قد انفذناك مع قائدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يده  
 قرأناه ولا تتجاوز به بعد فلسنا نفعل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا  
 ولكننا لا نستفسد جوهرنا مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر  
 فلم يبعث ابن فلاح لجوهر يسأله نجدة خوفا ان لا يجده بعسكر واقام مكانه لا يكتب  
 جوهرنا بشيء من امره الى ان قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره ما قد  
 ذكر في موضعه \* ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق  
 هفتكين الشرايبي من بغداد نذب العزيز بالله جوهرنا القائد الى الشام نخرج اليها بخزائن السلاح  
 والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين  
 وثلثمائة فاقام عليها وهو يحارب اهلها الى ان قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء  
 الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقرمطي  
 في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي حارب جوهرنا واشتد الامر على جوهر وسار  
 الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج

من عسقلان الى مصر بعد أن أقام بها وبظاهر الرملة نحواً من سبعة عشر شهراً فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين وثلاثمائة واصطنع منجوتكين التركي أيضاً أخرجه راكباً من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد جوهر وان عمار ومن دونهما من أهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد أن ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترزع جوهر يده منه وقال قد كنت عندي يا أبا محمد أبت من هذا فظهر منك انكار في هذا المقام لاحدثك حديثاً عسى يسلمك عما أنت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد غيري لما خرجت الى مصر وأنفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلهم وهم سيف على ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر أعلمته بهم فقال اعرضهم على واذا كر في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فجمات أخذ الرجل من يد الصقالبة وأقدمه اليه وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاماً تركياً فنظر اليه وتأمله ولما ولى أنبسه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوماً حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم يرزقه أحد منا مع غيره وأنا أظن انه ذلك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يد من كان يا أبا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد أرجل لي مولانا المعز لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولي عهده وسائر أهل دولته فتمعجب الناس من ذلك وها أنا اليوم أمشي رجلاً بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلى ومدنى فقد انتفت على الثمانين أو أنا فيها مات في تلك السنة وذلك أنه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائداً وحمل اليه قبل ركوبه خمسة آلاف دينار ومرتبة مثقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير منصور بن العزيز أيضاً الكفن وأرسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوباً ما بين مثقل ووشى مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجماله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكثه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلاً محسناً الى الناس كاتباً بليغاً فمن مستحسن توقيعاته على قصة رفعت اليه بمصر سوء الاجترام . أوقع بكم حلول الانتقام . وكفر الانعام . أخرجكم

من حفظ الزمام . فالواجب فيكم ترك الايجاب . واللازم لكم ملازمة الاحتساب . لانكم بدأتهم فأساتم . وعودتم فتعدتهم . فابتدأؤكم ملوم . وعودكم مذموم . وليس بينهما فرجة الا تقتضي الذم لكم . والاعراض عنكم . ليرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم . ولما مات رئاه كثير من الشعراء ( السور الثاني ) بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين وأربعمائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر وجعل السور من ابن واقم الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وثمانمئة ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرع عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبني جامع فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة أذرع ( السور الثالث ) ابتدأ في عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ست وستين وخمسائة وهو يومئذ على وزارة العاضلدين الله فلما كانت سنة تسع وستين قد استولى على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدى فبناه بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقامة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبني قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في أمه مد السور من المقس الى أن يتصل بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصوة تحت القلعة لموته والى الآن آثار الجدر ظاهرة لمن تأملها فيما بين آخر السور الى جهة القلعة وكذلك لم يتبها له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلثمائة وأثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطالعا على النيل في شرقي جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى عند ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنيته وذكر أنه

وجد في البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعامه تقول اليوم جامع المقسي بالاضافه وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن ورائه سور بابراج له عرض كبير مبنى بالحجارة الا ان الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما كان معصمها ليرتك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منقطة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تتخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

### ﴿ ذكر أبواب القاهرة ﴾

وكان للقاهرة من جهتها القبالية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الجديد والآخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر ( باب زويلة )

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس فتيا من الناس به وصاروا يكثرون بالدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يفضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس اهل المعاصي \* فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الحيوس بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لاتهمج عليه العساكر في وقت الحصار ويتمذر سوق الخيل ودخولها حجة ولكنه عمل في

بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لاتبثت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب فانفق مروره من هنالك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها ففقت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما ابتمى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة رؤس بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيئاً والى الآن حجر منها ملقى تجاه قبوا الخرنشف من القاهرة \* ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وان باب زويلة هذا بنى في سنة اربع وثمانين وأربعمائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربعمائة \* وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد لعلى بن محمد التيملى

يا صاح لو أبصرت باب زويلة \* لعلمت قدر محله بنيانا

باب تآزر بالمجرة وارندى الشعرى ولاث برأسه كيوانا

لو أن فرعوناً بنى لم يرد \* صرحاً ولا أوصى به هامانا اه

\* وسمعت غير واحد يذكر أن فردنيه يدوران في سكر حنين من زجاج \* وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب ايديكين الى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خليلية تضرب كل ليلة بعد العصر \* وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنته اللتين عن جانبيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على أعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بناءه وقد كانت البدنتان أكبر مما هما الآن بكثير هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين ولذلك خبر تحفه في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدى

( باب النصر )

كان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبلين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وتقلد وزارته وعمر



سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريباً من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها الى أن احتفرت أخت الملك الظاهر برقوق الصهرنج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مکتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله صلوات الله عليهما

### ( باب الفتوح )

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبا الآن الناس بالبيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح \* ( أمير الجيوش ) \* أبو النجم بدر الجمالي كان مملوكاً أرمينيا لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال يأخذ بالجد من زمن سببه فيما يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى اماره دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ثم سار منها كاهلارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم ولها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فباغته قتل ولده شعبان بسفلاق نخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحصرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغبت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أيس منه والصلاح لا مطمع فيه ولواته قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرق قد انقطعت برأوبجراً الا بالحفارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحداً من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكراً وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بمائة مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لطيجاته وخوف التاف فابي عليهم وأقلع قنمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة أربعين يوماً حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعاده فوصل الى نيس ودمياط واقترض المال من تجارها ومياسرها وقام بامراضياته وما يحتاج اليه من الغلال سلماًن اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قايقوب فنزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا أدخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس

وستين وأربعمائة فتها إلى أن قبض على جميع أمراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند  
 الأمراء علم من استدعائه فما منهم إلا من أضافه وقدم إليه فلما اتقضت نوبتهم في ضيافته  
 استدعاهم إلى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فانهم  
 لا بد يحتاجون إلى الخلاء فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحداً من  
 أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال واقطاع غيره فصار الأمراء  
 إليه وظلوا نهارهم عنده وبنوا مطمئين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع  
 دور الأمراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم أمره وخلع عليه المستنصر  
 بالبطليسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين  
 من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الحيوش كأهل قضاة الساميين وهادى دعاة المؤمنين وتبع  
 المفسدين فلم يبق منهم أحداً حتى قتله وقتل من أمثال المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة  
 ثم خرج إلى الوجه البحري فأسرف في قتل من هنالك من لواتة واستصفي أموالهم وأزاح  
 المفسدين وأفانهم بأنواع القتل وصار إلى البر الشرقي فقتل منه كثيراً من المفسدين ونزل  
 إلى الاسكندرية وقد نار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرهما أياماً من المحرم سنة سبع  
 وسبعين وأربعمائة إلى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من  
 مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم سار إلى  
 الصعيد فخارب جهينة والثعالبة وأفي أكثرهم بالقتل وغنم من الاموال مالا يعرف قدره  
 كثرة فصاح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها  
 غير مرة وحاربت أهلها ولم يظفر منها بطائل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده \*  
 فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى  
 منها وقد تحكم في مصر تحكماً للملك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطها  
 أحسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مضر خلائق لا يحصيها  
 الا خالقها منها أنه قتل من أهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان إلى غير ذلك من أهل  
 دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر الا  
 أنه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من أهلها وكان له يوميات  
 نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها أنه أباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت  
 أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاعهم  
 منها في أيام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة أيامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو  
 أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر \* ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب  
 زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن

أمير الحيوش وبه وبأبيه الأفضل أهبه الخلفاء الفاطمية بعد تلاشي أمرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال أحوال أهلها وأظنه هو الذي أخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فإنه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وأنتم لا تعلمون

( باب القنطرة )

عرف بذلك لان جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليشى عليها الى المقدس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة

( باب الشعرية )

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزانة وزيارة وهوارة من أحلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفية

( باب سعادة )

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالحيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عين سعادة جوهرأ ترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافى سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سيره جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالأعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فأنحاز بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي ففر منه الى القاهرة وبها مات الخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف أبو جعفر مسلم وكان فيه ر واحسان

( الباب المحروق )

كان يعرف قديماً بباب القراطين فلما زالت دولة بني أيوب واستقل بالملك الملك المعز عز الدين ايبك التركاني أول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين وستمائة كان حينئذ أكبر الامراء البحرية بماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب الفارس اقطاعي الجدار وقد استفحل أمره وكثرت أنباعه ونافس المعز ايبك وتزوج ابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويحلبها له حتى يسكنها بامراته المذكورة فتلق المعز منه وأمه شأنه وأخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من ممالিকে أن يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم واذا جاء الفارس اقطاعي فتكوا به وأرسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره في أمر مهم فركب في قافلة يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة في نفر من ممالিকে وهو آمن مطمئن بما سار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من

شجاعته فلما صار بقاعة الجبل وانتهى الى قاعة العواميد عوق من معيه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغالقت أبواب القاعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب أصحابه وخشداشيته وهم نحو السبع مائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاى لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشمروا الا برأس الفارس اقطاى وقد أقيت عليهم من القلعة فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام وأكبرهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاون الانفي وسنقر الاشقر وييسرى وسكر وبرامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق أبواب القاهرة بالليل فألقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقباهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع أموالهم ونسائهم وأولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر أسبائهم وتبتمهم ونادى عليهم في الاسواق بطاب البحرية وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من أموالهم ما ملأ عينه واستمرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز أيبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز فترجعوا في أيامه الى مصر وآلت أحوالهم الى أن تسلطن منهم بيبرس وقلاون ولله عاقبة الامور

### ( باب البرقية )

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامساع بطرف من آثارهم

وما صارت اليه أحوالها من بعدهم

اعلم أنه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عند ما أتاخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر اليافي وقصر الذهب وقصر الاقيال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرذ وقصر النسيم وقصر الحرير وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافورى وكان لهم عدة مناظر وآدر سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة ظاهر باب الفتوح

و دار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي علمه ان شاء الله تعالى

### ( القصر الكبير )

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقى ويسمى القصر المعزى لان المعز لدين الله ابا تميم معدا هو الذى امر عبده وكاتبه جوهرأ ببنائه حين سيره من رمادة أحد بلاد افريقية بالمساكر الى مصر والتي اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذى رسمه له ويقال ان جوهرأ لما أسسه في الليلة التي أتاخ قبلها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه ففعل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركة على حاله \* وكان ابتداء وضعه مع وضع أساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانئة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه أدار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثمانئة وهذا القصر كان دار الخليفة وبه سكن الخلفاء الى آخر أيامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخرج أهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب أولاً فأولاً \* وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت دخل اليه حطب ولا رمى منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود أخشابه وتكويم ترابه قال ولما أخذه صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم خل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى ففعل ان فيها طلباً وقصد تغويرها ففعل انها معمورة بالجنان وقتل عمارها جماعة من أشياعه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربى لآخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين أيوب بن شادى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة الماضد وكان ولي عهد أبيه وينعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبي الطاهر بن جبريل

وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا في الاعتقال بدار  
المظفر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة  
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن الماض  
ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس  
البيندقدارى فامر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين أبي  
القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد  
أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة  
باطناً وظاهراً بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور  
وجميع الموضع المعروف بالجباية بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بنجرائن  
السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ  
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجمع الموضع  
المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجمع  
الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجمع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر  
القاهرة وجميع الموضع المعروف بالؤلؤة وجميع قصر الزمرذ وجميع البستان الكافوري  
ملك لبيت المال بالنظر المولوى السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعى لارجمة  
لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولاء ولا شبهة بسبب يدولا ملك ولا وجه  
من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ومدفن لا بائتهم فأشهدوا عليهم  
بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وسمائة وأثبت على يد  
قاضى القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين  
أنه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا  
اليه بحاسبوا به من جملة ما محرر منه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدى المذكورين عن  
التصرف فى الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسم بيع ذلك قباعه  
وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شياً بعد شيء ونقضت تلك المباني وابتني فى مواضعها على  
غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما أتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر  
يشتمل على مواضع منها \* (قاعة الذهب) \* وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو  
أحد قاعات القصر الذى هو قصر المعز لدين الله معد وبني قصر الذهب العزيز بالله نزار  
ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذى كان مقابلاً للصدار القطية التى هى اليوم  
المارستان المنصورى ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذى هو الآن تجاه المدرسة الكاملية  
وجدد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه

القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للامرء وسماط العيدين وبها كان سرير الملك \* (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) \* قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنيتين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره خر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولجم وبيت المال بخاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الابوان الجديد وأذن بدخول الاشرف اولا ثم اذن بمدهم للاولياء ولسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرحة ملجمة منها مذهب ومنها مرصع ومنها معتبر واحدى وثلاثون قبة على نوق بخاتي بلديباغ والمناطق والفرش منها تسعة بديباغ مثقل وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلا منها سبعة مسرحة ملجمة ومائة وثلاثون بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة بري ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمائة ما بين سقف وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر \* وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية التي عملها لاكمبة على ابوان قصره وسعتها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبرا وأرضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أربعة ذهب مسبك جوف كل أربعة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد اخضر قد قسر وحشو الكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانما نصبها عدة قراشين وجروها لثقل وزنها \* وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلى به الستر الذي انشاء سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب ايضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر ان في الشمسية الكبيرة ثلاثين الف مثقال ذهبا وعشرين ألف درهم مخزقة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال \* وقال المرتضى ابو محمد عبدالسلام بن محمد بن

الحسن بن عبد السلام بن الطور الفهرى القيسراني السكاتب المصرى في كتاب نزهة المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحيية الفصل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس إليهم ولهم خدم لا تخرج عنهم وينتظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالي بل على التفريق فإذا تمهاً ذلك في يوم من هذه الأيام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فركب في أهته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعنى في ذكر الركوب اول العام وسيأتى ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا السكاتب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدلهيز العمود الى مقطع الوزارة وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذى هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باقى في مكانه الى الآن من هذا المكان الى آخر أيام المستعلى ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذنهجه الى اليوم ويكون المجلس المذكور معلقاً فيه ستور الديق شتاء والديقى صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضاً عن الصوف مطابقاً لستور الديق وفرش الصيف مطابقاً لستور الديق ما بين طبرى وطبرستانى مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشى بالقرقوبى فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجوه القوف بين يديه فإذا تمهاً الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر فيقف بجذائه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المسال فإذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المخنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع الذى يقال له فردالكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلالهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فتستفتح القراء بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن وتطرح له مخدة تشرىفاً ويقف الامراء في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهلار العساكر من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليه من خارجه لاصقا بعتبه زمام الامرية والحفاظية كذلك ثم يرتبهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافريز العالي عن ارض القاعة ويملوه الساباط على عقود القناطر التي على المهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مستبداً للصدر الذى يقابل باب المجلس



بواب الباب والحجاب ولصاحب الباب في ذلك المحل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فأول ماثل للخدمة بالسلم قاضي القضاة والشهود المرءون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام أنه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يلم بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبين نقيهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك الوقت من خلع عليه اقوص او للشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشرفون بتقبيل القبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيحاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته الى داره وهو مخدوم بأوثك ثم يرخي الست ويفلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم مالا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ لتحنك وحنك حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من نياپ ومنديلا وفرشا وسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شدات من النساء يحد من البغلات والحمر الاناث للجواز في السرايب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاقات الى اعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بلماء خيفة من حدوث حريق في الابل

\* كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة \*

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السباط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فأما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يجرمونهم الاقارب مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهلاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شيء من اصناف

المأكولات الفائقة والاغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشى الاستاذين يحضرون الماء المبخر في كيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيجمعهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض وأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فإذا حضر الوزير أخرج اليه ما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشر بفاله وتطيبا لنفسه وربما حمل لسجوره من خاص ما يعين لسجور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة أو ساعتين قال ومبلغ ما تنفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

\* (عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة) \*

قال الأمير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة حمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل وأطباقا فيها تماثيل حلوى وحمل أيضا على بن سعد المحاسب القصور وتماثيل السكر \* وقال ابن الطوير فأما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر أتان ويوم عيد النحر واحد فأما الأول من عيد الفطر فانه يمين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد ما مقداره ثلاثمائة ذراع في عرض سبعة أذرع من الخشكان والفانيد والبستودو المقدم ذكر عمله دار الفطرة فإذا صلى النجر في أول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب فيأخذه من يأكله في يومه ومن يدخره أفده ومن لاحاجة له به فيديه ويتسلط عليه أيضا حواشى القصر المقيمون هناك فإذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مخليا لقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصيدني الحاوية للاطعمة الخوص الفائحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المسمن الممول بالمرحوة الطيبة الرافمة ثم ينصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبالة ويعرف بالحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة أذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الحبز على حافته سواء يذكل واحد ثلاثة ارجال من تقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بلما فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على

طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون ثنيا سمينا مشويا وفي كل من الدجاج  
والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستطيلا فيكون كقامة الرجل  
الطويل ويسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بألوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق  
بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتحة من  
الحلواء المائعة والطباهجة المشققة والطيب غالب على ذلك كله فلا يبعد أن تناهز عدة  
الصحون المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين  
عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة  
ليترع عنه الثياب العيضية التي في عمامتها السمة ويلبس سواها من خزان الكسوات الخاصة  
التي قدما ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا  
وحلا فتمهما واحد يمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر يشق به بين  
القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط وآخره وهما شكل مديح مدهونان بأوراق  
الذهب وفيهما شخص نائمه كأنها مسبوكة في قوالب لوحالوفا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل  
على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين  
المحنكين وأربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيطاع اليه ويجلس عن يمينه  
ويستدعى الاسراء المطوقين ومن يدهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم  
بين يديه فيأكل كل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم  
فيستولى على ذلك المعمول الا تكون وينقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه  
الا السماط فقط فيعم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة  
الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا  
لاهل وحواشيه ومن يمز عليه لا يلحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل  
يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال  
ولا يتقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا  
في عيد الفطر قال ومباغ ما ينفق في سماطي الفطر والاضحي اربعة آلاف دينار وكان يجلس  
على اسطة الاعياد في كل سنة رجالان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فاجر والآخر الديلمي يأكل  
كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة اراطل ولهما رسوم تحمل  
اليهما بعد ذلك من الاسطة لبيوتهما ودنانير وافرة على حكم الهبة وكان أحدهما أسر بعسقلان في  
تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسر فاتفق أنه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطر  
لحم فقال له الذي أسره وهو يداعيه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وسوى لحمه  
وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له وأعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأيت يا كل على السماط

## \* (الايوان الكبير) \*

قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب  
الروضۃ البهية الزاهرة في خطط المزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو  
منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثمانمائة انتهى وكان الخلفاء أولا  
يجلسون به في يومى الاثنين والجميس الى أن نقل الخليفة الأمر بأحكام الله الجلوس منه  
في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذى  
يجلس فيه الخليفة وكان يملو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط النظرة بكرة  
يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان  
بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلعاً سمكة اذا أقبما وارىا الفارس بفرسه  
ولم يزل حتى بهنهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية \* (عيد الغدير) \*  
اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً ولا عمله أحد من سائر الأمة المقتدى بهم وأول  
ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنين وخمسين  
وثمانمائة فأنخذ الشيعة من حينئذ عيداً وأصلهم فيه ماخرجه الامام احمد في مسنده الكبير  
من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
سفر لنا فترلنا بغدير حم ونودى الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت  
شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال أستم تعلمون أنى  
اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال أستم تعلمون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا  
بلى فقال من كنت مولاه فملى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فقال هنيئاً لك يا بن ابى طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة  
\* (وغدير حم) \* على ثلاثة اميال من الحجفة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله  
شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو أبداً يوم الثامن عشر من ذى الحجة أن يجيوا  
ليلته بالصلاة ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب  
ويكثروا من عمل البر ومن الذبائح وما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام  
السنية مضاهاة فعلهم ونكياتهم فأنخذوا في سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعد عيد الغدير  
بثانية ايام عيداً أكثروا فيه من السرور والبهجة وقالوا هذا يوم دخول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم القفار هو وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وبالغوا في هذا اليوم  
في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد الثيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في أخبار  
بغداد \* وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثمانمائة  
وهو يوم الغدير يجمع خاق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان

رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المؤمنين على بن ابي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر \* قال المسيحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما أقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكروا أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحدشء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارى به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار نحر الدين چهاركس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا ايضاً فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجاله ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار همته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فتجد الجنائب الخاص التي قدمنا ذكرها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلمان واحد فواحدا بمددهم وأسلحتهم وجنائبهم الى آخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر أزمته امامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عدداً من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريباً من ألف ثم الراجل من الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريباً من سبعة آلاف كل منهم بزمام وبخود ورايات وغيرها بترتيب ملبح مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعة وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى أسفلسار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا من الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجاً عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هناك بجائزاً على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجلاه الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدابة بمقدار قصبته ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الابواب الكبير وقد علاق عليه الستور القروبية جميعه على سمته وغير القروبية ستراً فستراً ثم يعلق بدائرته على سمته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مهدونه

والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدلة حرر يخطب فيها وثلاثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التهاني من الاسماعيلية بعضهم بمضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كتيفات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيقرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي باه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذهنجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المحاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة وعليه غشاء قرقوبي وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمراسة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملبح يذكر فيه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة وفرح الله عنه واحدا فواحدا حتي يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراسة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا \* وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطاشي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطاشي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والاد واز على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسيا يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفتير فجرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه ووصلت كسوة العيد المذكور تحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من

العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجاً عن أولاد الوزير وأخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسمائة دينار وثمانون ديناراً وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط أول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرهجية وتقدم الوزير والامراء وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس قاصداً للاقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي اليها وخلع عليه خلعاً مكملته من بدلات النحر ونوبها أحمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعد له العقد الجوهر وربطه في عنقه بيده وبالغ في آكرامه وخرج من باب الملك فتلقاه المقرَّبون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده وأخوته والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهجية وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقتها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرَّبون فسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجليلة لاقاربه وجلسائه ولما انقضى حكم التبيد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرَّبون وحضر الكبراء وبياض البلدين انتهى بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكلك العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبا الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين \* (المحول) \* قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر ويعرف بقصر البحر وكان في أوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس (م ٢٩ - خطط ني)

في رواقه \* وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فمات في الزحمة أحد عشر رجلا فكفهم العزيز بالله وقال ابن الطوير وأما داعي الدعاة فانه يلي قاضي الفضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من تقباء المعلمين اثنا عشر تقبوا له نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم وجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فينفذه اليهم ويأخذ منه ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسى الدعوة بالايوان الكبير وللنساء بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أعني خط الخليفة وله أخذ النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة يده بيته ويذمه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفة منه مايعينه نفسه وللقباء وفي الاسما عليه الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين دينارا وثلثي دينار على حكم النجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفة ببارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متملفة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي أبا عن جد آخرهم الجليس وكان الأفضل بن أمير الجيوش نفاهم الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وورث به وكان يميل الى مذهب أهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وأدركه أسد الدين شيركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حاجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شيء لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء \* قال المسيحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوي المتصلة فكان يفرد للأولياء مجلسا وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس وللطارئين على السبل مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتباً يديسونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحصل من النجوى من كل من يدفع شيئا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئا على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل



من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الخمس والزكاة والفطرة والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها ويجرى على ايدى القضاة وكتب سجل آخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد لحصت من أمر الدعوة طرفاً أحببت ايراده هنا \* ( وصف الدعوة وترتيبها ) \* وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة \* ( الدعوة الاولى ) \* سؤال الداعي لمن يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلم له الداعي والآخر لم يعمل فكره فيما ألفاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ماخص الله به الائمة من العلم لم تحتاف فينشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القرآت وشرائع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالامة وشتت الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بقولهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفاهتهم وأطاعوا ساداتهم وكبراءهم اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي ايدى متبجي الانم واجناد الظلمة وأعوان الفسقة لذين يجوبون العاجلة ويجهلون في طلب الرياسة على الضعفاء ومكابدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده بختر من قبل ذلك وصار الناس الى أنواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ماجاء بالتحلى ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما حنف على الاسنة وعرفته دهاء العامة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شأنه عن ابتذال أسراره فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للاقتوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله الى غير ذلك \* فن مسائلهم ماعني رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الخائض تقضي الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول التجسس الكثير القدر وما بال الله خالق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلاً والكاتبين الحافظين وما لنا لانراهما أخاف أن نكابرهن ونجاحدهن حتى أدلى العيون وأقام علينا الشهود

وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف  
 يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم  
 يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما  
 يأجوج ومأجوج وهاروت وماروت وأين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب  
 الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة  
 الملعونة في القرآن والتين والزيتون وما الخنس الكنيس وما معنى ألم والمص وما معنى  
 كهمص وحمسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القرآن سبع  
 آيات ولم فجرت العيون أنقي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يمل معكم  
 عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا أولا في انفسكم أين أرحاكم وكيف  
 صورها وأين مستقرها وما أول أمرها والانسان ماهو وما حقيقته وما الفرق بين حياته  
 وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بان به حياة الحشرات  
 من حياة نبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم  
 وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قائمة الانسان منتصبه دون  
 غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجليه عشر أصابع وفي كل اصبع  
 من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب  
 وفي سائر بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه  
 صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميم ورجلاه دالا حتى سار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد  
 ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة الف واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة  
 هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء  
 الرئيسية كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان  
 ثم يقول الداعي ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير  
 مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف  
 يسمعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات  
 للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سنزهم  
 آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأي شيء رآه الكفار في انفسهم وفي  
 الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأي حق عرفه من جحد الديانة ألا يدللكم هذا على أن الله  
 جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بواطن الامور الخفية وأسرار فيها مكتومة لو تذهبتم لها  
 وعرفتموها لزال عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأروون  
 أنكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا أن لا يعلم غيرها أليس الله تعالى يقول ومن

كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القرآن  
 وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجوز والتعليل فاذا علم الداعي ان نفس  
 المدعو قد تعلقت بمأسأله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله  
 أعلى وأجل من أن يبذل لغير أهله ويجعل غرضا للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده  
 عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم  
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال  
 عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم  
 وما بدلوا تبديلا وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا اليمان  
 بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى  
 نتقضت غزوها من بعد قوة أنكأنا وقال لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل ومن أمثال هذا فقد أخبر الله تعالى  
 أنه لم يملك حقه الا لمن أخذ عهده فأعطانا صفقة بيمينك وعاهدنا بالموكد من أيمانك  
 وعقودك أن لا تفتنى لنا سرا ولا تظاهروا علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا  
 نصحا ولا توالي لنا عدوا فاذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جملا من ممالك نجعله  
 مقدمة أمام كشفنا لك الامور وتعريفك إياها والرسم في هذا الجمل بحسب ما يراه  
 الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب وأعطى نقله الى الدعوة الثانية  
 وانما سميت الاسماعيلية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل  
 تأويل\* (الدعوة الثانية) لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا تقرر في نفس  
 المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجمل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في إقامة حقه  
 وما شرعه لعباده الا أن يأخذوا ذلك عن أئمة نصيهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما  
 اراده الله تعالى ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم  
 أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثة\* (الدعوة الثالثة)  
 مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم  
 الا من قبل الأئمة قرر حينئذ عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم البارى تعالى كما رتب الامور  
 الجليلة فانه جعل السكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا  
 ونحو ذلك مما هو سميع الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم على بن ابى طالب والحسن بن علي  
 والحسين بن علي بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق  
 والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعنى الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم  
 من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر ومنهم من يعد  
 اسمعيل بن جعفر اماما ثم يعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو أن الأئمة  
 سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة

القائلين بأمامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة انتقلت الى محمد ابن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الأئمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند احد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المدعومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو وأذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة \* ( الدعوة الرابعة ) \* لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناسخين للشرائع المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال انساطقين بالامور سبعة فقط كعدد الأئمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون معه ظهوره في حياته وخليفة له من بعد وفاته الى أن يباغ شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخاف خليفة الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال هؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كأمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ينسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القائم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه

نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون  
ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته  
وباقها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن  
زكرياء وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى بن مريم صلوات  
الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا  
ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى أن كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من  
قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا  
على الشريعة المحمدية وقاموا بمراث أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن  
الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت  
من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد  
ابن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها  
واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والالتقاد اليه  
والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك  
عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة \* (الدعوة الخامسة) \* مرتبة على ما قبلها  
وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد مع كل  
امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج  
ابدا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بماور منها ان الله  
تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خالق كل شيء من حكمة والا فلم يخلق النجوم التي بها قوام  
العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني  
عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقبيا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الانصار اثني عشر نقبيا وخلق تعالى في كنف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث  
شقوق تكون جملة اثني عشر شقا على انه في يد كل ايهام شقان دلالة على ان الانسان بدنه  
كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والايهام الذي به قوام  
جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الايهام  
اشارة الي ان الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خرزة  
اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك  
اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الاثقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي  
على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله  
حينئذ الى الدعوة السادسة \* (الدعوة السادسة) \* لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم

في نفس المدعو وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالف للظاهر بعد تمهيد قواعد تبيين في ازمئة من غير عجلة تؤدي الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بغى بعضهم على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصيين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقاناً منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقائية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل \* (الدعوة السابعة) \* لا يفصح بها الداعي مالم يكثر أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال ان صاحب الدلالة والناسب للشرعية لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة العالم السنبلي لما يحويه العالم العلوي فان مدير العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال فيه انا كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى مانسعه من أن الله اول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في النوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس بين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة \* (الدعوة الثامنة) \* متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو ديناً له قال له الداعي اعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدير الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلوم فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان اثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والتي يقتضي التعطيل وقالوا ليس بتقديم ولا محدث بل

القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي أن التالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في أكواره وأدواره ولهذا القول بسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينتظمها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصاحبتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة انية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة رموز يعقلها الملمون وتارة بإفصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الاحداث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة \* (الدعوة التاسعة) \* هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تبين أن المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجسد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكائنة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وأن الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة وأن الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذهبها وجعلها في تسع دعوات ودعا الناس الى مذهبها فاستجاب له خلق

وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له  
 مال واشتهرت دعائه فأنكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين  
 الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام وأقام بسامية وبها ولد له ابنة  
 احمد فقام من بعد أبيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق  
 فلقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده  
 وكان من أمره ما هو مذکور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله  
 معد ثم انه ولد لاحد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشالمع فلما هلك أحمد  
 خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه أبو الشالمع وكان من أمرهم ما هو مذکور في  
 موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض ونفقوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة  
 وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهدت بزهد اهلها ولهذا يقال ان  
 اصل دعوة الاسما عيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من أجلها الى الالحاد \* (صفة المهدي  
 الذي يؤخذ على المدعو) \* وهو أن الداعي يقول لمن يأخذ عليه المهدي ويخلفه جعلت  
 على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسله وما أخذه على  
 النبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تستر جميع ما سمعته وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته  
 وتعرفه من امري وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له  
 ونصحتي لمن عقدتمته وأمور اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا  
 الدين ومخالسته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئا قليلا ولا  
 كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما أطلقت لك أن تتكلم به أو أطلقه لك صاحب الامر المقيم  
 بهذا البلد فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل المهدي  
 وبعده بقولك وفمك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمدا عبده  
 ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة  
 آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم  
 رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله  
 وتوالى اولياء الله وتمادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسنته وسنن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية سرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا المهدي  
 ولا يهدمه ويثبتة ولا يزيله ويقر به ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله  
 ويوضحه ولا يعميه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به التبيين من ربه صلوات  
 الله عليهم أجمعين على الشرائط المبينة في هذا المهدي جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم  
 فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا أخذ عليك



في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لاني غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المبنية في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من أسميه لك وأنته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولى الله نصحا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احد من اخواننا وأوليائنا ومن تعلم أنه منا بسبب في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما يبطله فان فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذكر منه فأنت برىء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك في دينك ودينك وآخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخريين وملائكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقرآن العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلانا بينا يجعل لك بذلك التقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ليس الله فيها رحمة وانت برىء من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التى لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله عليك أن تتحجج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجاً واجباً ماشياً حافياً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ماتمك في الوقت الذى تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لارحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر أو أنثى في مملكك أو تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيئاً من ذلك فمن طوالق ثلاثاً بته طلاق الحرج لا مثوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرها فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الخائف لهما وان نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما أملكك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من أولها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة أضربنا عنها الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

\* (الدواوين) \*

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محامها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة

ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة \* قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من اثنى به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفحل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغير امره فرأيت وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي ونفر العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بحتكين بن بسكتكين وامير العرب بن كيبلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فوققوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين المستخدمين يرسم القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبهم فملة وانتهوا الى حائط مجير فأمروا الفعلة بكشف الحير عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانه ذكر انها عززية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العززية المطلية استنتها بالذهب ذات مهارك فضة مجرأة بسواد مسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الحيد ومن السيوف المجوهرة النصول ومن النشاب الخلدجي وغيره ومن الارق اللمطي والحجف التيفي وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والحلى بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخافيف والجواشن والكراعيدات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهم من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السم الحجاد عدة حملوا منها ما قدروا عليه وبقى منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه لاهزليين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجملمته هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لمافي منازلهم

\* ( ديوان المجلس ) \*

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب واسل كل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخضع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة

والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والضحايا والمرتب من النكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الديانم التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالملكاتبات وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمت ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاروت فالعصرة المنعم بها في اول العام من الدنانير والرباعية والقرار يربط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الضحايا يقرب من ألفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما ينفق في شهر رمضان في سباطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق في سباطى الفطر والتحر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المأككل والمشرب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلي ومعه كاتبان آخران لتزويل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستييار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا محررت نسخة التحرير بيضت بعد أن يستدعي من المجلس اوراق بالادرار الذي يقبض بغير خرج وفي الادرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستييار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحجر ذلك كله باسماء المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوذه وعلى ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا تكمل استدعى له من خزانة النرش وطاء حرير لثدده وشراية لمسكه اما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن النكسوات المطابقة لاربابها والرسوم المعدة في كل سنة وما يعمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهده دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انمقد مرة وانا أتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نصف ومائة الف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمع والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية

حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة  
 ان كان يعنى مستبدا أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في أوقات معلومة فيتأخر في العرض  
 وربما يستوعب المحرم ليجيئ العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب  
 على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر  
 ويتجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم  
 للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم  
 لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض  
 وقيل انه عمل مرة في أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه  
 غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق الامن الله على يدك فقال ما ينقص به امرنا  
 ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذننا وتقدم الى ولي الدولة ابن جبران كاتب الانشاء  
 بامضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر  
 من المذاق . والحاجة تدل الاعناق . وحراسة النعم باذرار الارزاق . فليجروا على رسوهم في  
 الاطلاق . ما عندكم ينفد وما عند الله باق . ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استيوار  
 الرواتب مانصه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطاء . ولا يكدره بالتأخير  
 له والتسويق والابطاء . ولما انتهى اليه ما رباب الرواتب عليه من الفراق للامتاع من اجاباتهم .  
 وحمل خروجاتهم . قد ضعفت قلوبهم . وقتلت نفوسهم . وساءت ظنونهم . شملهم برحمته ورافقه .  
 وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته . وجعل اتوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للانعام والمن .  
 وتهنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والمن . فليعتمد في ديوان الحيوش المنصورة اجراء ما تضمنت  
 هذه الاوراق ذكرهم . على ما ألفوه وعهدوه من روايتهم . واجباها على سياقها لكافتهم . من غير  
 تأول ولا تعنت . ولا استدراك ولا تعقب . وليجروا في نسياتهم على عادتهم لا ينقص من اهرهم  
 ما كان مبرما . ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما . كرما من امير المؤمنين وفعلا مبرورا .  
 وعملا بما اخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا .  
 ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى \* وقال في كتاب كثر الدرر ان في  
 سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيوار باسم المتفهمين والقراء والمؤذنين بالقاهرة  
 ومصر وكانت الجملة في كل سنة احدا وسبعين الف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين ديناراً واثني  
 دينار وربع دينار فأمضى جميع ذلك \* وقال ابن المأمون وأما الاستيوار فبلغني ممن أئق  
 به أنه كان في الايام الافضلية اثني عشر ألف دينار ووصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست  
 عشرة وخمسمائة ستة عشر الف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيوار والشائع  
 فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين الف دينار ثم اشتملت في الايام

المأمونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية وعرض روزنامج بما  
 انفق عينا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة وأخرها سابع ذى  
 الحجة منها في المساكر المسيرة لجهاد الفرنج برأ والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات  
 من الحجرية والمصطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور  
 الزاهرة وما يتباع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل السكم الشريف في كل  
 سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات  
 وعند العود منها وثمن الامتعة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلاء والمطلق برسم الرسل  
 والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات  
 ومن يهتدي للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال  
 والعمائر وهو من العين أربع مائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا  
 ونصف من جملة خمسمائة الف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون  
 الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تفسير العساكر  
 وما يحمل الى الثغور عند نفاذ ما بها ثمانية وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربما  
 وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل  
 مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه  
 مشاهرة من الاصحاب والحواشي وأرباب الخدم والسكتاب والاطباء والشعراء والفراشين  
 الخاص والجوق والمؤددين والخطاطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب وتقباء  
 الرسائل وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال  
 والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستة وثمانون دينارا وثلاثا دينار يكون في السنة  
 مائتي الف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة الف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة  
 وتسعين دينارا ونصف \* قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسة وقعت  
 مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس صورتها المملوك يقبل الارض  
 وينهي انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يتمده لانه أهل أن ينال خدمة وانما هي  
 نصيحة تلزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والنخائر ما لا عد له ولا قيمة  
 عليه ويضرب المملوك عن وجوه الجناية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في  
 على مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولا الهه مستخدمون في الدولة ست عشرة سنة بالحجاري الثقيل لسلك  
 منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في  
 الدواوين من أهله وأصحابه ويبدأ بما باسمه مياومة ادرارا من بيت المال والخزائن  
 ودار التعمية والمطابخ وشون الخطب وهو ما يبين برسم بقولات والتوابل نصف دينار ومن

الضأن رأس واحد ومن الحيوان ثلاثة اطيبار ومن الحطب حملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الحبز عشرون وظيفه ومن الفاكه ثمرة زهرة قصر يتان وشامة وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الاوائل وخسة وعشرون رغيفا من الحبز الموائدي والسميد وفي كل يوم احد واربعاء من الاسمطة بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوى وجام حلوى ورباعي عبا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بغلة بمركوب محلى وبغلة برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شعبة من الموكيات توصله الى داره وزنها سبعة عشر رطلا ولا تعود و برسم ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي والمشاهرة جارى ديوان الخصاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً و برسم ولده اثنا عشرة ديناراً وأثبت أربعة علمان نصارى ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا الا في الليل ولا في النهار بما مبالغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن عسل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة ارطال وقلب البنق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مرعى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شبرج خمسة ارطال زيت جار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف و بية سباق اربعة ارطال حصرم وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأشنان و بية ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية وثلجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمساهة في بكور الفرة برسم الخاصة خمسة دنائير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد و برسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف مقوم وخسة أرؤس وربع قنطار خبز برماذق وصحن أرز بابن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شواء وزبادى وجام حلوى والحبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة أردب ومن الشعير مائة وخمسون أردبا وفي المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريرى وشقة ديبقى حرير وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدها اسكندرانية وشقتان عتابى وشقتان خز مغربى وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطى وشقة طلى مرش وفوطة خاص و برسم ولده شقة سقلاطون دارى وشقة عتابى دارى وشقة خز مغربى وشقتان دمياطى وشقتان اسكندراني وشقة طلى وفوطة و برسم من عنده منديل كم أحدها خزائى خاص ووصفى اردية ديبقى وشقة سقلاطون دارى وشقة عتابى وشقة سوسى وشقة دمياطى وشقتان اسكندراني وفوطة و برسمه أيضا في عيد الفطر طيفوران فطرة مشورة ومائة حبة بورى وبدلة مذهبة مكاملة ولولده بدلة حرير و برسم من عنده حلة

مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينية فطرة وطيقور خاص من القصر وخروف شواء وجام حلوا وورسم ولده خمسة دنانير ولخاصه في النوروز ثلاثون دينارا وشقة ديبقى حريري وشقة لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفرد بسر وثلاثة أفقاص تمر قوصي وقفصان سفر جل وثلاث بكالى هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والمائة بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوامج النوروز بما تقدم ذكره و برسمه في الميلاد جام قاهرة ومتردسميد معتصمي وزلاية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري و برسم الغيطاس خمسمائة حبة ترنج و نارنج ولبيون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد الفدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الطلع من المجلس المأموني يعنى مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في أى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجود الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه أكثر واذا أمر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا مدخورا عند من يمرقه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام الآمرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمتهم بما كان من اسمائهم ونجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم أكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله الى سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى أحوال الدولة

(\*) ديوان النظر (\*)

قال ابن الطوير أما دواوين الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق في أوقات معروفة على الخليفة أو الوزير ولم يرفسه نصراني الا الاحزء ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من أمراء الدولة وتخرج له الدواة بغير ( م ٣١ - خطط ني )

كرسى وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة أرباب الدولة ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدولة

\* (ديوان التحقيق) \*

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق برأس الديوان يعني متولى النظر ويقر اليه في أكثر الاوقات \* وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعنى سنة احدى وخمسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبحر على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فحملت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقال ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرحي بلئلا وترية أمير الجيوش ان بلغنى أن يثرا معطلة أو أرضا باثرة أو بلدا خراب لا ضرر بن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو يثر معطلة أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة

\* (ديوان الجيوش والرواتب) \*

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فنقسم قسمين . الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا مسالوا له مرتبة على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والثياب ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض أحد الاجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له الا الفرس الحيد من ذكور الخيل وانها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى ثقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل أوراق أرباب الجرايات وما كان لأمير وان علاقده بلد مقور الانادرا . وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على أسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة أنفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض \* العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة



دينار الى مائتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى ثمانمائة خارجا عن الاقطاعات \* العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب دفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم يتقص عشرة دنائير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنائير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسون دينارا ومن دونها من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنائير \* العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاو له كاتب الدست الشريف وجاربه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجاربه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين دينارا الى ثلاثين دينارا \* العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاى القضاة ومن يلي قاضى القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة وخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة دنائير \* العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاربه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاربه خمسون دينارا وديوان المجلس اربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنائير وديوان الجيوش وجاربه اربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا وجميع اصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنائير الى سبعة الى خمسة دنائير \* العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنائير \* العرض السابع القراشون بالقصور برسم خدمها وتظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ما حو لها ولهم رسوم متميزة وبقربون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاوشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثمانمائة رجل وجاربه من عشرة دنائير الى خمسة دنائير \* العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل

ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب  
الركاب اليمين واليسار من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ولهم نقيباً من جهة  
المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوفاً على قدر جوارهم جوفاً لكل منهم خمسة عشر ديناراً  
وجوفاً لكل منهم عشرة دنائير وجوفاً لكل منهم خمسة دنائير ومنهم من ينتدب في  
الخدم السانانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات  
لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرر العطاء لغلمانها وخدمه وأولادهم المذكور  
والاناث ولتسائمهم وقرر لهم أيضاً الكسوة العزيز بالله تزار بن المعز

( ديوان الانشاء والمسكيات )

وكان لا يتولاه الا أجل كتاب البلاغة ويحاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب  
اليد الشريفة ويسلم المسكيات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي  
يأمر بتزييلها والاجابة عنها للمسكيات والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه  
متى قصد المثل بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان  
جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم  
والملاطفات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص  
وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والحداد والمسند والدواة  
لكنها بغير كرسى وهي من أخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

( التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم )

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط  
وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المحنكين مؤهل لذلك  
فيكون الاستاذ نالهما ويقراً على الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله  
بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب اليد ويكون محبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ  
من المجالسة التي في الدواة كانغ فيه عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ندمت  
خاص ليتخير به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة  
ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المسكيات لا يدخل  
اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المسكيات في الرسوم والسكاوي وغيرها

( التوقيع بالقلم الجليل ) \*

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش  
لترتيب ما يوقع فيه

## \* (مجلس النظر في المظالم) \*

كانت الدولة اذا خلعت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي الماندي بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من أهل البلدين أحضر قصة بأمره فيسألهما الحاجب منه فاذا جمعها أحضرها الى الموقع بقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بقلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالتة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فيخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويحلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتحسيس قد أنعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي أنهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعمته المعروف به أمتنا الله ببقائه يتقدم بجزاء ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمتل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

## \* (رتب الامراء) \*

وكان أجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الباب وينعت أولا بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خرتاش في أيام الخليفة الحافظ وكان من النقباء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها أنها مميزة ولا يليها الا أعيان العدول وأرباب العمامة وينعت أبدا بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى افتقارهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلي رتبة صاحب الباب الاسفهلار وهو زمام كل زمام واليه أمور

الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة أيام الركوب بالمظلة واليتمة ثم من يزم طائفتي الحافظة  
والآمرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء أرباب الاطواق ويليهم أرباب القصب والعماريات وهي  
الاعلام ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا  
الى أرباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم  
وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة والتباهي

\* (قاضي القضاة) \*

وكان من عادة الدولة أنه اذا كان وزير رب سيف فانه يقبل القضاء رجلاً نيابة عنه  
وهذا انما حدث من عهد أمير الحيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبداً فقد القضاء  
رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته أجل رتب أرباب المعائم وأرباب الاقلام ويكون  
في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاه ولا يخرج شئ من  
الامور الدينية عنه ويجلس السبب والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة  
ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاء رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان  
فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواليه بمنسة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه  
خمسة من الحجاب اسنان بين يديه واثان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخوصم اليه وله  
أربعة من الموقعين بين يديه اسنان يقابلان اسنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة  
تحمّل اليه من خزائن القصور ولها حامل بحمامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من  
الاصطبلات بزسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون  
أرباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراه دفتر فضة ومكان الجلد  
حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي  
الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعهما الطبل والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود  
التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواليه القراء رجالة  
وبين يديه المؤذنون يعلتون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بنواب الباب والحجاب  
ولا يتقدم عليه أحد في محضره هو حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لامالك ولا جنازة  
الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره  
ويجلس بالقصر في يومى الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون  
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب  
من الدنانير فكان يحضر مباشرة التخليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي  
لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل اأحد الا بتزكية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة  
من القاهرة ورضى الشهود به ولا يحتمى أحد على الشرع ومن فعل ذلك ادب

## \* قاعة الفضة \*

وهي من جملة قاعات القصر

## \* قاعة السدرة \*

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر ابن النقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

## \* قاعة الخيم \*

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة  
الظاهرية العتيقة

## \* المناظر الثلاث \*

استجدهن الوزير المأمون البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة نائلة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناصرة وكان يجلس الخليفة في احداها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

## \* قصر الشوك \*

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد ابواب القصر انتهى والعاملة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه داراً استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئها داراً فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

## \* قصر أولاد الشيخ \*

هذا المسكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فمرف به وأدركت هذا المسكان خطأ يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق نجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقة وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم نجاه سور سعيد السعداء المعروف قديماً بباب الريج ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى أن هدمه

جمال الدين الاستادار كما يأتي ان شاء الله تعالى

\* ( قصر الزمرذ ) \*

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرذ لانه كان بجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية اساقيل وحرهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين نجاه الطبائخانة من قلعة الجبل وأدركنا لجر هذين العمودين اوقاتا في ايام تجمع الناس فيها من كل أوبلمشاهدة ذلك ولهجوا بذكرهما زمنا وقالوا فيهما شعرا وغناء كثيرا وعملوا نموذجات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت ببحر العمود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم ولناس اقبال على الالهو لسكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من انقاض القصر فسبحان الوارث

\* ( الركن المخلق ) \*

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقر على يمنة من أراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام مخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي بلغا السالمي أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بألكفة باب الجامع الاقر كلاما من جملة والحوانيت التي بالركن المخلق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك في الامالي للقال وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو الخوقاء الصحراء التي لا ماء بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فامله سمي الخوق بمعنى الاتساع فكان ركنها متمما وفي بناء واسع أو يكون الخاق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اى مستو أماس وكل ما لين وماس فقد خاق فكل مماس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عند ما خلقوه بالزعفران والله أعلم

\* ( السقيفة ٣ ) \*

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي وولي لله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير أو القاضي أو الوالى ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان

( ٣ ) قوله السقيفة هكذا هنا في النسخ بالقاف والفاء وهو الظاهر المتبادر خلافا لما

مر من أنها سفينة بالفاء والنون اه مصححه

يحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضى وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يسحها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكتاب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي الى الناحية فحمله ضامن تلك المعدي الى البر وطلب منه اجرة التعدي فنفر فيه النصراني وسبه وقال أنا مسح هذه البلدة وتريدمنى حق التعدي فقال له الضامن ان كان لى زرع خذه وقلع لجام بغلة النصراني وألقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجملة زيادة عشرين فدانا ترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدي عشرين فدانا قطعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الحراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فينفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكتاب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدي فلما حضر ألزم ستة وعشرين دينارا وثاني دينار عن نظير ثلث المال الثمانين دينارا التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوقا وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها وأورد ثلث المال الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعان بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاده به فأحضر ابن الحلال وجميع ارباب الدواوين وأحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر البتة حينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب وأقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدي النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فتمطلوا مدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من أكبر كتاتب النصارى ودقوا

اليه جملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكريا وسألوه أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان أقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكّت الزروع ونجّت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك وورد التجار وجرت قوانين المملكة على اجمل الاوضاع قطع ذلك المنجم في كثرة ما عينه من الذهب وعمل ما قرره الصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من الصارى وصار يتعفح وجوههم من غير أن يطاع أحدا على ما يريد وهم يؤخرون الاخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية أن يظن بمكرهم الى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضروه بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاه أمير الدواوين فأعاد كتاب الصارى أوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والحياول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضابقوا المسامين في أرزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاقواق الشرعية وأخذوا العبيد والماليك والجواري من المسامين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسامين فألجأه الضرورة الى بيع أولاده وبناته فيقال انه اشتراه بعض الصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم الصارى في الفروج \* وغالوا بالبقال وبالسروج

وذلت دولة الاسلام طرا \* وصار الامر في ابدى العلوج

فقل للاعور الدجال هذا \* زمانك ان عزمتم على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه ابيتر التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيلة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لآخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها

\* ( دار الضرب ) \*

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك أن الأمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا أخص غلمان الأمر بالامير عبد المجيد ونصبا خليفة ونعناه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ أكبر الاقارب سنا وذكر أن الأمر قال قبل أن يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه أشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس على أنه كافل له المذكور ونذب هزار الملوك



للووزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وتاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشى وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضي الا أن يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحمد بن الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلمه فلم يتأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر وتقس على السكة لله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صيدان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في الشباك على منصب الخلافة ووظيف برأس أحمد ابن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة اتميس ثمنس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

\* ( خزائن السلاح ) \*

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشمت

\* ( المارستان العتيق ) \*

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي العقدة أمر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختر له مكان بالقصر وأفرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة بمائتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقدر ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الداء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لاطلمس بها ولما قيل ذلك اصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشره عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني القشاشين وأظنه المسكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسلولك فيها الى الخميمين والجامع الازهر

## \* (التربة المعزية) \*

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله أباه الذي أحضرهم في توابعه معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بامر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسماعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هناك بابها ولما أنشأ الامير جهاركس الحلبي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ما شاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيان البرقية ويمتد من هناك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة لكا ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائماً وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شوال السنة ست عشره وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة الزارية وتقرر بين يدي الخليفة الأمر باحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطانحي ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وأنهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم النجاوى ورسوم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محلهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل يبحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو الفا دينار فان الخليفة أبي قبولة وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بنشر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون باطلاق الف دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال النجاوى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الازهر الف دينار وصدق على عدة من الجهات بجملة

كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عنقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة في أيام الشدة فاطلمهم وانهم هجموا على التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والجامر وحلى الحاربي وغير ذلك خمسين ألف دينار

\* ( القصر النافعي ) \*

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجائز من عجائز القصر وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذى يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجه عبد العزيز المجاورة للمسجد الذى بمضاء خان منجك وما بجوار دار خواجه من الزقاق المعروف بدرب الحبشى وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى الفندق الذى بالحميمين المعروف قديما بخان منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين عنان بن سنقر السكامل المهندار الذى يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلا له واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلا ودارا وهى الدار التى تعرف اليوم بخواجه عبد العزيز على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذى يعرف اليوم بخان منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشى الدور وزال أثر القصر فلم يبق منه شئ البتة

\* ( الخزائن التى كانت بالقصر ) \*

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الادم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخيم ودار التعبئة وخزائن دار افندين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجواهر والطيب وكان الخليفة يعضى الى موضع من هذه الخزائن وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة

\* ( خزانة الكتب ) \*

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة

بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في  
 كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة  
 خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة  
 الكتب المخرجة في شدة المبتمصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة  
 زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرها وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في  
 واجباتهم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر  
 الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من برية ابن مقلة وابن  
 البواب وغيرها قال وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة  
 فرأيت فيها خمسة وعشرين جملة موقرة كتبا محمولة الى دار الوزير أبي الفرج محمد بن  
 جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق  
 في الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمانها من ديوان الجليلين وأن حصاة الوزير  
 أبي الفرج منها قومت عليه من جاري ممالكة وغلغمانه بخمسة آلاف دينار وذكر لي من  
 له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم أنهزم  
 ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور  
 من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرها هذا سوى ما كان في خزائن  
 دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم  
 انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لوائه محمولا مع ما صار اليه بالابتياح  
 والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من  
 الكتب الجليلة المقدار المدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابية  
 التي أخذ جلودها عييدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولا  
 منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف  
 مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه  
 الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن  
 الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجب  
 الخليفة را بيا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان  
 في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوى فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير  
 ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يميدو وتحتوي هذه الخزانة  
 على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بمجواجز وعلى كل حاجز  
 باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من

المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف الذسخ ومنها النواقص التي ماتت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانه وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لتظاها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين ديناراً ويخرج الى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانه الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن على لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانه الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

\* ( خزانه الكسوات ) \*

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله داراً وسماها دار الكسوة كان يفضل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونسائهم كذلك وجعل ذلك رسماً يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وسمى هذا الموضوع خزانه الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدامهم وحواشيهم ومن يلود بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس الملعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها سنائة ألف دينار وزيادة وكانت خلصهم على الامراء الثياب الديبق والعمائم بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على أكبر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضاً عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان

أمر به من عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما شتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الاصناف أو بـمئة عشر ألفاً وثلاثمائة وخمس قطع وان أكثر ما أنفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول مدتها سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم مارسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة آلاف وستمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصات الكسوة المختصة بالعيد في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو يرسم الموكب (٣) بدلة خاص جارية مذهبة ثوبها موشح بمجاوم مذايل عدتها باللافاتين احدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون ديناراً ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثمانمائة وسبعة وخمسون مثقالاً ونصف كل مثقال اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبه \* تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً منديل بمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون قصبه ذهباً عراقياً فان كان الذهب نظير المصري كان الذي يرقم فيه ثمانمائة وخمسة وعشرين مثقالاً لان كل مثقال نظير تسع قصبات ذهباً عراقياً وسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنائير وسبعون قصبه ذهباً عراقياً ثوب موشح بمجاوم. طرف السلف خمسون ديناراً وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالاً ونصف ذهباً عالياً اجرة كل مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثلثمائة وأربعمائة وتسعين ديناراً ونصفاً ثوب ديبقى حريري وسطاني السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقى حريري السلف عشرون ديناراً منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنائير ومائتان وأربع قصبات ذهباً عراقياً منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنائير حجرة السلف أربعة دنائير عرضي مذهب السلف خمسة دنائير وخمسة عشر مثقالاً ذهباً عالياً عرضي لفاقة للتحخت دينار واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها باللافاتين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر ديناراً ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالاً ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قصبه تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً منديل السلف ستون ديناراً وستمائة قصبه ذهباً عراقياً شقة وك السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخمسون مثقالاً ذهباً عالياً اجرة كل مثقال ثمن

(٣) قوله بدلة خاص الخ ما ذكره في هذه البدلة وما بعدها من الكسوات والحلل تفصيله في الغالب لم يوافق اجماله على مقتضى ما يبدي من النسخ ولا ينبغي ما في عباراته في هذا المقام وأمثاله من القلق ومخالفة العربية اه مصححه

دينار شقة ديبقى حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقة ديبقى غلالة ثمانية دنانير منديل  
الكم الحريري خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم التخت  
دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في أيام الأفضل لأنه لم يكن ثم سماط  
يجلس عليه الخليفة فإنه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسطة والدواوين الى  
داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخي الخليفة الأمر بدلة  
مذهبة مبلغها تسعون دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبيا عاليا واربعمئة  
وسبعون قسبة ذهب عراقيًا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا وأربعمئة وسبعون  
قسبة ذهب عراقيًا شقة ديبقى حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديبقى السلف  
ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديبقى ثلاثة دنانير الجهة العالية بالار الجديدة  
التي يقوم بخدمتها جوهر حلة مذهب موشح مجاوم مذايل مطرف عدتها خمس عشرة قطعة  
سلفها ستة آلاف وثمانمائة وثلاثون قسبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف  
خمس عشرة دينارا وستمئة وستون قسبة سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومائتا  
قسبة معجر اول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا والفس وتسعمائة  
قسبة معجر ثان حريري السلف خمسة وثلاثون دينارا ونصف رداء حريري اول السلف  
عشرة دنانير ونصف رداء حريري ثان السلف تسعة دنانير دراعة موشح مجاوم مذايل  
مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي ألفان وستمئة وخمس وخمسون  
قسبة شقة ديبقى حريري وسطاني السلف عشرون دينارا ونصف شقة ديبقى بغير رقم  
برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير مائة ديبقى السلف أربعة وعشرون دينارا وستمئة قسبة منديل  
كم اول السلف ستة دنانير ومائة وستون قسبة منديل كم ثان السلف خمسة دنانير ومائة  
وستون قسبة منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديبقى ثلاثة  
دنانير جهة مكنون القاضي يمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عدتها  
أربع عشرة قطعة السلف مائة واحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمئة  
وتسع وثمانون قسبة جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك  
الامير ابو القاسم عبد الصمد بدلة مذهب الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهب السيدة  
العابدة العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد  
والامير ابو اليسر ابن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن  
الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله ابن الامير داود  
لكل منهم بدلة مذهب البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدلة حريري

ست سيدات لكل منهن حلة حريري جهة المولى ابى الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها ريجان حلة مذهبة جهة المولى عبد الصمد حلة حريري ما يختص بالدار الجيوشية والمظفربة فعلى ما كان باسمائهم المستخدمة لخزانه الكسوة الخاص زين الخزان انقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعامة مقدمسة المائدة كذلك رايات مقدمسة خزانه الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات ومن انضاف اليهن من الافضاليات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمة عند مكثون الامراء الاستاذون المحنكون الامير الثقة زمام القصور بدلة مذهبة الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة ريجان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيفها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى الستر كذلك وفي الدولة اسماف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جنذب بدلة مذهبة نظير البدلة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري اربع قطع ولفافة فوطة مختار الدولة ظل بدلة حريري ستة استاذين في خزانه الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جنذب لكل منهم بدلة مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مفاح برسم الخدمة في المجلس مثله مكثون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاصي مثله التواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانه الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك الصقالية ارباب المذاب وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري وشقة وفوطة نائب الستر مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل سوسى وشقة دمياطي وشقة اسكندراني وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل المأمون يعني الوزير بدلة خاصة مذهبة كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعني أبا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الأزيمة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانه الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا للخزائن المأمونية بما ينفق منها على من يحسن في الرأي من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى الامير نخر



الخلافة حسام الملك متولى حجبية الباب بدلة مذهبة كذلك القاضي ثقة الملك ابن  
 النائب في الحكم بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى الشيخ الداعي ولى الدولة  
 ابن ابى الحقيق بدلة مذهبة الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدلة  
 حريري ثلاث قطع وفوطة الشريف أسس الدولة متولى ديوان الانشاء بدلة كذلك ديوان  
 المكاتبات الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابى الحسن النائب عن والده في الديوان المذكور  
 بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة  
 ابو محمد حسن أخوها كذلك أخوهم ابو الفتح بدلة حريري قطعتان وفوطة الشيخ  
 ابو الفضل يحيى بن سعيد التدمي منشى ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحرر ما يؤمر  
 به من المهمات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزر ابو سعيد الكاتب بدلة حريري  
 ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين في الاصلاق كذلك وأما الكتاب بديوان  
 الانشاء فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكرها ومن القياس أن يكونوا قريبا  
 من ذلك الشيخ ولى الدولة ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها  
 خمس قطع وكم وعرضى ولامراته حلة مذهبة الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن ابى الليث  
 متولى الدفتر وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريري عدي الملك ابو البركات متولى  
 دارالضيافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة  
 ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم  
 مقدمو الركاب عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة  
 من المقدمين يرسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريري الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة  
 حريري الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة ميمزون لكل منهم  
 بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريري الاطباء الشديدي ابو الحسن علي بن ابى  
 الشديدي بدلة حريري ابو الفضل النسطوري بدلة حريري وكذلك الفئة المستخدمين  
 يرسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريري والى  
 القاهرة ووالى مصر لكل منهما بدلة مذهبة المستخدمين في المواكب الامير كوكب الدولة  
 حامل الرمح الشويف وراء الموكب والدرقة المعززة بدلة حريري حاملا الرمحين المعززة  
 أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهما منديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هي  
 عربية بل هي خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه  
 ويساره لكل منهما بدلة متولى بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة  
 حريري متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان الخاص يرسم حمل العشرة رماح  
 العربية المغشاة بالدجاج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل السبع وراء الموكب

بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء الفراشين  
 الذين ينحطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزائن الكسوة الخاص لكل  
 منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين  
 يشدون أوبة الحمد بين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو بالقض  
 عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شددها وما سوى ذلك من القضب  
 الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسى وشقتان اسكندراني  
 المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولوامى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة  
 الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد  
 ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية  
 مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف  
 خزائن الشراب ومشارف خزائن الكسوت كل منهم بدلة حريري بركات الادى  
 والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندي عن زم الرهجية والميت على  
 ابواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصيدان الحجرية المشدون بلواء الموكب بمد  
 المقرين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرها وعدة الذين  
 يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك أنهم يتولون  
 الاسمطة ويقفون في تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المتحصل في  
 المخلفات في العيدين وهو ما مبلغه ستة آلاف دينار ما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب في  
 كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقمة من ديوان الانشاء فمما كتب به من انشاء ابن الصيرفي  
 مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ولم يزل أمير المؤمنين منعما  
 بالرغائب • موليا احسانه كل حاضر من أوليائه وغائب • مجزلا حظهم من منائحهم ومواهبه •  
 موصلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه • وأنت أيها الامير لاولاهم من  
 ذلك بجسيمه • وأحراهم باستشاق نسيمه • وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيمه •  
 اذ كنت في سماء المسابقة بدرا • وفي جرائد المناجحة صدرا • وعن أخلص في الطاعة  
 سرا وجهرا • وحظي في خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وصفا وسير له ذكرا • ولما أقبل  
 هذا العيد للسعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هيأهم • ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم •  
 ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أولياءه وخدمه فيه • وفي المواسم التي تجاريه •  
 بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال • ولا يبقى بعدها مطع للامال • وكنت  
 من أخص الامراء المقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجمعه برسم  
 الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من

الشهر بدلة موكبية حريري مكملة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلال مذهبيات ويرسم الوزير للفترة بدلة مذهبة مكملة موكبية ويرسم الجنتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فيذكر ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تحتان ضمنهما بدلتان احدها منديلها وطيلسانها طميم برسم المضي والاخري جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته وجهاته بدلتان مذهبيتان وأربع حلال مذهبية ويرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تحت ويرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة ويرسم جهة حلة مذهبة في تحت وبقي ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحوت كل تحت عدة بدلات وحضر متولي دفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من العالمان برسم سبعمائة قباء وخمسمائة وشقين سقلاطون داري ويرسم رؤساء العشاريات من الشقاق الديمياطي والمتاديل السوسى والقوط الحرير الحر ورسم التوابية التي برسم الخاص من العشارية من الشقاق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء المستمرين لقبضها\* وقال في كتاب الذخائر وحدثني من أتق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قومنا ما أخرج من خزائن القصر يعني في سني الشدة أيام المستنصر من سائر ألوان الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن مما حررت قيمته على يدي وبحضرتي أكثر من ألف قطعة وحدثني أبو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذي تولى أبو سعيد النهاوندي المعروف بالمعتمد بيده خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوي الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خسر واتي وحدثني عميد الملك أبو الحسن على بن عبد الكريم نخر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة أرسل يطالب المستنصر بما بقي لعلانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وها خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر حواشي الخليفة اما أستاذ أو غيره وفيها من الحواصل ما يدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديبقي الملونة رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم

الخياطين ولا صحابه مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة وبتولاها امرأة تمت بزينة الخزان أبدا وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة أبدا ثيابه الا عندها ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة أحكامها سعة نصف أحكام الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب أصلا ولا يلبس الا من هذه الخزنة وكان يرسم هذه الخزنة بستان من أملاك الخليفة على شاطيء الخليج يعني أبدا فيه النسر والياسمين فيحمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة يرسم الثياب والصناديق فاذا كان أو ان التفرقة الصيفية أو الشتوية شد لمن تقدم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون الى السوسي والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فالخواص في العراضى الديبقي ودونهم في أوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديواني الانشاء والمكائبات دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الحوارى في الشهر المطلقات \* وقال القاضى الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزان الخاصة بالقصر فقل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعقود نمتة وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش

\* (خزائن الجواهر والطيب والطرائف) \*

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعادها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر بمصر أنه استدعى يوما هو وغيره من الجواهريين من أهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزائن القصر يعنى في أيام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الأقل ثمانمائة ألف دينار وكان هناك جالسا نحر العرب بن حمدان وابن سنان وابن أبي كديته وبعض المخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجواهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ وقال ابن أبي كديته نحر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الحيش وبيت المال فقال بحسب عليه فيه خمسمائة دينار فكاتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فنحريا فيه فقال يكتب بألفي دينار وتشاغلوا بنظر ما سواد وانقطع سلكه فتنازح به فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كديته اخرى وأخذ نحر

العرب بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن واخذ ما كان  
انفذه الصليحي من نفيس الدر الرفيع الرائع وكيهه على ما ذكر سبع وبيات واخذوا ألفا  
ومائتي خاتم ذهباً وفضة فصوصها من سائر انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والامنان  
والانواع مما كان لاجدادده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مرعبة  
عليها ثلاثة فصوص احدها زمرذ والاشنان ياقوت سماقي ورماني بيعت باثني عشر ألف دينار  
بعد ذلك واحضر خريطة فيها نحو وبيبة جوهر واحضر الخبراء من الجوهرين وتقدم  
اليهم ببيعتهما فذكروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بششرين ألف دينار  
فدخل جوهر السكاتب المعروف بالختار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجوهر  
اشتراه جده بسبعمائة الف دينار واسترخضه فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد  
منهم جزءاً بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فأما ما أخذتما في خزائن البلور والمحكم والمينا المجري  
بالذهب والمجروود والبغدادي والخيار والمدهون والخلنج والعيني والذهيمي والامدى وخزائن  
الفرش والبسط والستور والتعاليق فلا يحصى كثرة وحدثني من أثق به من المستخدمين  
في بيت المال انه أخرج يوماً في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحدا  
منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجروود شيء كثير  
وان جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من أثق به أنه رأى قدح بلور بيع بمجروودا بمائتين  
وعشرين ديناراً ورأى خردادي بلور بيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور بيع بمائتين وعشرة  
دنانير ورأى صحون مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها وحدثني من أثق بقوله  
انه رأى بطرابلس قطعيتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها  
خردادي والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية  
سبعة ابطال بالمصرى ماء والخردادي تسعة وانه عرضهما على جلال الملك أبي الحسن على  
ابن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشترهما من مصر من جملة ما  
أخرج من الخزائن وأن الذي تولى بيعه ابو سعيد النهاوندي من مخرج القصر دون غيره  
من الامناء في مديدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف  
دينار الى عشرة دنانير وأخرج من صواني الذهب الحجارة بالمينا وغير الحجارة المنقوشة بسائر  
انواع النقوش المملوء جميعها من سائر انواعه والوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيما  
وجد غلاف خيار مبطن بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاواني  
عدتها سبعة عشر الف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروود أو محكم أو ما يشاكله  
ووجد أكثر من مائة كاس بادزهر ونصب وأشبابها على أكثرها اسم هارون الرشيد وغيره  
ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة

من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمسدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والآبنوس الزنجبي والماج وسلتر أنواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الانواع الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع آلتها فيها مايساوى الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخرقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قيصور ياوعدة من حجاجم العنبر الشجرى ونوافج المسك التبتى وقواويره وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنتين وأربعمين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جملة ثلاثون ثوب خز مقطوع وأثنى عشر ألفاً من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا ومما وجد لها معجمات بجواهرها من أيام المعز وبيت هرون الرشيد الخبز الاسود الذى مات فيه بطوس وكان من ولى من الخلفاء ينتظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا للمستصر بالله خازنه ووجد لعبد بن المعز أيضا وماتت في سنة اثنتين وأربعمين وأربعمائة مالا يحصى حدثنى بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يحتم عليه ذهب من الشمع في خواتمه على الصحة والمشاهدة أربعون رطلا بالمصرى وأن بطائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها أيضاً أربعمائة قطرة وألف وثمانمائة قطعة مينا فضة مخرقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلى بالذهب وثلاثون ألف شقة صقلية ومن الجواهر مالا يحسد كثرة وزمرذ كيله أردب واحد وأن سيد الوزراء أبابعد البازورى وجد في موجوداتها طستا واربعا فلغرط استحصانه لهما سأل المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج أيضاً تسعون طستا وتسعون اربقا من صافي البلور ووجد في القصر خزائن مملوءة من سائر أنواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة أرجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببيض صيني معمول على هيئة البيض في خلقتة وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمبرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر أنها الحصير التى جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صينية مينا مجرا بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها بثلاثة آلاف دينار أنفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة سراى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثرة جميعها محلى بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل بالجواهر في غلف الكيمخت وسائر أنواع الحرير

والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المظال وقضها الفضة والذهب شيء كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الألف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة الحجرية بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغربية النقش والصفة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه بيع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكية وأعمدة الخيام وقضب المظال والمتحوقات والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والروازين والسروج واللاجم والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضمافه وأخرج من الشطرنج والنرد المعمولة من سائر أنواع الجواهر والذهب والفضة والعاج والآبنوس برقاع الحرير والمذهب مالا يحد كثرة ونفاة وأخرج آلات فنة وزنها ثلثمائة ألف ونيف وأربعمون ألف درهم تساوي ستة دراهم بدينار وأخرج أقفاص مملوءة من سائر آلات مصوغة بحجارة بالذهب عدتها أربعمائة قفص كبار سبكت جميعها وقرقت على الخالفين وأخرجت أربعمائة آلاف رجسية مجوفة بالذهب يعمل فيها الترجس والألفا بنفسجية كذلك وأخرج من خزانة الطرائف ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم نجاهت قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار وأخرج من تماثيل العنبر اثنتان وعشرون ألف قطعة أقل ثمنال منها وزنه اثنا عشر مينا وأكبره يجاوز ذلك ومن تماثيل الخليفة مالا يحد من جملتها ثمانمائة بطيخة كافور وأخرجت الكلوثة المرصعة بالجواهر وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلا اقتسمها نجر العرب وتاج الملوك فصار الى نجر العرب منها قطعة بلخش وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزائن الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة أذرع الى عشرة أذرع وكافور قيصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادونها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال وأخرج متارد صيني محمولة على ثلاثة أرجل ملء كل وعاء منها مائتا رطل من الطعام وعدة قطع شب وباد زهر منها جام سعته ثلاثة أشبار ونصف وعمقه شبر ملبح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور نابتة تسع سبعة عشر رطلا وبلوحة بلور مجرود تسع عشرين رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع ندفه ألف مثقال كان نجر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نجر الدولة شمس الملة أوبيات منها

ومن يكن شمس أهل الارض قاطبة \* فنفده طابع من ألف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه من ياقوت أحمر وريشه من الزجاج المينا  
المجري بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأبر ما يكون  
من أعراف الديوك من الياقوت الأحمر مرصع بسائر الدر والجواهر وعيناه ياقوت وغزال  
مرصع بنفيس الدر والجواهر وبطنه أبيض قد نظم من دررائع ومجمع سكارج من بلور  
تخرج منه وتعود فيه فتحته أربعة أشبار ملبح الصنعة في غلاف خشبزان وبطيخة من  
الكافور في شباك ذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى  
الحروف وزنها سوى ما يسبكها من الذهب ثمانون منا وبطيخة كافور أيضا وجد ما عليها من  
الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائمها منها وبيضة بلخس وزنها سبعة  
وعشرون مثقالا أشد صفاء من الياقوت الأحمر وقاطر ميز بلور ملبح التقدير يسع مروقتين  
قوم في المخرج بثمانمائة دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألفا دينار فامتنع من بيعه  
ومائدة جزع يقعد عليها جماعة فوائدها مخروطة منها ونحلة ذهب مكللة بالجواهر وبديع الدر  
في اجانة ذهب تجمع الطاع والبالح والرطب بشكله ولونه وعلى صفتيه وهياته من الجواهر  
لاقيمة لها وكوز زبر بلور يحمل عشرة أرطال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لاقيمة  
له ومزيرة مكللة بحب لؤلؤ نفيس وقبة العشارى وكارته وكسوة رحله الذى استعمله على بن  
أحمد الجرجارى وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وأطلق للصناع  
عن أجرة صياغته وثمان مائة ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل  
مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار وأخرج العشارى الفضي الذى  
استعمله على بن أحمد لآم المستنصر وكان فيه مائة ألف وعشرون ألف درهم نقرة وصرف  
أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربعمائة دينار وكسوة بمال جليل وأخرج جميع كسا العشاريات  
التي يرسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤس منحرفات وأهلة وصفريات وكانت  
أربعمائة ألف دينار لسته وثلاثين عشاريا وعدة مياكيم فضة فيها ما وزنه مائة وتسعة أرطال  
فضة وأخرج بستان أرضه فضة مخروقة مذهبة وطنينه ند وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأثماره  
عنبر وغبيره وزنه ثلثمائة وستة أرطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع  
ياقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما ونصاب  
مرآة من زمرد له طول ونخن كل ذلك أخذه الخالفون

\* (خزائن الفرس والامتعة) \*

قال في كتاب الذخائر وحدثني من أتق به عن ابن عبد العزيز الانماطي قال قومنا  
ما أخرج من خزائن القصر من سائر الخمرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها  
مذهب وسألت ابن عبدالعزيز فقال أخرج من الخزائن ما حررت قيمته على يدي وبحضرتي



أكثر من مائة ألف قطعة وأخرج مرتبة خسر واني حمراء بيعت بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلعوني بيعت بألفين وأربعمائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحدة منها بثلاثين ديناراً ونيف وعشرون ألف قطعة خسرواني في هديه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وأبرز الاثمان في مدة خمسة عشر يوماً من صفر سنة ستين وأربعمائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون ألف ألف دينار قبض جميعها الجند والأتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الامير أبو الحسن علي ابن الحسن أحد مقدمي الخمينيين بالقصر أن الفرشين دخلوا الى بعض خزائن الفرش لما اشتدت مطالبة المارقي للمستنصر بالمال الى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فأزلوا منها ألفي عدل شقق طمم بهديها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلاً منها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للقبيلة من خسرواني أحمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع زول اخذ الفيل ورجليه ساذجة بغير ذهب وأخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسرواني أحمر مطرز بأبيض في هديها لم يفصل من كسابوت كاملة بجميع آلتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاده ومساوره ومراتبه وبسطه وعتبه ومقاطعها وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال وأخرج من خزائن الفرش من البيوت الكاملة الفرش من القلعوني والديقي من سائر ألوانه وأنواعه المحمل والخسرواني والديباج الملصكي والحز وسائر الحرير من جميع ألوانه وأنواعه مالا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نقاسة وأخرج من الحصر والانحاح السامان المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة من المخرمة والطيور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شيء كثير والتمس بعض الأتراك من المستنصر مقرمة يعني ستارة سندس أخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وعشرون من جملة أعداد أعدل فيها من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها عدة عشرين تقارب الألف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة أيامه وشرح حاله وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وسائر آلياته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطوع من الحرير الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهاها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلاد

ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وفي آخره مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهاراً لمعلم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمي أحمر منسوج بالذهب عمل العتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسرواني دفع اليه فيه ألف دينار فامتتع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن أحوالها ويأمر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

\* خزائن السلاح \*

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والآلات والسلاح فان بعضها أخذ وقسم بين العشرة التاثرين على المستنصر وهم (٣) ناصر الدرلة بن حمدان واخواه وبلدكوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف دينار وسيف الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه وسيف جعفر الصادق رضى الله عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية وصناديق النصول وجماب السهام الخلتنج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطية وشدات القسي الطوال والزرذ والبيض مئين ألوف وكان كل صنف مفردا عشرات ألوف \* وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من السكر اغتندات المدفونة بالزرذ المغشاة بالديباغ الحكيمة الصناعة والجواشن المطبنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخود المحلاة بالفضة وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلاجوريات والرماح القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لرماية اليد المنسوبة الى صناعاتها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما يجربه ويتأمل الشباب وكانت اصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل والركاب وقسى اللولب الذي زنة نصله خمسة أرتال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس أو الراجل الا وقد نفذ فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المسكان الذي هو خان مسرور

وهي برسم الاستعمالات للاساطيل من السكبورة الخرجية والحدود الجلودية الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جوكانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

\* ( خزائن السروج ) \*

قال في كتاب الذخائر أخرج فيما أخرج صناديق سروج محلاة بفضة بجرارة بسواد مسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على أربعة آلاف سرج وأخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبوسعدي ابراهيم ابن سهل التستري ادخرها له فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوي من سبعة آلاف دينار الى الف واكثرها عال سبك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها أربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته أربعة آلاف سرج مثلها ودونها صنع بها مثل ذلك \* وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوي على ما لا يتحوى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعاً ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت محلاة الجانين على كل متكأ ثلاثة سرج متطابقة وفوقه في الحائط وتد مدهون مضروب في الحائط قبل نبيضه وهو بارز بروزاً متكتفاً عليه المركبات الحلي على لجم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة أو الفضة خاصة أو الذهب والفضة وفلائدها وأطواقها لاعناق الخيل وهي لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها الحامى ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لارباب الرتب والحدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاربه على الخليفة مادام مستخدماً والعائف مطلق من الاهراء وأما الصاغة فإن فهم منهم ومن المركبين والخرازين عدداً جماً دائماً لا يفترقون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعد متكأته وما عليها من السروج والاوزاد واللجم وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يتخل عليهم منها شيء وكذلك وسط قاعتها بعدة متوالية أيضاً والشدادون مطلوبون بالنقايس منها أيام المواسم وهم يحضرونها أو قيمتها فيعرض ويركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جاوز ويعطى حاميتها للفرقة في المستخدم من عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة نجاء اليها مع الحامى فوجد الشاهد غير حاضر وخطمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الأمر بأحكام الله تحمده نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فأعد لذلك سروجاً محجوفة القراييس وبطنها بصفائح من قصدير ليجعل فيها الماء وجعل لها قفاً فيه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة أرطال ماء وعمل عدة مخال للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مفي بموثق \* فلا بد لي من صدمة المتحقق  
 وأسقى جيادى من فرات ودجلة \* وأجمع شمل الدين بعد التفرق  
 وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرابك الذهب في المواسم العزیز  
 بالله نزار بن المنز

\* خزائن الخيم \*

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الرؤساء أبو الحسن علي بن احمد بن مدبر وزير  
 ناصر الدولة قال أخرج فيما أخرج من خزائن القصر عدة لم تحصى من أعدال الخيم والمضارب  
 والغازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط  
 المعمولة من الديبقي والمحمل والخسرواني والديباج الملسكي والارمني والبهنساوى والسكر دواني  
 والجديد من الحلبي وما أشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها  
 المليل والمسبع والخيل والمطوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطيور والادميين  
 من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرائب  
 النقوش بجميع آلتها من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة  
 من سائر أنواعها وألوانها والصفريات الفضة على أقدارها والحبال الملبسة القطن  
 والحرير والاوتاد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلتها وعدتها المبطن جميعها بالديبقي  
 الطميم المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحرير الصيفي والتستري والمضرب  
 والرجيح والشرفي والشمرى والديباج والمریش وسائر أنواع الحرير من سائر الالوان  
 وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقه وأوتاده وعمده وسائر عدته على عشرين بعيرا  
 ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربعة حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان  
 للحائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والحيمة ظهرها حائط مربع وسقيفتها الى الباب  
 حائط مربع وأركانها شوارك من الجانيين على قدر القائم وفيها أربعة أعمدة انسان في الباب  
 واثنان في وسطها وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجانيين والشراع  
 حائط في الظهر مسقف على الرأس بعمودين من أى موضع دارت الشمس حول الى ناحية  
 الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها من أى موضع  
 دارت الشمس أدير والقبعة على حائها \* وحدثنى أبو الحسن على بن الحسن الخيمي قال  
 أخرجنا في جملة ما أخرج من خزائن القصر أيام المنارقين حين اشتدت المطالبة على  
 السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة السكيرة يقوم على فرد عمود طوله  
 خمسة وستون ذراعا بالسكبير ودائر فلسكته عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلاث ذراع  
 ودائرته خمسمائة ذراع وعدة قطع خرقه اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل

واحد بجمع إمضه الى بعض بعري وشراريب حتى ينصب يحمل خرقه وحباله وعدته على مائة حمل وفي صفرته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطير مصرية يحملها من داخلها قضبان حديد من سائر نواحيها تمتلئ ماء من راوية حمل قد صور في رفرفه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل ظريف وفيه باذهنج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر بعمله ايام وزارته فعمله الصانع وعدتهم مائة وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واشتملت التفقة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله ايام خلافته الا أن هذا أعلى عمودا منه وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله الى الاسكندرية وما أدري ما فعل به قال وأقنا مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وشققا قومت على المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلعونيا محملا موجه من جانيه عمل بتيس للعزيز بالله يسمي دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في اركان الكنيس وفي أربعة الاركان أربع قباب ومن القبة الى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة طول كل عمود من أعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لاعزاز دين الله بتيس ذهب في ذهب طميم قائم على عموده ست صفاري بلور وستة أعمدة فضة أفنق عليه أربعة عشر ألف دينار ومسطحا ديقيا كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالخيام بشرفات من الخممل والقاموني والديقي والديساج الخسرواني والحريير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بمخاضها ودككها ومصاطبها وقصورها وزجاجها وسائر عددها وأخرجنا من الخيام الكردواني شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردواني مليحة النقش والصنعة عدتها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلاثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما فعلنا بالاول وأخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولى عمله بحلب الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف وأربعين وأربعمائة المتفق على خرقه ونقشه وعمله وعدته ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم البنادقة أربعون ذراعا ودائر فلكة عموده أربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جملا ووزن صفرته الفضة قنطاران سوى أنابيب عمده ويتولى اتقان عمده ونضبه مائتا رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقاتول العزيزي وسمى

بالقانول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره قال  
 ووجد في خزائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة ببغداد المذهبة التي حشيت بكل  
 واحدة منها بما دونها في السعة الى ما سعة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع  
 الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعة الى ما سعة  
 دون الدينار ومن الموائد القوائم الصغار والكبار ألوف ومن موائد الكرم وما أشبهها  
 شيء كثير ومن الحفان الحور الواسعة التي قد عمدت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع  
 الحلى التي لا يقدر الجمل القوى على حمل جفتين منها معظمها تساوى الواحدة منها مائة  
 دينار وفوقها ودونها شيء كثير ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصنديل  
 والعاج والابنوس والبقم شيء كثير مبيع الصنعة \* وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير  
 الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف وأربعمائة ألف ذراع وقائمها  
 ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار وسدحها جماعة  
 من الشعراء

\* ( خزنة الشراب ) \*

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال  
 النظر المأموني وأطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المزبي خمسة  
 عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلو الزانيد والحامض فلباغ في ذلك على ما  
 حصره شاهده في السنة ستة آلاف وخمسة دینار وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك  
 الماورد ما يستدعيه متولى الشراب \* وقال ابن الطوير خزنة الشراب وهي أحد مجالسه  
 أيضا يعنى القاعة التي هي الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض  
 عليه ما فيها حاميها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يدي  
 مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المماجين العجيبه في الصيبي والطيافير الخلدج  
 فيذوق ذلك شاهدها بمحضته ويستخبر عن احوالها بحضور اطباء الخصاص وفيها من  
 الآلات والازيار الصيبي والبرابي عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين واصناف الادوية  
 من الراوند الصيبي وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل في الادوية  
 من آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك  
 عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكده في ذلك تاكيدا عظيما ويستأذن على ما يطلق منها  
 برقع اطباء الخصاص للجهات وحواشى القصر فيأذن في ذلك ويعطى الحامى للترفة في  
 الجماعة ثلاثين دينارا

\* ( خزنة التوابل ) \*

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جملة كثيرة ولم يقع لى شاهد بها بل انني اجتمعت بأحد من كان مستخدما في خزنة التوابل فذكر أنها تشتمل على خمسين ألف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهي باب مفرد مع المستخدم في الكافورى والذي استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستجدة والمطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتساع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فاولها جرابة القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله منديل السكم الخاص الأمرى في الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام في كل جمعة مائة دينار أربعمائة دينار ورسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجد من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور في الايام الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطاق للخليفة من جملتها فانسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف في كل شهر ندمائة ثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عشر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في أيام السلام ندمائة مثاقيل عود صيفى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماهو برسم بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن اربع جمع في الشهر ندمائة مثاقيل عود صيفى عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة في كل شهر ندمائة وخمسة وثلاثون مثقالا عود صيفى مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المسائة الشريفة ما تسلمه المعامة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ماهو برسم خزنة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ندمائة مثاقيل عود صيفى خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرون رطلا ماهو برسم بخور المواكب الستة وهي الجمعتان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعنى الجامع الازهر والجامع الحاكمى والعيذان وعيد الغدير وأول السنة بالجموع والمصلي ندخاص جملة كثيرة لم تتحقق فذكر ولم يكن للغرّتين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين في المواكب ستة ثلاثة عن اليمن وثلاثة عن الشمال وكل منهم ( م ٣٥ - خطط ني )

مشدود الوسط وفي كفه غم برسم تعجيل المدخنة والمداخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور أحد مقدمي بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء المبخرين لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة فضة لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قريتهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في الحراب احدها من وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى أن تقام الصلاة صينية رابعة وأما البخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمانمائة خمسة عشر مثقالا عود صيفي ستون درهما غير خامسة مئاة كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلا ومنها مقرر الجامع وما قرر من خزانة التفرقة في كل يوم اثنا عشر جمعا كل بيت عياره رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة أرطال جين قريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذه الجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقرر الحلوى والفتق وما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخناس في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة ويابسنة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليابس ثمانية أرطال ومقرر خشكناج والبسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخناس الآمرى والمأمونى قطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المؤمن لعمل خشكناج وبسندود في قعبان وسلال صفاف ويحمل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المأمونية قال ووجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن جعلها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فجاوبه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الأنفاق لما هو راتب من الديوان وطالعا المقام العالى بأنه لمسا رسم لهما ذكرا جميع ما شتمل عليه ما هو مستقر الأنفاق من قاب الفستق والذي يطلق من الخزائن من قاب الفستق ادراارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الآمرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المسائدين الآمريتين بالباهنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامان رطبا



وياسا وما يفرق في العوالي من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى الدار المأمونية برسم المائدة بالداردون السباط جام واحد تمة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم الفراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعامة بالقصور الزاهرة أربعة أرطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الآمرية مما يصنع فيها برسم الجلمات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أرطال وما يتسلمه الخاج مقبل الفراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الداردون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاصحاب والخواشي في الخدم المميرة وهو في الشهر ثلاثة عشر وطلا والديوان شاهد باسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزان السعيدة بالاستدعاء والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالي الى اللؤلؤة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا وما يستدعي لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال صفصاف لوقته عن مدة أوطا مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوما مائة وثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالنعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربعة النبوي والعلوي والفاطمي والآمرية مما هو برسم الخاص والموالي والجهات بالقصور الزاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجا عما يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدقين والفقراء والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مؤبد منها خمسة أرطال ما يستدعي برسم ليالي الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما يعمل بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة أرطال وأما ما يتصرف في الاسمطة والايالي المذكورات في الجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسليخه لاسباط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج

وهي الجملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر حملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأماما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولايم والأفراح وإرسال الانعام فهو شيء لم يتحقق أوقاته ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوكان ذلك والمجلس فضل السمو والقدرة فيما يأمر به إن شاء الله تعالى

\* (دار التعمية) \*

قال ابن المأمون دار التعمية كانت في الايام الافضالية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين الساطانية وهو الزجج والنيوفران الاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم وتفر الاسكندرية ومن حملتها تعمية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعمية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعمية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

\* (خزانة الادم) \*

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا أوطية من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السباعيات فانها تستدعى من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

\* (خزائن دار أفتكين) \*

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار ابن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقبل خزائن دار أفتكين وتحتوي على أصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين راتب المطابخ خاصا وعاما ليوم أو لايم ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرتب حتى لا يخرج عمسا يحتاجون فيها الا اللحم والحضرات فهي أبدا معمورة بذلك انتهى

\* (خبر نزار وأفتكين) \* لما مات الخليفة المستنصر بالله أبو تيمم معد ابن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادر الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش

بدر الجمالي الى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة واقبله بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسماعيل أولاد المستنصر فجاؤا اليه فاذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الافضل بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي بالله وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان أباه قد وعد بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بايعت من هو أصغر مني سنا وخط والدي عندي بأني ولي عهده وأنا أحضره وخرج مسرعا ليحضر الخط ففض لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فامسأ أبطأ بجيئه بمث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبرا فانزعج لذلك انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لامور منها أنه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يأمرني الجنس فخطها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض نزارا في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه وأسبابه ويبطش بفلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية وأعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من حملتهم محمود بن مصال فسير خفية الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الأمراء على اقامة أخيه أحمد وادارته لهم عنه فاستعد الى المسير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط أبيه خرج من القصر متكررا وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة أفتكين أحد ممالك أمير الجيوش بدر الجمالي ودخلا عليه ليلا وأعلماه بما كان من الافضل وتراميا عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلها أتم قبوله وبايع نزارا وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه وعتقه بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزما الى القاهرة فقوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار ودس الى أكابر العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزله الافضل اليها وحاصرها حصارا شديدا وألح في مقاتلتهم وبعث الى أكابر أصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذى القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثر جوعه فبعث نزار وأفتكين اليه يطلبان الامان منه فأمتهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار

وأفتكين وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فإنه قتل في القصر بان أقيم بين حائطين بنا عليه  
فمات بينهما وأما أفتكين فإنه قتله الافضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر  
وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدرج ملوخيا

\* ( خزنة البنود ) \*

البنود هي الرايات والاعلام وبشبهه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصائب  
السلطانية وكانت خزنة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقه فها بين قصر الشوك وباب  
العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة  
آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكونا وطمأنينة وكان مشتغلا  
بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تناق أهل مصر والقاهرة في أخذ الاغاني  
والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة وأخذت له حجرة المماليك وكانوا يعلمونهم فيها  
أنواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك \* وقال  
في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف  
بسلام عليك ما في خزنة البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر  
سنة احدى وستين وأربعمائة حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة  
درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب  
والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين مقطع شمع موقد نارا فصادف  
هناك أعدل كتمان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت امتلك غلبة عظيمة وخوف شديد  
فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق وأعلمني من له خبرة بما كان في خزنة البنود  
أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتنع والذخائر لا يعرف له قيمة عظما وان المنفق  
فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جواهر  
وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة  
وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وأن جميعه احترق حتى لم يبق منهم باقية ولا اثر وانه  
احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقا النفط ما ملها فاما الدرق  
والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة ونسائها  
المذهبة وغيرها والبنود المحملة وسروج ولجم ونسب الفرحية المصبغات والبادين  
وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع  
العلامات والالوية وحدثني من أتق به أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف  
ومالا يحصى كثرة وأن السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شيء من السلاح  
لبعض مهماته فاخرج من خزنة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف بجوهرة سوى

غيرها حدثني بجميعة الاجل عظيم الدولة متولى السستر الشريف اشتهى \* وجعات خزانة  
البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب  
بها للكامل بن شاور

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا \* نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا  
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد \* الى نظري أم لا أرى بعدها صبحا  
ولانيأسا من رحمة الله أن أرى \* سر يعا فضل الكامل العفو والصفحا  
وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا \* من الصبح ما يبدو سناء لنا ظري  
فو الله ما أدري أطرفي ساهر \* على طول هذا الليل أم غير ساهر  
ومالى من أشكو اليه إذا كما \* سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجننا للأمراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني  
أيوب أيضا سجننا تمتل في الامراء والممالك \* ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد  
ابن علي الجرجري لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فاجيب اليها فتعجل من سوء التدبير  
قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك أنه كان قد نبغ في أيام الحاكم بأمر الله  
أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار  
من العراق وهما أبو سعد ابراهيم وأبو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من أمرها  
في البيوع واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعد  
ما ينشأ به جميل الذكر في الآفاق فانتسح حالها لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعتزاز دين  
الله أبا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ايتباع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقدم  
عنده فباع له جارية سوداء فتحظي بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد  
ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت أبا سعد وتخصت به في خدمتها فلما  
مات الوزير الجرجري وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده أبو نصر اخو أبي سعد  
فجبه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن أبو نصر أن الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر  
على غلامه ويمتدري اليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ماسمعه من الغلام فشكا  
ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفتّر أبو سعد عن ابن الانباري  
وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزل له عن  
الوزارة فسمى أبو سعد عند أم المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة  
فاستوزره المستنصر وتولى أبو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقادا لابي  
سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانباري ويفرى به ويصنع عليه ديونا

و يذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة مما كان يتولاه قديما وألزمه بحملها ونوع له أصداف العذاب واستصفي أمواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق ان الفلاحى لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الأنبارى ثم قتل بها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر رأس ابن الأنبارى قبل أن يمضى فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا رأس ابن الأنبارى انا قتلته ودفنته ههنا وأنشد

رب لحد قد صار لحد امرارا \* ضاحكا من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الأنبارى فعد ذلك من غرائب الاتفاق \* ثم ان خزانة البنود جعلت منازل للاسرى من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من السكر وأبطل السجن بها فلم يزلوا فيها بأهالهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا والباطلة وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون والسحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على اخذ من صار اليهم واحتج بهم والسلطان يعضى عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهانة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرنج من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وحشش أمرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكائهم غير مرة والسلطان يتعافل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا أمير فلم يسمع الا الاعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بال ملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتنفل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدبر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكلى بن البابا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لى شروط أشراطها على السلطان فان أجابني اليها فعملت ما يرسم به وهي أن لا يفعل شئ في المملكة الا برأى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار النسرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فأفيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين

وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر إلى القاهرة بالنزول إلى خزانة البنود وأن يجتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الأسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكاويسوي بها الأرض فنزل إليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العامة والغوغاء ما لا يقع عليه حصر فأراقوا منها خمورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها أثر ونودي في الناس فحسروها وبنوا فيها الدور والطرقات على ما هي عليه الآن وأمر بالأسرى فأنزّلوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصر فمهم هناك إلى الآن وأزل من كان منهم أيضا بقاعة الجبل فأسكنوا معهم وطهر الله تلك الأرض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعة من بقاع الأرض يباع فيها لحم الخنزير على الوضء كما يباع لحم الضأن ويمصر فيها من الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال أنه كان يمصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر طرلا بدرهم إلى غير ذلك من سائر أنواع الفسوق

\*( دار الفطرة )\*

قال ابن العلقم دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل إلى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه إلى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتخصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكناج والبسندود واصناف الفانيذ الذي يقال له كعب الغزال والبرما ورد والفسق وهو شواير مثال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك إلى اماكن وسبعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بيد مائة صانع للحلاويين مقدم وللخشكنايين آخر ثم يتدب لها مائة فراش لحمل طيافير للتفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب خدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدائم وعسدهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزان لانها خارج القصر وكلها للتفرقة فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواصل المعمولة المعبأة مثل الخيال من كل صنف فيفرقها من ربيع قطار إلى عشرة ابطال إلى رطل واحد وهو أقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد أن يتم على مستخدمها بستين دينارا ثم يحضر إلى حاميا ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل يدعو لتفريق

( م ٣٦ - خطط ني )

فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعوى من تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدمها فيسلم كل كاتب دعوا أو دعوين أو ثلاثة على كثر ما يحتويه وقاته ويؤمر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدا مائتي طيفور من العالى والوسط والدون فيحملها الفراشون برقع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دنا وينزل اسم الفراش بالدعوى أو عرفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملأى ويدخلون بها فارغة فيمقدار ما تحمل المائة الاولى عيت المائة الثانية فلا يفتقر ذلك طول التفرقة فأجل الطيافير ما عدد خشكنايه مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكنايه ثم العبيد السودان بغير طيافير كل طائفة يتسلمه لها عرفاؤها في افراد الحواص السكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحدا شيء من ذلك ويتمناه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار \* وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهى الفندق الذى بناه الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها وكانت الفطرة قبل أن ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المسكيات والانشاء فانهما كانا بقرب الدار ويتوصل اليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقه وهى الآن دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الاما ينحصر الخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها أنهى خاصة الدولة ربحان وكان يتولى بيت المال ان المسكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمره المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة يبنيه دار الفطرة فانشا الدار المذكورة قبالة مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احداها وجدت فسطرت وهى عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى المستخدمين والجملة الثانية فصات فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف حملة سكر سبعمائة قطار قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق أربعة قناطير تمر أربعمائة اردب زبيب ثلثمائة



أردب خل ثلاثة قناطير عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج مائتا قنطار حطب ألف ومائتا  
 حملة سمس أردبان أنيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد  
 خمسون رطلا مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة  
 وخمسون درهما ويبد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقاين وغير ذلك من المؤن على  
 ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار \* ووجدت بخط ابن ساكن قال كان المرتب في  
 دار الفطرة وطها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع  
 سكيندرى برسم القوارات ثلثمائة مقطع طيافير جدد برسم السماط ثلثمائة طيفور شمع  
 برسم السماط وتوديع الامراء ثلاثون قنطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جاري الحامي مائة  
 وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف مائة وثمانون دينارا وشقة ديبقى يياض حريري  
 ومنديل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون أندلسي يلبسها قدام الفطرة يوم حملها  
 ليفرق طيافير الفطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير  
 والصغير والضعيف والقوي ويبدأ بها من أول رجب الى آخر رمضان \* ( ذكر ما  
 احتص من صفة الطيافير ) \* الا على منها طيفور فيه مائة حبة خشكناج وزنها مائة رطل  
 وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتها مائة رطل سكر سايباني وغيره عشرة ارطال قلوبات ستة  
 ارطال بسندود عشرون حبة كعك وزبيب وتمر قنطار جملة الطيفور ثلاثة قناطير وثلاث  
 الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات \* وقال ابن أبي طي وعمل المعز  
 لدين الله دار اسمها دار الفطرة فكان يعمل فيها من الخشكناج والحلواء والبسندود  
 والفانيذ والسكك والتمر والبندق شيء كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع  
 ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد  
 يفرق على الامراء الخيول بالمرابك الذهب والخلع النفيسة والطرز الذهب والتياب برسم النساء  
 \* ( المشهد الحسيني ) \*

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة  
 خرج الافضل بن أمير الجيوش بمساكر حجة الى بيت المقدس وبه سكان وابلغازى ابنا  
 ارتق في جماعة من اقاربها ورجالها وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلها الافضل  
 يلتمس منهما تسلم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها الجانيق  
 وهدم منها جانباً فلم يجيدا بدا من الاذعان له وساماه اليه نخاع عليهما وأطلقهما وعاد في  
 عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن  
 ابي طالب رضى الله عنهما فأخرجه وعطره وحمله في سفظ الى أجل دار بها وعمر المشهد  
 فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى أن أحله في مقره

وقيل ان المشهد بعسقلان بناه أمير الحيوش بدر الجمالى وكله ابنه الافضل وكان حمل  
 الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان  
 وأربعين وخمسمائة وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها  
 كان والقاضى المؤمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى  
 الآخرة المذكور \* ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد  
 دمه لم يجف وله ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من عشاريات  
 الخدمة وأنزل به الى الكافورى ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عند قبة  
 الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من بدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يخرون  
 في يوم عاشوراء عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل  
 الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم \* وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين  
 صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنموت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس  
 الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعها خارج باب زويلة ليدفنه به  
 ويفوز بهذا الفخار فقلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى  
 هذا المسكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع  
 وأربعين وخمسمائة \* وسمعت من يحيى حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الرأس  
 الكريم المبارك وهى أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشى  
 اليه بخادم له قدس في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التى  
 بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه  
 فأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد  
 العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا  
 وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا  
 بد أن تمرقني به فقال والله ما سبب هذا الا أنى لما وصلت رأس الامام الحسين حملها  
 قال واى سر أعظم من هذا وراجع في شأنه ففعا عنه \* ولما ملك السلطان الملك  
 الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها للفقهاء البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس  
 عند الحراب الذى الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه  
 ورد اليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جمع من أوقافه ما بنى به ابوان التدريس الآن  
 وبيوت الفقهاء العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحية في سنة بضع وأربعين  
 وستائة وكان الامير جمال الدين بن يعمر نائبا عن الملك الصالح فى القاهرة وسببه أن  
 أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئا فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال الدين المذكور

بنفسه حتى طفئ وأشدته حينئذ فقات

قالوا تعصب للحسين ولم يزل \* بالنفس للهول المخوف معرّضا  
حتى انضوى ضوء الحربق وأصبح السواد من تلك المخاوف أيضا  
أرضى الاله بما أتى فكأنه \* بين الأنام بفعله موسى الرضى

قال ولحظة الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور  
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى ملية  
والعمل بالنية \* وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة  
مبانيه الميضية قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب  
الخنديق ظاهر القاهرة ووقفها دار جبار والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المسكن الذى  
بنى موضعه مئذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهرين الحاكم  
واسم امه رصد \* (خبر الحسين) \* هو الحسين بن على بن أبى طالب واسمه عبد مناف بن  
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة وقال أرونى  
ابني ما سميتوه فقال على بن أبى طالب حربا فقال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي  
صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والخج  
وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع  
يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتلته سنان  
ابن انس اليحصبي وقيل قتلته رجل من مذحج وقيل قتلته شمر بن ذى الجوشن وكان ابرص  
وأجهز عليه خوئلى بن يزيد الاصبحي من حمير حز رأسه واتى عبيد الله بن زياد وقال

أوقر ركابي فضة وذها \* اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا \* وخيرهم اذ ينسبون نسبنا

وقيل قتلته عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان الامير على الخيل التى أخرجها عبيد الله  
ابن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليه الرى انظف بالحسين  
وقتلته وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف  
النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقات بابى أنت وأمى ما هذا قال هذا  
دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا  
قدما لا يدري قائله

أرجو أمة قتلت حسيننا \* شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته  
واخوته ثلاثة وعشرون رجلا \* وكان سبب قتله أنه سلمات معاوية بن أبي سفيان رضى  
الله عنه في سنة ستين وردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها  
فأرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فأتيا بهما فقالا بايعا فقالا مثلنا لا  
يباع سرا ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من  
لياهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان  
وشو الاوذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة يكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عيد  
الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية  
ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعل فباع الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى أهل  
الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله  
وأقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأناه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاة  
فقام حتى أعلم الناس بذلك وقال قدخذنا شيئا ممن أحب أن ينصرف فلينصرف فليس عليه  
ذمام منا ففترقوا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم  
ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقوا نجاهه وذلك في نحر الظهيرة  
فسبق الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج حمد الله وأثنى عليه ثم  
قال أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم أن أقدم  
علينا فليس لنا امام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى وقد جئكم فان تعطوني ما اطمن  
اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى  
المكان الذي أبيت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم فأقام وقال الحسين لاجر أريد أن نصلي  
أنت بأصحابك قال بل صل أنت ونصلي بصلاتك فضلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه  
وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم حمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها  
الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت اولى بولاية  
هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجور والعدوان فان انتم  
كرهتمونا وجهاتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم فقال الحر انا  
والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسول التي تذكر فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنشرها  
بين أيديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن اقمناك أن  
لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادني اليك من  
ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فمعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثمكنتك امك  
ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالكل كائنا من

كان والله مالى الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد  
 أن أنطلق بك الى ابن زياد وتراء السلام فقال له الحراني لم أومر بقتالك وإنما أمرت  
 أن لا أفارقك حتى أدخلك الكوفة نخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة  
 حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى ابن زياد فاعل الله أن يأتي بأمر  
 يرزقني فيه العافية من أن أبتي بشيء من أمرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية  
 والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن  
 سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي  
 جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا أنصرف  
 عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه أن يمرض على الحسين بيعة يزيد  
 فان فعل رأينا فيه رأينا والآنمعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس  
 فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناد  
 يا حسين ألا تنظر الماء لا ترى منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمرو بن  
 سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة  
 وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن تسيره  
 الى اى ثغر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا  
 لكم رضى وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذى الجوشن اخرج بهذا الكتاب  
 الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا  
 فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه  
 وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أما بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف  
 عنه ولا لتمنيه ولا لتأولوه ولا لتقدم له عندى شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على  
 الحكم واستساموا فابعث بهم الى ساما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم  
 لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطى الخليل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم  
 فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخذل  
 بين شعر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل  
 اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الأمير بكذا فاستمهمم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين  
 ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد  
 الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين أصحابه وكان  
 معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وركب ومعه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتل  
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا انى اول من رمى الناس

وحمل أصحابه فصرعوا رجالا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاثلون قتالا شديدا  
 حتى انتصف النهار ولا يقدرزون يأتونهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط  
 الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا  
 ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا  
 من النهار كما انتهى اليه رجل من الناس رجح عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل  
 من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه  
 بيده فصبه في الارض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما  
 هو خير وانقم من هؤلاء الظالمين واشدد عطشه فدا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم  
 فوقع في فمه فتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني  
 أشكو اليك ما يصنع يابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا  
 فأقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحالوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل  
 عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان  
 يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون  
 بالرجل اقتلوه نكلتكم امكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه  
 الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي  
 فطمه بالرمح فوقع وقال الحولي بن يزيد الاصبحي احتر رأسه فأرعد وضمف فنزل عليه وذبحه  
 وأخذ رأسه فدفعه الى خولي وساب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا  
 ثقله ومناعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة  
 ونادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة فسداسوا  
 الحسين بخيوطهم حتى رضوا ظهره وصدرة وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن  
 أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد  
 الحسين بعد قتله بيوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن  
 زياد فأحضر الرأس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثنابا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام  
 ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن  
 كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب  
 بالحسين صريعا صاحت يا محمد هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد  
 بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة  
 ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه  
 الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا أمير المؤمنين فقد

أمكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجهه برأسه اليك فلم يابث الا اياما حتى حى برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرقع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خمر وجهه بكه كأنه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤنة بغير مؤنة كلا أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله قالت رباحة بنت يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه ردغ من حياء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن ينفر له لقد رأيت يقرع ثناباه بقضيب في يده ويقول أبياتا من شعر ابن الزبيرى ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم أنزل في خزائن السلاح حتى ولى سليمان بن عبد الملك فبعث اليه فحى به وقد يحمل وبقي عظما أيضا فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر الساميين فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح وأن وجهه الى رأس الحسين بن علي فنكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا عن موضع الرأس السكريمة الشريفة فبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به \* وقال السرى لما قتل الحسين بن علي بكى السماء عليه وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما بكى عليهم السماء والارض قال بكائها حمرة أظرفها وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علقه وعن الزهرى بلغني أنه لم يقاب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عييط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنجروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوها منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملان دما

\* (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالتياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من يتفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الریح ونارت عليهم جماعة من رعية أسفل نجرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد أغلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيديّة والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان

وكافور يتمصبون على الشيعة وتتملق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية أكرموه وان سكت لقي المسكروه وأخذت نياحه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج \* وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائثهم ولا تؤذوهم ولا تنكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فليبه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأشدوا وخرجوا على الشارع بحجهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه \* وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السباط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الأفضل بن أمير الجيوش وهو السباط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسباط يملوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادي أحيان وسلائط ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الأفضل من باب فرد السكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السباط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الأفضل الى آخر السباط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السباط ثم رفع وقدمت صحون جميعها غسل نحل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشر وخمسمائة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على باب الباذنج يعني من القصر بعد قتل الأفضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسي جريد بغير مخدة مثلما هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليهم بغير مناديل مائمون حفاة وعبي السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام الافضالية وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يمكننا أحدا من جمع ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما حرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضالية من المضى فيها الى التربة الجوشية وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمده في صبيحة الليلة المذكورة



مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض ملتما برى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط بما جرت به العادة \* قال ابن العاوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المنشد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبه والقراء يقرؤن نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرتنون به أهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تمفلوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تمضى ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بتقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحمر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتأحق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجاس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم يقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا ثم يفرش عليها سباط الحزن بمقدار أنف زبدية من العسديس والمموحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة والاعسال النحل والفخير والحيز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نياية عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم ركبانا بذلك الزى الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

\* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي) \*

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجملها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرذ ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

\* (باب الذهب) \* وهو باب القصر الذي تدخل منه المساكر وجميع أهل الدولة في يومي الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طي، عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسببها أرحية كارجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامراذن لهم أن يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس

مبارد عادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك \* وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جمل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جمل على كل جمل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادتي الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

\* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) \* قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحلوى وكعك وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة لسكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصدرين والقراء والفقراء للمتصدرين ومن معهم في صحون ولافقراء على أرغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضى والداعي والشهود وجميع المتصدرين وقراء الحضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب وجلس الخليفة وساموا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وقررت الصواني بعد ما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى جعبة الباب والقاضى والداعي ومفتي الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الأمر يعني في سنة سبع عشرة وخمسمائة بالطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطير حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضى والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسبع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من أنشد وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال النجاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي

فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز ونسل وشيرج لكل مشهد  
 وما يتولى تفرقة سنا الملك ابن ميسر أربع مائة ألف رطل حلاوة وألف رطل خبز  
 قال وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة النبوي والعلوي  
 والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم به وقدم المهدي به حتى نسي ذكرها فأخذ الاستاذون  
 يجددون ذكرها للخليفة الأمر بإحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له  
 معارضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل  
 ما ذكر وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في الموالد السبعة في تواريخ مختلفة وما  
 يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
 ومولد فاطمة عاها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة  
 الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الارض قبالة  
 دار نجر الدين جهار كس والفندق المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول  
 تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلواء يابسة من  
 طرائفها وتعبي في ثلثمائة صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم تفرق  
 تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى  
 ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة  
 والخطباء والمتصدرون بالجماع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب  
 بدعو يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلي الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم  
 الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة السكرية  
 ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه بقباء  
 الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء  
 بالسبوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن الخلق  
 ومن سويقة أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء  
 رشا خفيفا وفرش تحت المنطرة المذكورة بالرمل الأصفر ثم يستدعى صاحب الباب  
 من دار الوزارة ووالي القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظر  
 الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن الخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه  
 من مكان وقوفهم فيقربون من المنطرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون  
 تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فتفتح احدى الطاقات  
 فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم  
 من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير

به قائلاً أمير المؤمنين رد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة أولاً ببعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة جملة من غير تبيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياماً في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالثناء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الأحمر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤن فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كفه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فتفض الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الامير نجر الدين جهار كس الصالحى التي عرفت بمعد ذلك بالدار القطبية وهي الآن المارستان المنصوري و صار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين بيبرس

\* (باب البحر) \* هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبى على منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب \* قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنتين وسبعين وستائة رسم بتقضى علو أحد ابواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمده فيه لبعض العمائر السلطانية فظهر صندوق في حائط مبني عليه فلما وقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه قدر شبر له أربعة أرجل تحمل الكرسي والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيداً يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرته مكتوب كتابه بالقبطي وبالغلفطيريات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصيدان التي يكتبون فيها بالمسكاتب مدهون وجهه الواحد أبيض ووجهه الواحد أحمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الحظ يفهم وهذا نص ما فيه وأخليت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الأبيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي والمكتوب في الوجه الأحمر على هذه الصورة السطر الاول بقى منه مكتوبا

الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وجرب لسكل السطر الرابع اصحاب  
السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرجو  
وابواب السطر الثامن غير بيته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر  
وصفها فلا تغسد السطر الحادي عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني  
عشر سد أيضا كل آثار اسدية بيبرس وهي احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان  
والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية  
قد تكشف وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس  
ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته ففرض على قراء الاقلام فقروا ذلك بالنم القبطي  
ومضمونه طلسم عمل للظاهرين الحاكم واسم أمه رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم وورق  
وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء عنها  
وكفهم عن طروقهم اليها وابتهاج الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها  
من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة  
بالقبطيات وأوقافا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان  
وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سما مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد  
الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه العظائم التي على أبواب القصر ومن  
جملتها أن أول البروج الحمل وهو بيت المريح وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان  
الفلك لانه صاحب السيف واسفهلارية العسكرين يدي الشمس الملك وله الأمر والحرب  
والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مدينتنا وقد أقننا طلسم لساعته ويومه  
لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمنا على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر بحاور  
الأول باب بنيام هذا نص مارأيت انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى  
ان هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا  
الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتاق قبالة  
المدرسة الكاملة

\* (باب المريح) \* كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك من  
الركن الخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى  
حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين  
القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ  
وذلك أن الوزير الصاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين  
أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان

على حاله له عضادتان من حجارة ويعملوه أسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم ينتهيا لى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلو هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الامر الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان بجاني هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان يبني وينه سحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني أنه أحضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقالت لابدي من مشاهدته فأمر باحضاره الموكل بالعمارة وأنا معه اذ ذلك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغاظ عليه وبالغ في الفحص عنه فأعياهم احضاره فسألت الرجل حيثئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذا بدائرة فيها كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى ويشبه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن هذا الباب يهدمه من هذه صفة كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الاولى في الحدره من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعمئة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمان ومن شدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصة وجدت في هذا المكان سبعين قفة من حديد أخبرني أنان رئيسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذلك أيام عمارته لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الخند ويعرف باستادار نحاس فاشهر هناك أنه وجد حال هدمه وعمارة القاعة والرواق بالحدره مكانا مبنياً تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك أنه من أموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى

على القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشيء من الحبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على أمرها  
\* (باب الزمرذ) \* سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرذ وموضعه الآن

المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد

\* (باب العيد) \* هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد  
وهو عقد محكم البناء ويعملوه قبة قد عملت مسجداً وتحته حانوت يسكنه سقاء ويقابله  
مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس  
بها ويرخي كفه فتأتي الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لأن الخليفة  
كان يخرج منه في يومي العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي بالناس  
صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى إن شاء الله تعالى وفي سنة إحدى وستين  
وسمته بنى الملك الظاهر بيبرس خاناً للشميل بظاهر مدينة القدس ونقل إليه باب العيد هذا  
فعمله باباً له وتم بناؤه في سنة اثنتين وستين

\* (باب قصر الشوك) \* وهو الذي كان يتوصل منه إلى قصر الشوك وموضعه الآن  
تجاه حمام عرفت بحمام الأيدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية  
بجوار خزانة البنود على يمينه السالك منها إلى رحبة الأيدمرى وهو الآن زقاق ينتهي إلى  
بئر يسقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك إلى المارستان العتيق وغيره وأدركت منه قطعة  
من جانبه الأيسر

\* (باب الديلم) \* وكان يدخل منه إلى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها  
إلى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب أثر البتة

\* (باب تربة الزعفران) \* مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق  
المهمندار الذي بدق فيه ورق الذهب وقد بنى بأعلاء طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير  
من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان يتوصل منه إلى تربة القصر المذكورة فيما تقدم  
\* (باب الزهومة) \* كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان  
مسرور وقيل له باب الزهومة لأن اللحوم وحوامج الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ  
القصر الذي للحوم إنما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة يعني باب الزفر  
وكان تجاهه أيضاً درب السلسلة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وموضعه الآن باب قاعة  
الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة المذکور  
باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه أبواب القصر الكبير التمدية

\* (ذكر المنجر) \*

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنجر وهو الموضع الذي أخذه الخلفاء لنجر الاضاحي

( م ٣٨ - خطط في )

في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والظاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينهما وبين حارة برجوان الحوائيت التي تقابل باب الحارة ومن جهة المنحر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوائيت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بغير بالمصلى ثم يأتي المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شيئا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطاء الضحايا وتفريقها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله تزار \* (ما كان يعمل في عيد النحر) \* قال المسيحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة حمل يانس صاحب الشرطة السباط وحمل أيضا على بن سعد المحتسب سباطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السباط والموائد وأكل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة رذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة وسبعون ديناراً ومن السكسوات مائة قطعة وسبع قطع يرسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي يخره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب السباط ويذبح الجزارون من الكباش ألفين وأربعمائة رأس والذي اشتمت عليه نفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة ألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربيع وسدس دينار ومن السكر يرسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخر فيها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته خارجاً مما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتهم وخارجا عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومنحوراً ستمائة دينار وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا بما يجب



من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال  
الخمسة التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها  
والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على  
من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شيء عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير  
الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالبحر وهي البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى بشدة الوقار والعلم  
الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المنجر وفرشت الملاءة الديقى  
الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة حمر لبتقى بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة  
صفصاف مدهونة يلتقي بها الدم عن الملاءة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة اربعا وثلاثين  
ناقاة وقصد المسجد الذي آخر صف المنجر وهو مغلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار  
ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملته ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في المنجر وباب الساباط  
دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ما عدته ألف وتسعمائة وستة  
وأربعون رأسا تفصيله نوق مائة وثلاث عشرة ناقاة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقاة وهي  
التي تهدي وتطلب من آفاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مائة ناقاة وهي التي يحمل  
منها للوزير وأولاده واخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الراجل  
وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين بناقاة واحدة وفي اليوم الثالث من  
العيد تحمل ناقاة منحورة للفقراء في القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل الى من  
حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنتا عشرة ناقاة وثمانية عشرة بقرة  
وخمس عشرة جاموسة ومن السكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط  
بسقط ما يذبح من التوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا  
عن الاسمطة بالدار المأمونية فالف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار  
ومن السكر برسم قصور الحلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ  
ثمانية وأربعون قطارا \* وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة وأهل ذو الحجة اهتم  
بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى  
والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينحرم منه شيء وركوبه  
ثلاثة ايام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى  
المنجر وهو المقابل لباب الریح الذي في ركن القصر المقابل لسوردار سعيد السعداء الخائفاه  
اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا  
عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقره هذا بعد انفصالها من المصلى ويكون قد قيد  
الى هذا المنجر احد وثلاثون فصيلا وناقاة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير

ثم اكابر الدولة وهو بين الاستاذين المحنكين فيقدم الفراشون له الى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لا سنان فيه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النخيرة ويطن بها الخليفة وتجبر من بين يديه حتى يأتي على العدة المذكورة فأول نخيرة هي التي تقدد وتسير الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على للمعتدين من وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عددا ما ينحر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاث وعشرون هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى ارباب الرب والرسوم كما سيرت الغرة في اول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصدرين بجوامع القاهرة وتقباه المؤمنين بها من الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا آخر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنجر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة اعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر \* وقال ابن طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنجر وباب السباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس \* وقال ابن نبيد الظاهر كان الخليفة ينحر بالمنجر مائة رأس ويعود الى خزانة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الحرنشف بباب السباط للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقه والباقي بقر وغنم \* قال ابن الطوير ونمن الضحايا على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج المحلقات الى الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه • ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه • وأطلع بخلافة أمير المؤمنين كواكب سموه • وأظهر للمؤلف والمخالف عزه وأحزابه وقوة جنوده • وجعل فرعه ساميا ناميا وأصله ثابتا راسخا • وشرفه على الاديان بأسرها وكان لمرأها فاصما ولا حكاما ناسخا • يحمد أمير المؤمنين أن ألزم طاعته الخليفة • وجعل كراماته الاسباب الجديرة بالامارة الخليفة • ويرغب اليه في الصلاة على

جده محمد الذي حاز الفخار أجمعه • وضمن الجنة لمن آمن به واتبع النور الذي أنزل معه • ورفعه الى أعلى منزلة تخبره منها المحل • وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخمدت ناره واضمححل • صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب خير الامة وامامها • وحبر الملة وبدر تمامها • والموفي بومه في الطاعات على ماضى أمسه • ومن أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه • واختصه بأبعد غاية في سورة براءة فنأدى في الحج بأولها ولم يكن غيره ينفذ نفاذه ولا يسد مكانه • لأنه قال لا يبلغ عنى الارجل من أهل بيتى عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه • وعلى الأئمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه • والقائمين في سياسة خلقه • بصريح الايمان ومحضه • والمحكمين من أمر الدين ما لا وجه لحله ولا سبيل الى نقضه • وسلم عليهم أجمعين سلا ما يتصل دوامه • ولا يخشى انصرامه • ومجدو كرمه • وشرف وعظمه • وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تليج فجره عن سيئات محصت • ونفوس من آثار الذنوب خلعت • ورحمة امتدت ظلها وانتشرت • ومغفرة هنأت ونشرت • وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز لكافة من محضرته من اوليائه • متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه • في عترة راسخة قواعدها متمكنة • وعسا كر حمة تضيق عنها ظروف الامكنة • ومواكب تتوالى كتمالى السيل • وتهاب هيبه بجيئه في الليل • بأسلحة تحسرها الابصار وتبرق • وترتاع الافتدة منها وتفرق • فمن مشر في اذا وردتورد • ومن سمرى اذا قصدت قصد • ومن عمدا اذا عمدت • تبرأت المغافر من ضمانها • ومن قسى اذا ارسلت بنانها وصلت الى القلوب بغير استئذانها • ولم يزل سائرا في هدى الامامة وأنوارها • وسكينة الخلافة ووقارها • الى أن وصل الى المصلى قدام المحراب • وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقييل حجاب • ثم علا المنبر فاستوى على ذروته • ثم هلك الله وكبر وأثنى على عظمته • وأحسن الى الكافة بيلوغ موعظته • وتوجه الى ما أعد من البدن فبحره تكميلا لقريته • وانتهى في ذلك الى ما أمر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة • ومنازله المقدسة • قد رضى الله عمله • وشكر فعله وتقبله • أعلمك أمير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه • وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاربه • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

\* (ذكر دار الوزارة الكبرى) \*

وكان بجوار هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية \* قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجمالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امره الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها

السلطان الملك الصالح ولده ثم أرصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وأضافها الافضل الى دور بني هريسة وعمرها دارا وسمها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب ابيات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة أنها من بناء الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بحارة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية أرباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقاعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستائة وحضر اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقدارى وقلاون الالفي من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقائهم وأزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقاعة الحيل \* وفي سنة ثلاث وتسعين وستائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك وثارَت الاشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثمائة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناظر السكبش وأجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب \* ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بني المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بني الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجانبها من جملة دار الوزارة وذلك في سنة سبع وسبعمائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها فن حرقوها الربع تجاه الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما بجوارها من دار قرمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباي الناصرية جهة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحسام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الأدر وغيرها وهي القرن والطاحون التي قبلي

المدرسة القراستقرية ومن الآدر والخربة التي قبلي ربع قراستقر وما جاور باب سر المدرسة القراستقرية من الآدر وخربة أخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الأمير سسييف الدين برلني الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح رزيك فتحه في أيام وزاته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدر قاعها وذكر أن فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المتاخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالحجارة وقد بقي الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون والساقية تجاه باب سعيد السعداء من الرقاق الذي يعرف اليوم بخرائب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقي عند باب الحمام والمستوقد بياب الجوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خاتقاه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الأمير أبو الحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وأنتهب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى عانة وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع وأربعين وأربعمئة كان من جملة ما بعث به منديل الخليفة القائم بأمر الله الذي عممه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المنديل رداءه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتكى عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار الوزارة على يد الافضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكى عليه وما زال بها الى أن عمر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخاتقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أنقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فالبا بقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرها في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدو فيه أنه لاحق لبني العباس ولاله من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري أزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالشهاد الى مصر فأنفذ صلاح الدين الى بغداد مع ماسير به من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودي ولد في سنة سبع وسبعمئة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخاتقاه بيبرس من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبسة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في أيام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الخيلة عليهم بدار

الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزائنه بالدار ويوهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقصدا للماء الذي يجري في بركها ومطابيحها ونحو ذلك

\* ( ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعمهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك ) \*

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فإنه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في أيامه وأول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز بالله أبي منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوزر المعز بالله بعده أحدا وإنما كان رجل يلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية أيام العزيز وسائر أيام ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة أحمد بن علي الجرجري في أيام الظاهر أبي هاشم علي بن الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحدا بعد واحد وهم أرباب أقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي \* قال ابن الطوير وكان من زي هؤلاء الوزراء أنهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن وينفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس الفؤاد بأزرار وعمرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الأقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فمعد له هذا العقد وأنثى له السجل ولعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسامين وهاذى دعاة المؤمنين وجعل القاضي والداعي نائين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تديره وناطق بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ماقلدك أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصاحبا للفساد ومدمرا أهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذوابة المرخاة والطليسان المقورزي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليتها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعد أبيه ومات الخلفية المستنصر وأجلس ابن بدر

في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلى صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن وخلصي عند ماوزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكفاة من الامراء والاجناد والقضاة والكتتاب وسائر الرعية وهو الذي يولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخصاصي مع الاشرف شعبان وكما ادركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق \* قال ابن أبي طي وكانت خلعهم يعني الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديقي والعمائم القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخضع على اكبر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخضع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر \* قال ابن الطوير وخضع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيدله الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمننا هذا غير أنه لقصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير ويفك بخمسة آلاف مثقال ذهبا فلاة من عنبر مغشوش يقال لها العنبرية وتتميز بها الوزير خاصة يلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلع الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء ويشبه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعها اشارة الى أنه كبير أرباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتملذ بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع أيضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخضع على احد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عند ما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور \* قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثانيه يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائم ابن فاتك البطاشي من

المسلب الخصاص الشريف في فردم مجلس السكبة وطوق بطوق ذهب مرصع  
وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين  
بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل بن أمير الجيوش يركب منه  
ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب  
ودخل من باب الميدان وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امراء  
الدولة لتقريب الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى  
الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر أمر باحضار السجل للاجل الوزير المأمون من  
يده وقبله وسامه لزمم النصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل  
على باب المجلس وهو اول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك  
تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمحنكين من الامراء الى  
المأموني للناس أجمع ولم يكن أحد منهم يتنسب للافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون  
فلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان  
وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف  
ذهب ومنطقة ذهب ثم امر بالخلع للشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة باستمراره على ما بيده  
من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا  
البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن  
وكذلك ابو المسكارم أخوه وأبو محمد أخوها ثم ابو الفضل بن الميمني ووجهه دائير كثيرة  
بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس  
ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسل الواصلين  
الى الحضرة من مجلس الافضل ولا يصل لعنته أحد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى  
عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من  
أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلمها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن  
قادوس يمدح الوزير المأمون عند مثوله بين يديه وقد زيد في نموته

قالوا أناه نعمت وهو السيد المأمون حقا والاجل الاشرف

ومغيت أمة احمد وبجيرها \* ما زادنا شياً على ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجميل أفعاله بلغ الخليفة الأمر باحكام  
الله فشكره وأثنى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا  
الوقت وأمر بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا استأنا الامر



صعب ومخالفته أصعب وما يتسع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب  
آبائه وأجداده وما في قواى ما يرومه منى ويكفينى هذا المقدار وهيات أن أقوم به والامر  
كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لى وزير غيرك وهو في نفسى من ايام الافضل  
وهو مستمر على الاستعفاء الى أن بان له التغير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تخرج  
عن أمرى ولا تخالفني فقال له المأمون عند ذلك لى شروط وأنا أذكرها فقال له مهما  
شئت اشترط فقال له قد كنت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقة  
فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاي  
من كونى قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى يوما قط ثم مع ذلك  
معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطيبالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه  
منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكرته  
ايش يكون فبلى انا فقال المأمون يعرفني المولى ما يأمر به فأمتله بشرط أن لا يكون عليه  
زائد فأول ما ابتدأ به أن قال أريد الاموال لا تحبى الا بالقصر ولا تصل الكسوات من  
الطراز والتغور الا اليه ولا تفرق الامنه وتكون أسمطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب  
القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة  
أما الكسوات والجباية من الاسمطة فما تكون الا بالقصور وأما توسعة الرواتب فما ثم من  
بخالف الامر وأما زيادة رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين دينارا  
يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات  
وأسمطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون أريد  
بهذا مسطورا بخط امير المؤمنين ويقسم لى فيه بأبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا  
مبغض ومهما ذكر قي يطلعني عليه ولا يأمر في بأمر سرا ولا جبرا يكون فيه ذهاب نفسي  
وانحطاط قدرى وهذه الايمان باقية الى وقت وفاتي فاذا توفيت تكون لاوлады ولن أخلفه  
بمدى خضرت الدواة وكتب ذلك جميعه وأشهد الله تعالى في آخرها على نفسه فعندما حصل  
الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايمن نسختين  
احدهما في قسبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين  
وخمسة أنفذ الخليفة الأمر باحكام الله يطلب الايمان فمذ له التي في القسبة الفضة فخرقها لوقتها  
وبقيت النسخة الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي تجرت \* وقال ابن ميسر في  
حوادث سنة خمس عشرة وخمسة وفيها تشرف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور  
الدولة أبي شجاع فالتك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستصرى المعروف  
بان الباطحي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذى

قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجله المقرر على كافة الامراء والاجناد بالاجل  
المأمون تاج الخلافة وحيه الملك نحر الصنائع ذخر امير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد  
ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام نحر الامام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت  
به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاء المسلمين  
وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد  
النحر جلس المأمون في داره عند أذان الصبح وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم من  
أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب الى  
القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجارى  
به العادة وأغلق الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب  
يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حالة  
لم يجز معه حديث فيها ثم أجلسه الضرورة لاجل حضور الامراء الى الجلوس مجلس عليها  
وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والامراء المطوقون خاصة دون غيرهم  
قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب  
وخرج عدة من الاستاذين المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة تولى الرسالة  
وزمام القصور فعند حضوره وقف له اولاد المأمون وأخواه فطلع عند خروجه قبالة  
المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون  
وقبل الارض وعاد مجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من المنصطة وقبل الارض وقبل  
يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل  
يقول ما أزال أعد نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي والدخان  
في انفي فان الحسام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار  
بالدخول الى القصر فدخل الى المسكان الذى هي له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء  
بالدهاليز الى أن جلس الخليفة وافتتح القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه  
اولاده واخوته وأحل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم أرباب الاطواق ويليهم أرباب  
العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتب وسلم بهم الشيخ  
ابو الحسن بن أبى اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم بقمصة  
الطالبيين من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرسغنى بشهوده والداعى ابن عبدالحق بالمؤمنين  
ثم سلم القائد مقبل مقدم الركاب الأمرى بجميع المقدمين الأمرية ثم سلم بعدهم الشيخ  
ابو البركات بن أبى الليث متولى ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل  
طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل الى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهما ببياض

اهل البلدین ثم دخل البطرک بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود  
ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم  
وأشدد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان هذا رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون  
وأما ما قرر للوزارة عيناً في الشهر بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف  
دينار تقيصلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف دينار وما هو على حكم الراتب ألف  
وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام يرسم مجلسه وخدمته لسلك غلام خمسة ذنانير في  
الشهر فاما الغلمان الركابية وغيرهم من الفراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في انباته  
وفي السنة من الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجملة  
صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان الامير تميم وبستانان بكم أشفبن ومن القوت يعنى القمح  
ومن القضم يعنى الشعير والبرسيم في السنة عشرون ألف أردب قمحا وشعيراً ومن الغنم يرسم  
مطبخه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل  
العال منها والدون فهما استدعاها متولى المطابخ يطلق من دار أفنكين وشون الاحطاب  
وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العيدين وفصلي الشتاء والصيف وموسم عيد  
الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرقي شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في  
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي  
سميته تاقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء فانظره

\*( ذكر الحجر التي كانت يرسم الصبيان الحجرية ) \*

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون  
بالخلفاء كما أدركنا بالقائمة البيوت التي كان يقال لها الطباقي وكانت هذه الحجر من جانب  
حارة الجوانية الى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجاء باب الجامع الحاكمي  
الذي يفضى الى باب القصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاحدار  
الناصرى التي تجاور المسجد الكائن على يمتة من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر  
ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار الامير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون  
والمسجد المعروف بالثخلة وما بجواره من القاعتين اللتين تعرف احداها بقاعة الامير علم  
الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان لهؤلاء  
الحجرية اصطبل يرسم دوابهم سنائي ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية  
بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى ما بعد السبعمائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن  
المذكورة \* قال ابن أبي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للخاص  
وأفرد لهم مكانا يرسمهم وكذلك فعل بالكتاب والفاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض

أولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شهامة وحسن خلقة أرسله ليخدم في الركاب فسيروا اليه عالما من أولاد الناس فأفرد لهم دورا وسماها الحجر \* وقال ابن الطوير وكوتب الأفضل ابن أمير الحيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه إليها فلم يبق ممكنا من مال وسلاح وخيل ورجال واستتاب أخاه المظفر أبو محمد جعفر بن أمير الحيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنفاذ الساحل من يد الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصرة وعلم أن السبب في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الآلات وكان عند الفرنج شاعر منتجع اليهم فقال يخاطب صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح \* فله درك من صنجل

وما سمع الناس فيما رووه \* بأقبح من كسرة الأفضل

فتوصل الأفضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بمد هذه النوبة أحد من الاجناد بالأفضل وحظر عليهم النوع ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من أولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل اسكل مائة زماما ونقيا وزم اسكل بأمر يقال له الموفق وأطلق اسكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره وعنى بهؤلاء الاجناد فكان اذا دهمه أمر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر \* وقال ابن المأمون وكان من جملة الحجرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى آخره ثم يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط مثله من الاطعمة فيا كل معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا يميزه وكان من الاجناد وأسر في أيام الأفضل وقبده الفرنجي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقيرا فانفق ان ذكر للفرنجي كثرة اكله فأراد أن يمتحنه فقال له احضر لي عجلا اكبر عجبل عندكم آكله الى آخره فضحك منه الفرنجي ونقص عقله وأناه بعجل كبير وينال بخنزير فقال له اذبحه واشوه واثنى معه بجرة خل ثم قال اذا اكلته ما يكون لي عندك فغلبت الفرنجي وقال له أطلقك تمضى الى أهلك فاستحلفه على ذلك وغلف عليه اليمين وأحضر الفرنجي عدة من أصحابه ليشهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتمجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد اني هربت فأرد اليكم فأحضر الفرنجي من العربان من ساعه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان فطاع منها وأعفى بعد ذلك من السفر وبقي يرسم الاسمطة \* وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب

النصر قديماً على يمتة الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما ينعمه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاسنار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة أو التقدمة مثل على بن السلال وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقاشه وللعصيان الحجرية حجرة مفردة عليهم أستاذون يبيتون عندهم وخدماء برسمهم

\* (ذكر المناخ السعيد)

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك \* قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والسكستان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاتربة ولا ينقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعنى دولة بنى أبوب منه شيئاً كثيراً في هذا المكان انتفع به واليه يأوى الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من النجارين والجزارين والدهانين والحجازين والحياطين والفعلة ومن العجائين والطحانيين في تلك الطواحين والفرانجين في أفران الجريات وفي هذا المكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضاً شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقتهما بمجار غير جوارهم لان أوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحي استجد طواحين برسم الرواتب

\* (ذكر اصطلب الطارمة)

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الدلم من شرقي الجامع الازهر اصطلب \* قال ابن الطوير وكان لهم اصطلبان أحدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك والآخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطلب النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائماً ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكر ارساها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطلب منها السكك ثلاثة رؤس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسييرها وفي كل اصطلب بئر بساقية

تدور الى أحواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف ياتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسعون من خزائن السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كامير اخور ولهما ميرة وجامكية متسعة والعرفاء على السواس ميرة وللجماعات الجرايات من القمع والخبيز خارجا عن الجامكيات فاذا بقى لايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة أسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبق مركبة على قطارية مدهونة ويختص الراض على ما يركبه الخليفة اما فرسين أو ثلاثة وعائهما المركبات الحلى التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بحائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة وبحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحوطها البوق والعلبل فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبقلة التي تنبأ هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يحتل ذلك ويقال انه ما رأت دابة ولا يات والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولها عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حلباشوئمان ملوئمان نبنا معيتمان كتعبته في المراكب كالجبيلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار في ديوان العماز والصناعة والاتفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسى الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعتر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثائة وستين رطلا بالمصرى نقيا واذا أنفقوا دريسا قد تغيرت صورة قته كان عن القته اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته ومما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني آدرا

\* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) \*

وكان بجوار خزنة الدرغ التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسى في وسط سوق السقطيين المهامز بين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب

وبجوارها دار الوكالة الحافظية فجعلت الحوايت التي على يمينه من سلك من رأس الخراطين  
تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الأزهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الحوايت وما كان  
يعاوها من البيوت الامير المعظم خمر تاش الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحد  
هذه الحوايت الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوايت  
الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه  
في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث  
هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها دنانير الفرة  
ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم \* قال ابن المأمون وفي  
شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة  
لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار  
الأمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار  
انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانه الدرغ  
فما عن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة  
هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان \* قال ابن  
عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطاحي وزير الأمر بأحكام الله بنيت دار الضرب في  
القشاشين قبالة المارستان الذي هناك وسميت بالدار الأمرية

\* (دار العلم الجديدة) \* وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانه الدرغ من  
باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الحيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله  
فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها  
في موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة  
سبع عشرة وخمسمائة وولاها لابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار  
العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية \* قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك  
القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي أنها  
دار ابن أزدمر المجاورة لدار سكنى الآن خائف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي  
والذي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد الحلبي دار عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر  
من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلافة بجوار درب ابن  
عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزراكية العتيق

\* (موسم اول العام) \* قال ابن المأمون وأسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة  
وبادر المستخدمون في الخزائن وصناديق الانفاق بعمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين  
(م ٤٠ - خططي)

وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان ونسوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والحواشى والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون باكرا على السباط بداره وفرقت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدايح بأسماء من شرف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصمد كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلمته وخدمت الرهية ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجواهر بين والصابغ والبرازين وغيرهم قد زبنوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بحملها وزياها وأبواب حارات العبيد معلقة بالستور ودخل من باب النصر والصدقات تم المساكن والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فاقبه المقرئون بالقرآن الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آبائه للترحم على عادته وبعد ذلك الى ما رآه من قصوره على سبيل الراحة وعييت الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهيئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء وبمدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعبود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المنسويين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويبيع في الثغور والبلاد والاستيثار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها \* وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذى الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاجراح آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السيوف المحدبة والديابيس الكيمخت الاحمر والاسود ورؤسها مسدورة



مضرسة والتوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بعمدة معلومة من كل صنف فيسلمها تقباؤهم وهي في ضمانهم وعليهم اعاتها الى الحزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح الصفر وهم ثمانمائة عبد لكل واحد حربتان بأسننة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شراية وثمانمائة درقة بكواخ فضة يسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشريف الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بالنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانايب عدة من المعاجر الشرب الملونة ويترك أطرافها المرقومة مسبلة كالصناجق وبرؤسها رمايين منقوشة فضة مذهبة واهلة بجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكسكاوات من الدياج الاحمر وهو اجلها والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنه مضبوطة بزناير حرير وعلى دائرة التريبع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات منها من الحمر خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على رحمن طويلين ملبسين بتمل تلك الانايب ونفس الاواء ملفوف غير منشور وهذا التشريف يسير أمام الوزير وهو للامراء من وراثهم ثم يسير للامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الساب وهو أجملهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفها سائر العساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواهما من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديقى المرقوم الملون عشرة رماح ملبسة بالانايب وعلى رؤسها الرمايين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورمايينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخلية في الطاعة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمئة ويسرة ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيسلمها صناعها ويسرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جار ولا جارية تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد

درقة من درق اللمط وهي واسمة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليهامع مشارفها وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا أو من فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرائيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفائقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل أكثرها خلاخل مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بألوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه وأولاده واخوته ومن يمز عليه من أقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلاماتهم في اماكنها وأعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء للشدادين بضمان عرفانهم الى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثلثمائة مركب على خيل وبغلات ويقال يتسلمها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب الخدم سيفوا فلما فيعرف كل شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الزكاب رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجمالون المناخت أغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذى الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سابعه علي رأي القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحاءهم وعقلائهم ومحصلهم فيمضى الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهرج امتثالا لامر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لابهلitz باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره لتاس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون

دخوله في هذا اليوم من باب العيسد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال  
فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغامانه وأصحابه ومن يراه من أولاده وأقاربه  
ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيًا كبيرًا من كراسي البلق الحديد فيجلس عليه ورجلاه  
تطأ الارض فاذا استوى جالسًا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسًا في المرتبة  
الهائلة فيقف ويسلم ويحمد بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه  
فيجلس ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بايات لائفة بذلك الحال مقدار نصف ساعة  
ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة ودابة وهي هادئة  
كالعراس بيدي شدادتها الى أن يكمل عرضها فيقرأ القراء تحم ذلك الجلوس ورخي الاستاذان  
الستر فيقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل بيده ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من  
مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المكان فاذا صلى  
الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في عيسد تلك الليلة وهو يوم  
افتتاح العام بخزائن الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على  
منديل خاص وبدلة فأما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من  
الاستاذين المحنكين وله ميزة لماسة ما يعلو تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه  
شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه البيعة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتتظم هي  
وحواليها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر  
ليس له مثال في الدنيا فتتظم على خرقه حرير أحسن وضع ويحيطها شاد التاج بخياطة  
خفيفة ممكنة فتكون بأعلى جهة الخيافة ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر  
أحد عشر مثقالا وبادئها قصبه زمرذ ذبابي له قدر عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشابهها  
تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للنياب ولها عندهم جلالة لكونها تعلو رأس الخليفة  
وهي اثنا عشر شوركًا عرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث وأخر الشورك  
من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشوارك في رأس عودها بدائره وهو قطارية من  
الزبان مابسة بأنايب الذهب وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فلنكة بارزة مقدار  
عرض إبهام فيشد آخر الشوارك في حلقة من ذهب ويترك متسعا في رأس الرمح وهو  
مفروض فتلقى تلك الفلحة فتدفع المظلة من الحدور في العمود المذكور ولها اضلاع من  
خشب الخالنج مربعات مكسوة بوزن الذهب على عدد الشوارك خفاف في الوزن طولها  
طول الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعض وهي تتضم وتفتح على طريقة  
شوكة السكيزان ولها رأس شبه الرمانة ويعملوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر ليعلم ان  
ولها رفر ف دأتر يفتحها من نسبتها عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون

مقداره ثلاث أصابع فإذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر شوارك المظلة في رأس العمود ركبت الرمانة عليها ولفت في عرض ديبقى مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشد لواءي الحمد المختصين بالخليفة وهما رحمان طويلان ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرحمين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم حاملها ويخرج احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة بخالف ألوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخصاص ولهم بشارة عود الخليفة سالسا عشرون دينارا ثم يخرج رحمان رؤسهما أهلة من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفثحان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من صبيان الخصاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج السيف الخصاص وهو من صاعقة وقتت على ما يقال وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدر وهو اكبر حامل ثم يخرج الريح وهو ربح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحماية ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سعة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير لتخرج الى حاملها وهو أمير مميز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احداها كبرى والأخرى صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عز الملك نبا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافيا بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلك احداها فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب وأرباب التميزات من أرباب السيوف والاقلام قيساما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه اليوم فيسع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه أولاده واخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا حنك وهو في أهبة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله أهله في أخض مكان لا يصل

الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على ذلك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبط الجرمية المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها باعانة أربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الأيمن بقوة وتأكيده فيمسك العمود بمحازز فوق يده فيبقي وهو منتصب واقف ولم يذكر قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه أرخيت ذؤابته مادام حاملها له ثم يخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حملوها لقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أين لداود الحديد كرامة \* فقدر منه السرد كيف يريد

ولانك المرجان وهو حجارة \* ومقطعه صعب المزام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الراية فيرفع صاحب المجلس الست فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي أثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حاهيا في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف المغربي ويده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى أهله وعلى الامراء بعهدهم ثم يخرج أولئك أولا فأولا والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببولق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له القرنية بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يباغ أن لا يزول عنه ظاهرا ثم يكتنف الخليفة مقدمو صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فلا يمين مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة

التي يتناولها ويتناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض المسكر الامائل الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوامين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قروبوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من أصحابه ويحجبه أهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطبعيات ويتقلدون بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفة كالجنابحين الماديين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تؤدة وورق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة ماراً وعائداً يفسح الطرقات ويسير الركبان فيلقى في عوده الاسفهلار كذلك ماراً وعائداً لحث الاجناد في الحركة والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب خير دوابه وأسرعها هذا لمن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المقدم ذكرهم أولاً ثم يأتي الوزير في هيئة وفي ركابه من أصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من أقوىاء الاجناد يختارهم لنفسه مامقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكانه على وفر من حراسة الخليفة ويجهد أن لا يفتب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل الرمح المقدم ذكره ودرقته حراء ثم طوائف الراجل من الركابية والحيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم أصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والحجرية الكبار والحافظية والحجرية الصغار المنقولين والافضالية والحيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجلة أرباب قسي اليد وقسي الرجل في أكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون

من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالقماحين اليوم وقف وقفة بجملمته في موكبها وانفجرت الموكب للوزير فتحرك مسرعاً ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسمع له سكرة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه اعظم مكرامة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكباً على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في أوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترحل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون وأحد قوايه والوزير أمام وجه الفرس مكان ترحله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حوالبه فيركبون من أمامهم ويسيرون صحبتته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغرة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الآخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدينار والرباعية والدرهم المدورة المقسقة فيحمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون ربيعاً وثلثمائة وستون قيراطاً والى أولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من أصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر ربايعات وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبالغ الخليفة قال ومبلغ الغرة التي ينعم بها في أول العام المقدم ذكرها من الدينار والرباعيات والقراريط ما يقرب من ثلاثة الاف دينار والله تعالى أعلم.

( ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب )

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالسكشاف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره بالحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فامر بجمعها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعني الأمر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية \* وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تممبل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية

برسمه ثم جمعات في الايام المأمونية ألف دينار وربما زادت أو نقصت يسيراً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر له موعد الآخر لفتحه

### ( ذكر دار الوكالة الآمرية )

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمينه السالك من رأس الخراطين الى سوق الخيميين والجامع الازهر \* قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطاحي وزير الخليفة الأمر باحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرها من التجار ولم يسبق الى ذلك ( ذكر مصلى العيد )

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جده العزير بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى وأخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم \* ( ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها ) \*

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسيني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مساماً وأقعدوه هو دونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي وأقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد نامة طويلاً قرأ في الاولى بأمر السكتاب وهل أنك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أنا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفاً وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبايع عنه التكبير وقرأ في الثانية بأمر السكتاب وسورة والضحى ثم كبر أيضاً بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضاً في الثانية الركوع والسجود أنا سبحت خلفه نيفاً وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوسمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقالة علمهم وتقصيرهم في العلوم. حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا عبد الله ورجاء عن اسرايل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن عايه السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالاً ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءها على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمارين جعفر وشفيق



صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبغ وأبكي الناس وكانت خطبة بجشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والحدود على الحيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالفيلين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وهدد من بلغه عنه صيام العيد \* وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبتت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجاس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالخلى والعسكر فيزيه من الاتراك والديلم والعزيرية والاشيدية والسكانورية وأهل العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الفيصلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف \* وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالى وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذي يقف عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطالع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضى الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون الساط بهامدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العيد ولا يعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الأمر باحكام الله فما تراه أنت فقال يجلس مولانا في المنطرة التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا في المنطرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجووز العساكر فارسها وراجلها وتشملها بركة نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامراء والاجناد واحتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى مجلسه وأمر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعنى في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع

برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجابة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في آخر شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسة مائة وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب . قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وساموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند مظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور بملاحي وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجمعت أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبات ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملاوا أكوابهم ثم خرج أستاذ من باب الدار الجليلة بجمع خلعها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن يحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعبية في مجلس الملك وتعي الطيافير المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتعبي من باب المجلس الى ثلثي القاعة سباطاً واحداً مثل سباط الطعام ويكون جميعه سداً واحداً من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عند ذكرها بالآيات التي في سورة النحل والله جميل لكم مما خلق ظلالاً الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يمتدئ أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرئون وساموا وخدمت الرحمة وتقدم متولى كل اصطلب من الارواض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسامونها من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون والمستخدمون في الركاب ويعلون بها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطلب قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما حضره

وهو ما يزيد على ألف فرس خارجاً عن البغال وما تأخر من العشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهجية وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسبين فيما ينزعونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين لئلا يحسب الشهوات إلى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى آخرها وعرضت الوحوش بالأجلة الديباج والديبقي بقباب الذهب والمناطق والالهة وبعدها النجب والبخاني بالاقتاب الملبسة بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالمسك والعود والكافور والزعفران والتمور المصبغة التي يستخرج مافها وتحشى بالطيب وغيره وتسد وتختم وسلمت للمستخدمين في القصور وعيبت في مواعين الذهب المكلمة بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السباط من سرير الملك إلى آخرها وخرج الخليفة لوقت من الباذنيج وطلع إلى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعي بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرقوا بتقريب الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذ بيده ثمرة فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كفه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلونه في أحكامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله في كفه لا ينتقد على أحد فعله ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان تقيصة بل له به الشرف والميزة ومد يده وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار إلى الامراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك فملاؤا أحكامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير إلى داره والجماعة في ركابه فوجد التعمية فيها من صدر المجلس إلى آخره على ما أمر به ولم يعد مساكن بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبته والاجلاء أولاده واستدعي بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرقوا بجلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم إلى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور

والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفرقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت  
أزمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعوى لترتيب صفوفها من باب  
القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيوخ لمميزون وجلس المأمون في مجلسه  
وأولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيوخ ولم  
يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجبة وبالغ كل منهما في زيه وملبوسه وجروا  
على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجمل الخاص الذي  
برسم الخليفة جميعه القصب النضه والاعلام والمنجوقات والعقبات والعماريات ولوا آ الوزارة  
لركوب الخليفة بالمظلة بالطميم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات  
وركب المأمون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وخدمت الرهجية ومن حملتهم  
الغرية وهي أبواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا  
تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه  
وعن شماله ويليمهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة  
به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان  
قيام ويخرج خاصة الدولة ربحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعاق الحراب  
بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلها السجادة اللطيفة التي كانت  
عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جملة حصير جعفر بن محمد الصادق  
عليهما السلام يصل علىها وفرش الارض جميعها بالحصير الحاربي ثم علق على جانبي المنبر  
وفرش جميع درجه وجعل أعلاه الخاد التي يجلس عليها الخليفة وعاق اللوا أن عليه وقعد  
تحت القبة خاصة الدولة ربحان والقاضي وأطلق البخور ولم يفتح من ابوابه الاباب واحد  
وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك  
الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول  
الا من يعرفه الداعي ويكون في ضامه واستفتح الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية  
زيه والعلم الجوهر في منديله وقضيب الملك بيده وبنو عمه واخوته وأستاذوه في ركابه وتلقاه  
المقرئون عند وصوله والخواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبل الارض وأخذ  
السيف والرح من مقدمي خزان الكسوة والرهجية تخدم وحمل لواء الحمد بين يديه الى أن  
خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نثرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجبة  
لمن شرف بها لا يتعدى أحد حكمه وسائر المواكب بالجنايب الخاص وخيل التخفيف  
ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيتها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل الى قريب  
المصلى والعماريات والزراقات وقد شد على القبلة بالاسرة مملوءة رجالا مشبكة بالسلاح لا يتبين

منهم الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصبني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفها من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يباغوه والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صبيان الخالص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر مئثمة والبروك الحديد بالصمام والدبابيس ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى أن اجتاز المأمون راكبا بمن حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه وترجل الامراء المميزون والاستاذون المنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الثاني الى أن وصل الخليفة اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكيمة بيده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى الكبير وكانب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم واخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والتربة لا يسأم نظره ويكثر من الدعاء له ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضعه على رأسه وأعلى بما تضمنه وهو ما جرت به العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج الدعوى من كفه ويقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعى بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفع عن أن يكون مأمورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به العادة في الفطر والخطبتين الى آخرها وكبر المؤذنون ورفع اللوا آن وترجل كل أحد من

موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آباءه وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الأكبر بالوصول الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السماط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية أولاده وإخوته وكاتب الدست ومتولى حجابة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفتر والنائب لكل منهم رسم يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل بن أبي الليث واستأذن على طيافير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد في تفرقتها على ما كان يعتمد في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جالس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى آخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووفى الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين بالجواهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة دنائير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحصارية وتسابو القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبي السماط نائبا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسماط من جرت العادة به وقرت الدناير على المقرئين والمنشدين والتحصارية والمناقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهت قصور الخليفة وفرق من الاصناف ماجرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانة الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبها كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكثلة معبأة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد وكذلك الى أولاده وإخوته صينية صينية ولكاتب الدست ومتولى حجابة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسئبت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على

طبقاتهم الى آخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفاً الخليفة الى الباذنحج لاداء  
 فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عييت المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده واخوته  
 على عادتهم واستمدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو  
 الرضى سالم ابنه ومتولى حجابة الباب وظهير الدين الكتاني على ما كان عليه الحال قبل الصيام  
 وانقضى حكم العيد \* وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان  
 خرج الزي من أماكنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها  
 ويركب في مسهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبداً ثلاثون يوماً فاذا تهيأت  
 الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماسته  
 الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة والبيضة والآلات المقدم ذكرها  
 ولبسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها  
 أبداً نابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزيادة  
 ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى  
 ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحيات على رسمها  
 في المحراب مطابقة ويلقى سترين بمنة ويسرة في الايمن البسمة والفاتحة وسبح اسم ربك  
 الأعلى وفي الايسر مثل ذلك وهل أتاك حديث الغاشية ثم يركز في جانب المصلى لواءين  
 مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة وهما مستوران مرحبان فيدخل الخليفة من  
 شرقي المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظاً كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير  
 الى المحراب ويصلى صلاة العيد بالتكبيرات السنوية والوزير وراعه والقاضي ويقرأ في كل ركعة  
 ما هو مرقوم في الستين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر للخطابة العيدية يوم القطر فاذا جلس في  
 الذروة وهناك طراحة سامان أو ديبقى على قدرها وباقيه يستريح بيباض على مقدارها في تقطيع  
 درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه أهل ذلك الجمع جالساً في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر  
 الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفهلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة  
 وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت  
 المال وحامل الرح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب  
 وقوفه منه ويكون وجهه موازياً لرجليه فيقبلها ما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا  
 وقف أشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاغياً لما يقول فيشير اليه  
 فيخرج من كفه مدرجا قد أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير  
 فيعان بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف  
 في يوم كذا وهو عيد القطر من سنة كذا من عييد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباء

الطاهرين وأبنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحرر فان اراد الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالتمت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القارئ فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأه مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الاعز بن سلامة وقد استنقى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذي عليه من الولاة صدق علاء حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمنه ويسرة أشار الوزير اليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي يجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ التي كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالاقرب الى القهقري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه ثلبث يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها الى أن يصل الى قريب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجالس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الابوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكنان والبسندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربيع قطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعي مما يفرق للناس ويحول الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى ذو القعدة وهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجرى حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شيء انتهى \* وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن أنس الدولة بازائه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه \* وهمسا فهذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه \* تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقي اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيئا آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويبعث بها الى الاعمال فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي \* أما بعد فالحمد لله



الذي رفع بأمر المؤمنين عماد الايمان ونبت قواعده . وأعز بخلافته معتقده وأذل بمهابته معانده . وأظهر من نوره ما انبسط في الآفاق وزال معه الاظلام . ونسخ به ما تقدمه من المأل فقال ان الدين عند الله الاسلام . وجعل المعتصم بحبله مفضلاً على من يفاخره وبباهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه . وصلى الله على سيرنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين . وبعثه الى الاقربين والاعداء . وأيده في الارشاد حتى صار العنابي مطيعاً . ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعاً . وغدوا بعروته الوثقى متمسكين . وأنزل عليه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قبيحاً . لئلا يبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . وعلى أخيه وابن عمه أئمة المؤمنين علي بن أبي طالب امام الامة . وكشف الغمة . وأوجه الشفعاء لشيعته يوم العرض . ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض . وعلى الائمة من ذريتهما سادة البرية . والعادلين في انقضيه . والعاملين بالسيرة المرضية . وسلم وكرم . وشرف وعظم . وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه . وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آباءه . ما يثبتك به . ويطلبك على مستوره عنك ومغيبه . وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح . وعاد المحرم المحظور بما أطلقه المحلل المباح . توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابه . وأفطرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام وثوابه . ثم انتقلت الي . صافها في الهيات . التي يقصر عنها تجريد الصفات . وتنفى مهابتها عن تجريد المرفعات . وتشهد أسلحتها وعددها بالتناقص في الهمم . وتفاق مواضعها في أعمادها شوقاً الى العلى والقمم . وقد امتلأت الارض بازدهام الرجل والحئيل . ونار العجاج فلم ير أغرب من اجتماع النهار والليل . وبرز أمير المؤمنين من قصوره . وظهر للابصار على أنه محتجب بضياءه ونوره . وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه . والوقار الذي ارتفع فيه عن التظير والشبيه . ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله . وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله . وأجرى أمرها على أفضل الممهود . ووفاهها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود . وانتهى الى المنبر فعلا وكبر الله . وهله على ما أولاه . وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشره . وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه . ووعظ وعظاً ينفع قلبه في عاجلته ومنقلبه . ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولاً بالوقايه مكثوفاً بالكفايه . منتهياً في ارشاد عبيده ورعاياه أقصى الغاية . أعلمك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه . وتعلم بتلاوته على الكافة ليشتروا في معرفته ويشكروا الله عليه . فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى \* وكان من أهل بركة طائفة تعرف بصبيان الخلف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدن مدوا حباين

مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض جبلا عن يمين الباب وجبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخاف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجله ويعملون أعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

### ❦ ذكر القصر الصغير الغربي ❦

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غريمه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبو الخرنشفت وربيع الملك الكامل المطال على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتابنين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز \* قال المسيحي ولم يبين مثله في شرق ولا في غرب \* وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألفي ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنائه أنه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالجلس لهم فخانه أمه وتمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه \* وقال ابن ميسر ان ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردها بسكنى القصر الغربي وحمل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدل على أن القصر الغربي كان قد بنى قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدة اماكن

(\* الميدان ) \* وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

(\* البستان الكافورى ) \* وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى وكان بستاناً أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طفح بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطالاً على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعل له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقوم فيه الايام واهتم بشأنه من بعد الاخشيد ابنه الامير أبو القاسم أونوجور بن الاخشيد والامير أبو الحسن على ابن الاخشيد في أيام امارتهما بعد أبيهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور

الاخشيدى بادارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذى كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منزلها للاخلفاء الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقى ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافورى ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه فى سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب فانها عملت أسرية للمراحيض وهى باقية الى يومنا هذا تصب فى الخليج

\* (القاعة) \* وكان من جملة القصر الغربى قاعة كبيرة هى الآن المارستان المنصورى حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً . قال فى كتاب الذخائر والتحف وأهدت السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله الى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة هدايا من جملتها ثلاثون فرساً بمراكبها ذهباً منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرون بقلعة بسروجها وثلثمها وخمسون خادماً منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفسج الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من النضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت فى مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة مالا يحصى كثرة وكان اقطاعها فى كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف جارية منها بنيات ألف وخمسمائة وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان فى جملة موجودها نيف وثلاثون زيراً صيداً مملواً جميعها مسكاً مسحوقاً ووجد لها جوهر نفيس من جماته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مثاقيل \* قال المسيحي ولدت بالمغرب فى ذى القعدة سنة خمس وثلثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير نجر الدين جهار كس (٣) . موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين (٣) بن الملك العادل فلما كان فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستائة شرع الملك المنصور قلاون الالنى فى بنائها مارستاناً ومدرسة وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدير الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستائة ذراع

\* (أبواب القصر الغربى) \*

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التباين وباب الزمرذ  
\* (باب الساباط) \* هذا الباب موضعه الآن باب سر المارستان المنصورى الذى يخرج منه

الآن الى الخرنشفت وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف \* قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نحره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه خاصة في المنحر وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً فذكر ما كان بالمنحر قال وفي باب الساباط مما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والحواشي اثنتا عشرة ناقة وثمانية عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر \* وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشفت الآن لينحر فيه الضحايا

\* (باب التبانين) \* هذا الباب مكان باب الخرنشفت الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى

\* (باب الزمرذ) \* كان موضع اصطبل القطبية قريباً من باب البستان الكافوري الموجود الآن \* (ذكر دار العلم) \*

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبو الخرنشفت وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الحضيرى الكائنة بدرب الحضيرى للمقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى أن أبطلها الافضل بن أمير الحيوش \* قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثمانمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمس وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها للقراء والمتجملون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلمت على جميع أبوابها وعمراتها الستور وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة مالم ير مثله مجتمعاً لاحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن المأثورة أيضاً التي لم يسمع بمثلا من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيهه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعليم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمخابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي

قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الأطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على أفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله أما كن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الأزهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكتاب يعني الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك للفراش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفراش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنائس في الشتاء أربعة دنانير \* وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جعلتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في أيام الافضل فأمر للوقت بغلاق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى جارية اشتريها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فرض بركات عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداواته وتعدر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملوا الحيلة وعرفا زمام القصر أن أحدى عجائزهما قد توفيت وأن عجائزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيئنها الى تربة الثعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في العدة وأخذوا في غسله والبسائه ما أخذاه من أهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور وأدرجوه في الديبقي وتوجه مع الثابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أرادوا تكميل الاجر له على قدر عقولهما فقالا للجمالين هو رجل تربته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتبوا الحال وهذه أربعة دنانير لسكم فسر الجمالون بذلك فاما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير تخافت نفسه وعلم أنها قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له

القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة الحال فن أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدير الأمور في الأيام الأفضلية قال هو بركات المطلوب وأمر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الحمايين والكشف عن القبر بحضورهم فإذا تحققوا أمرهم بالمنة فن أجاب الى ذلك منهم أطلقوه ومن أنى أحضروه فحققوا معرفته فتم من بصرى في وجهه وتبرأ منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرأ منه مجلس الأفضل واستدعى الوالى والسياف واستدعى من كان تحت الحوطة من أصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وبقى من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهما وقال للصبي من لفظه تبرأ منه وأنعم عليك وأطاق سبيلك فقال له الله يطالبك أن لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الأفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي الأفضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزير المأمون بن البطائحي بأخذ دار العلم وفتحها على الأوضاع الشرعية ثم عاد حميد القصار المثنى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخطاط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بان هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري ثم انساخ عن الاسلام وسلك طريق العلاج في التوبة فاستهوى من ضعف عقله وقالت بصيرته فان العلاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدعه وأنه أحياء عدة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له أمور في الأيام الأفضلية ونفي دعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستصحب من استهواه من أصحابه فاذا أبعده قال لبعضهم بعد أن يصلى ركعتين نطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيمضى ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الائم في تأمل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد رجل خياط وحصى فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقرروا بنى من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر أنه حي فأعيد الى الاعتقال وبقى كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الحصى فانه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدامه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والحصى ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا

بالشباب فأتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل  
 له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصاب الى جانبه وذكر أن بعض أصحاب هذا القصر ممن  
 لم يعرف أنه كان يشتري الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل  
 رائحته من سلك تلك الطريق ويتصدق بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أخذه فأمر  
 المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رممهم ويدفوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار  
 من قبورهم وكان قوامهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة  
 وخمسمائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما  
 شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فتسبب الى أن خالطه وصار في جملة  
 أصحابه ومن يظلمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام  
 وأنه لامة على ذلك وردعه خدته بمجائب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون  
 معه الى الجبل أحد الا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته  
 وان بيده سكين لا تقطع الا بيده واذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي  
 معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فيأخذها هو ويدبح بها ويجري دمه ثم يعود ويمسك  
 بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فاما  
 اعتقل القصار بقى هذا الرجل مصرا على اعتقاده فاما قتل وخرج اليه وشاهده ومحقق موته  
 علم أن ما كان فيه سحر وزور وافك فتصدق بحملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح ممتقده\*  
 وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين  
 وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الاعرجي  
 وكان لا يظلمها امور سببها اجتماع الناس والحوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على  
 المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الأمر بالحكام الله حتى تحدث في  
 ذلك مع الوزير المأمون فقال أين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي  
 كانت اولا فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصر ورسم الحوائج  
 ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار  
 بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قد منعنا أن تكون متاخمة  
 للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة نجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى  
 موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون  
 الى ذلك وقال بشرط أن يكون متولها رجلا دينيا والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون  
 برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن آدم فتولاها وشرط عليه ما تقدم  
 ذكره واستخدم فيها مقرئون

## \* ( ذكر دار الضيافة ) \*

خرج مالك في الموطن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه في سنة سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان ابن عفان رضی الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحجارة رجوان وكانت هذه الدار أول تعرف بدار الاستاذ رجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحجارة رجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة أنشأ هناك داراً عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر بن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة رجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها وإلى اليوم قبرها وتسميها العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين أولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسبعمائة تقدم أمر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما بجوارها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذلك الامير جهار كس الحلبي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في حط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بجره الى العمارة فعمل عتبة باب المزملة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الأفيال أدركتها مساحة ثم عمر فيها \* قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالنيابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال توليها النائب وينت بعدى الملك وهو يتوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين



على مسافة وانزال كل واحد في دار تصالح له ويقم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في مجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدا عند الخليفة والوزير وينفذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والتائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفسالهم على أحسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعنته واذا غاب أقام عنه نائباً الى أن يعود وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قطار خبز وقد يهدى اليه المرسلون طرفاً فلا يتناولها الا باذن أنتهى \* وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولى هذه الوظيفة مهمندار ولا يابها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العشاير وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمائم وينعت أبداً بمدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملتي الضيوف)

\* (ذكر اصطلح الحجريه) \*

وكان بجوار دار الضيافة اصطلح الصبيان الحجريه المقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطلح اليوم يعرف بحان الوراقه داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من أراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطلح أيضاً الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجللون الصغير وكانت بهذا الاصطلح خيول الصبيان الحجريه إحدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

\* (ذكر مطبخ القصر) \*

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاشة تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخاً كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

\* (درب السلسلة) \* وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارساً فاذا أذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلّى الامام الراتب بها بالقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الذكر كندی فاذا علم بفرغ الصلاة أمر بضرب التوابات من الطبل والبوق ولواقيهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك أستاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة

الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترعى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة سحرا قرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة \* وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبائه تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندى وهذا الدرب هو المختص بالتقفيزة وهذه التقفيزة أمرها مستظرف لا من قبل الحسن بل من قبل التمتع من العقول ولها خمسة أوقات وهى ليالى العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكباً في وسط الزلافة التي لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه دواب المنظلة بمنة ويسرة والرهية يخدم وأرباب الضوء يستخدمون الطرق على السلسلة فاذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهية كلهم وركب فرساً وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده رحا واجتمعت الرهية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب يخدم الرهية الى أن يمدوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهناء فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندى فبطلت هذه السنة في الايام الآمرية وصاحب التقفيزة بمن وصل آباؤه بحجة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

#### \* ( ذكر الدار المأمونية ) \*

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون بن البطائحي وعرفت قديماً بقوام الدولة حبوب ثم جدها المأمون محمد بن فاتك \* ( المأمون البطائحي ) \* هو أبو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة أبي شجاع فاتك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسة عند ما تغير على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن أمواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون ديناراً عن جارى الخزائن مضافاً الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهدة ومسانحة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع أموره فبه في كل أحواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخويه أبي تراب حيدرة وأبي الفضل

جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاعرة والمساهمة ونعته الافضل  
 بالقائد فصار يحاطب بالقائد ويكتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد القطر  
 من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد أبو عبد الله بن فاتك لخدمة الخليفة الآمر بإحكام الله  
 وأطلعته على أموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم أنه هو الذي دبر في قتل الافضل بإشارة  
 الخليفة فخلع عليه الأمر في مسهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي  
 يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل  
 منطقته وخلع على اخوته واستمر تنفيذ الامور اليه الى أن استهل ذو الحجة ففي يوم الجمعة  
 ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم مجلس اللعبة طوق ذهب مرصع وسيف  
 ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامراء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين  
 يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومضى في ركابه القواد على عادة  
 من تقدمه وخرج بثريف الوزارة ودخل من باب العيد راكباً ووصل الى داره فضعف  
 الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر  
 السجل في لفافة خاص مذهبة فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسامه لزام القصر فأمره  
 الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ  
 هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي  
 أسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الامراء والمحنكين من الآمر الى المأمون وكذا  
 الناس أجمع ولم يكن أحد ينتسب الى الافضل ولا لأمير الجيوش وقد تمت له الدواة فعلم في  
 مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك نحر الصنائع ذخر  
 أمير المؤمنين عز الاسلام نحر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام  
 كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومي الاحد والاربعاء  
 للراحة والنفقة في العسكر البساطية الى الظهر ثم يرفع النفقة ويحط السماط ويجلس بعد  
 العصر والكتاب بين يديه فينطق في الرجل الى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمقرئين  
 بحضوره خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراءة على باب من الضعفاء والاجراء مما هو  
 ثابت بأسمائهم خمسمائة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم أخرى فاذا توجه يوم  
 الجمعة الى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقراً لاربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من  
 رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الآمر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين  
 رجلاً من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين \* قيل ان  
 سبب القبض عليه ما بالغ الآمر عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي يعزبه بقتل أخيه  
 ليقيمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الآمر ذلك الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة و

ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه أنه سم شيئا ودفعه لقصاد الخليفة فم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربعمائه وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كرميا واسع الصدر سفا كالدماء كثير التحرز والنطلع الى معرفة أحوال الناس من العامة والجنبد فكثرت الوشاة في أيامه

\* حبس المعونة \* وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الغنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون الى والي اليمن بمصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجيج على المتعيشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القرييين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومهم عشرة من الفعلة بالطواري والمساحي وأن يقوما لهم بالعشاء من أموالهما بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بخزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بنى أيوب الى أن عمره الملك المنصور قلاون قيسارية أسكن فيها الغنبرانيين في سنة ثمانين وسمائة

\* ذكر الحسبة ودار العيار \*

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين \* قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كتواب الحكم وله الجلوس بجماعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالتحتم على قدور الهراسين ونظر لهم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهائم ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق ويندرون معاصي المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمو العوم بتحذيرهم من التفرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيئ المعاملة فيهنونه بالردع والادب وينظرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويبلغ عليه وبقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاية تشد معه اذا نتاج الى ذلك وجابيه ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى \* وكان للعيار مكان يعرف بدار

العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنح وكان ينفق على هذه الدار من الديوان الساطاني فيما يحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أوثابته الى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا أمر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنح والموازين والا كيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنحهم ومكاييلهم فتغير في كل قاييل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه هذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام باجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وحملها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

\* (اصطبل الجميزة) \* وكان بجوار القصر الغربي من قبله اصطبل الجميزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجميزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فينزل من الحدره التي هي الآن تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيها حاذاه يسارك اذا وقفت بأول هذه الحدره حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقيا الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في مكانه الآدر التي هي موجودة الآن وكره جار في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

\* (دار الديباج) \* وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسوققة الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلثوم وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن

علي بن عبد الرحمن البازورى وما زالت سكن الوزراء الى أن قدم أمير الحيوش بدر الجمالى من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستبداً فأنشأ داره بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل بن أمير الحيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الامائل والاعيان فمن ولها أبو سعيد بن قرقة الطيب متولى خزان السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقضت الدولة الفاطمية نى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وماوراءها من المواضع التي تعرف أماكنها اليوم بدرب الحريرى وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصحبية وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سوقة الصاحب

\* (الاهراء الساطنية) \* وكانت اهراء الغلال الساطنية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شئائل وما وراءها الى قرب الحارة الوزيرية \* قال ابن الطوير وأما الاهراء فأنها كانت في عدة أماكن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف لردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يهوى أحدها بغدای وآخر الفول وآخر القرافة ولها الحماة من الامراء والمشارفين من العدول والمرابك واصلة اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل القس والمسلمون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائها من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يختص بالجهات في خزائن من شفق حلبية ومن الاهراء تخرج جرايات رجال الاسطول وفيها ماهو قديم يقطع بالساحى ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعي بدار الضيافة لخباز الرسل ومن يتبهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لزيد الاسطول فلا يفتقر مستخدموها من دخل وخروج ولهم جامكية مميزة وجرايات برسم أقاتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلال الامامى مثل العيون الختومة معهم والاذرى وطلب المعجز بالنسبة \* وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها اليسير ويحمل باقها الى الاسكندرية ودمياط وتيسر ليسير الى ثغر عسقلان وثر صور وانه كان يسير اليهما في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها لعسقلان ثسون ألفاً ولصور سبعون ألفاً فيصير هناك ذخيرة ويبيع منها عند الغنى عنها قال وكان

متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف أردب \* وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر كان يقام به لهديون من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضي القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمان ولم يكن بالخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أوفي مضرة على المسلمين وربما أقحط السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في الخازن وتتلغ وانه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس وبفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في الخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والحشب والحديد والرصاص والمسل وما أشبه ذلك فأمضى الخليفة مآراه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

\* (ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع زههم وما كان لهم فيها من أمور جميلة) \* وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضاً فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظره الجامع الأزهر ومنظره الأثولة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره المقس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والخمس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السكره وكان من منزهاتهم كسر خليج أبي المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الحب

\* (منظره الجامع الأزهر) \* وكان بجوار الجامع الأزهر من قبله منظره تشرف على الجامع الأزهر يجاس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود

\* (ذكر ليالي الوقود) \* قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع وليسلة النصف الى جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر عوضاً عن القرافة وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع وحول صحنه التناير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والزناحة وأقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه أطعمة من عنده ونحزهم \* وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والبخور فكان جمعاً عظيماً \* قال وفي شهر

سنة اثنين وأربعمئة قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن يبيت بجامع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ماجرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح \* زوى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصيح في أهل مكة ويقول يأهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فأوضحوا لحاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الأمر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا عمار أهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد \* وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمئة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والرعايا تجلس الخليفة في المنظرة وكان في ليلة شعبان أيضاً اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهداً عظيماً بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله \* وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة عمات الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاجل المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجربه عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدواقي بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى وقد كان بها مواسم قد زل حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وهى ليالى الوقود الاربع وقد آن وقتهن فانتهمى نظرهن فامتثل الأمر وتقدم بأن يحمل الى القاضى خمسون ديناراً يصرقها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الاربع الليالى وهى ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا صحبته وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن يتم برسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضى أبو الحجاب يوسف بن أيوب المغربي ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضى وهو خمسون ديناراً من بيت المال لاتباع الشمع برسم أول ليلة من رجب واستدعى ماهو برسم التيبتين احدها للفقيرة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سلع رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكناج صغير وبسنندود في كل يوم قطار سكر لان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في أربع ايام الوقود برسم الجوامع الستة



الأزهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغالة بمصر والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني القاضى المكين بن حيدرة وهو من أعيان الشهود أن من جملة الخدم التي كانت بيده مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية عشر ألف فتيلة وأن المطلق رسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقود واحد عشر قنطارا ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضى والشهود في الليلة المذكورة على جارى العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثانى الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقدم معرفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة حضر اليه الشريف الخطيب المصحف الذى بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق ألف دينار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلبة الفضة حلبة ذهب وكتب عليه اسمه وفى الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال فى ركوب القاضى وشهوده على الترتيب الذى تقدم فى أول الشهر ولما وصل الى الجامع وجدته قد عبي فى الرواق الذى عن يمين الخارج منه سباط كهك وخشكنانج وحلوى فجلس عليه بشهوده ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد فى رواق الجامع المذكور سباطا مثل السباط المذكور فأعتمد فيه على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة فى هذا النصف للفقراء واهل الربط مما يفرقه القاضى عشرة دنانير يفرقها القاضى \* وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك فى خزائن دار أفنديك ستمون شمعة وزن كل شمعة منها سدس قنطار بالمصرى وحملت الى دار قاضى القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود أيضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات الى اثنين الى واحدة ويمضى أهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب فى الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضى فيركب من داره بهيئته وأمامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المندوبين لذلك من الفراشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب فى حجبه ثلاثة من نواب البواب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة فى زى الامراء وفى ركابه الفراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب فى جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالى كل واحد ماله من شعع فيشقون من اول شارع

القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبياناً بحيث لا يعرف الرئيس من المرسوم وهو مارة الى أن يأتي هو والشهود باب الزمرد من أبواب القصر في الرحبة الوسيمة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قرصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء كما شرحنا في المواليد الستة. ويتدجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع ويبين شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كلمواليد ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطائفة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده لقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وصار شاقا الشارع الأعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التنور الفضة الذي كان معالقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير منافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاوية وفيه سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ثمانمائة ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الحاكم فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلواته بجامع مصر الى القرافة ليصلى في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعي منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالحلواء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربع الليالي

\* (منظرة اللؤلؤة) \* وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من أحسن القصور وأعظمها ازخرفة وهو أحد منتهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرفه على البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك ليس فيه من المباني شيء وانما

الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين \* قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاکم بأمر الله بعد أمين الدرلة ابن عمار السكتامى سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها \* وقال المسيحي وفي سادس عشرى ربيع الآخر يعني سنة اثنتين واربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أنقاضه فهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا \* وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحاکم الاول يعنى قبل وزارة أمير الحيوش بدر وابنه الافضل أمر بازالة ما لم تكن العادة جارية به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بالحكم الله على السكن باللؤلؤة أمر الاجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم وعند ما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعمهاته الى اللؤلؤة وتحول المأمون الى دار الذهب وأسكن الشيخ ابا الحسن محمد بن أبي أسامة الغزالية على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الادر المطلية على الخليج قبلى اللؤلؤة ولا يمكن أحداً من السكن في شيء منها الا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وقرر من التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في الميئات ما يختص بزواتب القصور مدة المقام في اللؤلؤة في أيام النيل ميالومة من الغنم والحيوان وجميع الاسنانف وهى جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب من بحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لابواب القصر على رسمهم وفي يومى الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيها رسم له وأمر متولى زمام الممالك الخاص أن يكونوا باجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهيمة تقسم قسمين أحدهما على ابواب القصور والآخر على ابواب اللؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقرر للجماعة المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم مختوماً بأسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من

باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة  
لأنزهة عليهم ويقومون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شئ من ذلك عما  
يوجبه الشرع وفي يومي السلام يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه  
وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه فيكون  
السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس وتكون الركوبات  
من اللؤلؤة في يومي السبت والثلاثاء الى المنزهات \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة  
ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا أمر باخراج الخيام والمضارب الديقي والديباج  
وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسمة في كل يوم لما  
يخص الخاص والحجرات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا  
وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة  
بمدار الى مسجد اليمونة من اترين من صبيان الخراسان والركاب والرهية والسودان والحجاب  
كل طائفة ببقيةها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم  
بعضا من المنام والرهية يخدم على الدوام وتحويل الوزير للمأمون الى دار الذهب وأطلقت  
التوسمة والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمر \* وقال ابن عبد الظاهر المنظر  
المعروفة باللؤلؤة على بحر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعني بعد ما  
هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لثروة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعني القصر  
الغربي من باب مراد وأظنه فيما ذكره لى علم الدين بن نماني الوراق أنه شاهد في كتب دار  
ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم  
من النزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسما لصغر سن الخليفة وقلة حواشيه أمر بسد باب  
مراد المذكور الذي يتوصل منه الى الكافوري والى اللؤلؤة وأسكن في بعضها فراشين  
لحفظها فاذا كان في صبيحة كسر الخابج استؤذن الافضل بن أمير الجيوش في فتح باب  
مراد الذي يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة لينفرج هو وأهله من  
النساء ثم يعود ويسد الباب هذا الى آخر أيام الافضل فلما رجع الوزير للمأمون في ذلك سارع  
اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سيذكر في مكانه ان شاء الله تعالى ومات  
بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائر وحملوا  
الى القصر الكبير الشرقي من السرايب ولما قدم نجم الدين أبوب بن شادي من الشام على  
ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهلباج بأخر  
الحسينية عند مسجد تبر أنزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسمائة  
واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة النبي والرضي أبو سالم يحيى الاحدب بن

أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشدد ابن أبي حصيبة نجم الدين أبوب فقال

يا مالك الأرض لا أرضى له طرفاً \* منها وما كان منها لم يكن طرفاً  
قد عجل الله هذى الدار تسكنها \* وقد أعد لك الجنات والعرفا  
تسرفت بك عمن كان يسكنها \* فالبس بها العز وتلبس بك الشرفا  
كانوا بها صدفاً والدار لؤلؤة \* وأنت لؤلؤة صارت لها صدفاً  
فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أمت يا من هجا السادات والخلفا \* وقات ما قاتته في ثابهم سخفا  
جماهم صدفاً حلوا بلؤلؤة \* والعرف مازال سكنى اللؤلؤ الصدفا  
وأما هي دار حل جوهرهم \* فيها وشف فاسناها الذي وصفا  
فقال لؤلؤة عجباً بهجتها \* وكونها حوت الأشراف والشرفا  
فهم بسكناهم الآيات اذ سكنوا \* فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصدفا  
والجوهر الفرد نور ليس بمسرفه \* من البرية لا كل من عرفا  
لولا تجسمهم فيه لكان على \* ضعف البصائر للإبصار محتظفا  
فالكلب ياكلب اسنى منك مكرمة \* لان فيه حفاظاً دائماً ووفاً

فله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة المحيين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

\* (منظرة الغزاة) \* وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزاة على شاطي الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة أيضاً وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضاً حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقاً بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزاة اليوم ربيع يعرف بربع غزاة الى جانب قنطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير أبو القاسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها أبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزاة التي على شاطي الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله من يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر

ألف دينار ثم اشتمت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية \* وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وبنعت بالطراز الشريف ولا يتولاها الا اعيان المستخدمين من ارباب العمام والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتيس وغيرها وجاربه أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتففيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكسات ولها رؤساء ونوابية لا يرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمي وغيره هي بكرامة عظيمة وندب له دابة من مراكب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاة على شاطي الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزاة وتجري عليه الضيافة كالغزاة الواردين على الدولة فيتمثل بين يدي الخليفة بعد حمل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو ينسبه على شئ فشيئ بيد فراشي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالمرج الذي يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا ولا يخلع على أحد كذلك سواء ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الا ولداً أو أخافان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجمكية في الشهر سبعون ديناراً ولهذا النائب عشرون ديناراً لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس كلهم قياماً لحلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

\* ( دار الذهب ) \* وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر وبقى منها عقيد بجوار دار الاعسر يعرف الآن بقبو الذهب من خبطة بين السورين \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضى الى دارى الفلك والذهب اللتين على شاطي الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة ولم تكن تعرف الابدان الفلك ولما بنى الافضل ابن أمير الحيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها دار الذهب غلب الاسم

على الدارين ويصالح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الا لأن جزأ منها سيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قرب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحول الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما أضيف بها \* وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن أمير الحيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان النخاس وكان المقرر لهم في كل يوم سباطين أحدهما بقاعة الفلك للممالك النخاس والحاشية وأرباب الرسوم والآخري على باب الدار برسم المصامدة حتى أنه من اجتاز ورأى أنه يجلس معهم على السباط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يقعدون بعدهم وفي أول الليل يمثل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من بييت من أرباب الضوء الى الاعلى

\* ( منظره السكره ) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء منظره تعرف بمنظره السكره في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله ابن المعز وقد دثرت هذه المنظره وبشبهه أن يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لنزول الوزر وغيره من الاستاذين

\* ( ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج ) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعني من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها ونجحت له الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبس الله بن أحمد بن طبا طبيا الحسني وعرفه به ثم عاد الى قصره \* وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج \* وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً مر باخراج الخليم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقانول وهو اعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومباحته على ما ذكر ألف ذراع وأربعمائة  
ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا  
ولما كمل استعماله في أيام الافضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجالان فسمى بالقاتول  
لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة  
والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين  
الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا مؤنته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال  
عدة سنين مع جمع الصنائع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز  
وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسمعه بجملته  
قال ووصلت كسوة موسم قح الحليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير  
\* فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً  
وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً دجاً لوجاً واحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه  
أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل  
والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جملتها بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين  
ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً فتكون جملة سلفها وقيمة  
ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم  
المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبه قيمة ذلك عشرون ديناراً شقة  
ديبقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرة دنانير  
منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما ثا قصبه وأربع قصبات ذهباً عراقياً قيمة ذلك  
خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثان حريري خمسة دنانير حججه أربعة دنانير عرضي لغافة  
خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرياً فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً  
عرضي ثان برسم تقطية التخت دينار واحد ونصف تخت ثان ضمنه بدلة خاص حريري  
برسم العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب رسمه اثنا  
عشر ديناراً شقة ديبقي وكه عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر  
ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثان أيضاً  
خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حججه أربعة دنانير عرضي لغافة خمسة دنانير عرضي  
ثان برسم لغافة التخت دينار واحد ونصف \* قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من  
هذه الحلال وسلفها اذا كانت حريري ثلثمائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة ألف دينار  
واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخي الخليفة وأربع جهات \* وأما ما يختص بالوزير فبدلة  
مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسمائة وسبعون قصبه عراقياً جملة سلفه وذهبه



مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقى وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً تكون جملة ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقى وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنائير غلالة ديبقى سبعة دنائير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف مندبل كم سبعة دنائير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنائير عرضي أربعة دنائير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم الممالك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمائة شقة سقلاطون دارى تكون قيمتها سبعمائة وخمسين قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشى وغيرهم في هذا الموسم شىء فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة تجملته ومواكب الى السكره مافصله وبينه مما يطول ذكره \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر باخراج الخيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وتحول المأمون الى دار الذهب ووصت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعوم من الخاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما وفى النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في احداها الى المقياس وصلوا وزل الثقة صدقة ابن أبي الرداد منزلته وخلق العامود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير محبته والرهية تخدم برا وبحرا والعساكر طول البر قبائله الى أن وصل الى المقس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهية تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حربرى وطيلسان مقور وبياض مذهب وشقة سقلاطون وشقة محتاني وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدماه الاعلام الخاص الديبقي المحاومة بالالوان المختلفة التي لا ترى الاقدامه لانها من جملة تجمل الخليفة وأطلق له برسم المبيت من البخور والشموع والالغنام والحلاوات كثير \* قال وهيئت المقصورة في منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه وقدمت المبالغة في تعليقها وفرشها وتعيينها وقدم بين يديه الصواني الذهب التي وقع التامى فيها من

مهم الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة  
 من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد  
 من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة جميعها غير معجون كخلفة الفيل وناباه فضة وعيناه  
 جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده وعليه سرير منجور من عود  
 بتمكآت فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلى  
 رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة  
 من عود وعيناه ياقوتتان حمران وهو على فريسته وبقية الوحوش وأصناف تشد من  
 المرسين المكمل باللؤلؤ شبه الفاكهة \* قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار  
 يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التي تتخذ برسم تغطية الصواني عدة من  
 عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصواني مفتوح كل قوارة  
 منهن دون أربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينارا ورقم في كل منهن سجعف  
 ذهب عراقى ثمنه من أربعين الى ثلاثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل  
 أيضا برسم الطرح من فوق القوارات الاسكندراني التي تشد على الموائد التي تحمل من عند  
 كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون بمحاوطة بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة أربعة  
 أذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين دينارا ولقد بيعت عدة من القوارات الشرب فسارع  
 التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا وسافر واها  
 الى البلاد فلم يبيع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وثمانين  
 وخمسة و حفظوا منهن شيئا عن السوق فلم يحفظ لهم رأس ما هن قال وكان ما تقدم من  
 الزبادى فى الطيافير من الصبني الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما  
 استجدت الاواني الذهب فى أواخر الايام الآمرية والذى يعي بين يدى الخليفة قوائمىة  
 ضمنها عدة من الطيافير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس فى المواسم مائدة  
 بغير سباط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله  
 البخور مطابق مثلها وينفرد بالجلوس معه الجلساء المميزون والمستخدمون وعند كمال تعيينها  
 ويجوزها جالس الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفي  
 آخرها فرق منها ماجرت به العادة على سبيل البركة \* وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسة  
 ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحنان ضمنها بدلتان احدها  
 منديها ونوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك ما يخص  
 اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى  
 تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهة حلة مذهبة فى تحت وهؤلاء

المميزون لكل منهم تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحوت كل تحت فيه عدة  
 بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل  
 برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص  
 عن سبعمائة قباء وخمسمائة وشقتان سقلاطون داري وبرسم رؤساء العشارى من الشقق الديمياطي  
 والمتاديل السوسى والفوط الحرير الاحمر وبرسم التوائية التي برسم الخاص من العشارية من  
 الشقق الاسكندراني والبيكوتات فوقع بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم ايتبع ذلك  
 بمطالعة ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقداين والورق للموسم المذكور وهو من العين  
 أربعة آلاف وخمسمائة دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع باطلاق ذلك وذكر  
 تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائدة الآمرية بمطالعة يستدعى ماجرت  
 به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرفة  
 والاسمطة وحضر متولى دار التعبية يستدعى ما يتناع به الثرة والزهرة وهيئة المتعنين لتعبية  
 السكرة لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب  
 والحواشى وهو مائة دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب  
 وفي النيل ستة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العماثر بمصر ورميت العشاريات بين  
 يديه وقد جددت وزيت جميعها بالستور الديبقي الملونة والكواخج والاهلة الذهب والفضة  
 وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدى العشاريات الى المقياس وخلق  
 العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفرقت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب  
 وأمر باطلاق ما يخص المبيت في المقياس بجميع الشهود والمتصدرين وهي العشرات من  
 الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات وأول من  
 يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقرين وامام المتصدرين وله ولاجماعة من الدراهم  
 التي تفرق أوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزى الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطمعي التي  
 تذهل الابصار والمنسدل بالشدة العربية التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة لاعلى  
 الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالي الاياقوت والزمرد والجوهر وعند  
 لباسها تحفق لها الاعلام ويحجب الكلام ويهاب ولا يكون سلام قريب منه وخليل غير الوزير  
 الا بتقيل الارض من بعيد من غير دنو ثم بين يديه من مقدمي خزائنه من يحمل سيفه  
 ورمحه المرصعين بأثغر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عمودها ذهب وينفرد بحملها الصقالية  
 ويمشى بين الصفيين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفيين يتناهي في  
 مواصلة تقيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المفضى بالدجاج  
 المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وأزمة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزلت

الاغشية الحرر والشقق الديبقى المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه  
فقدّم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا ما قدّم  
اليه استفتح مقرئو الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمة وزال حكم  
الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والاقارب الى محالمهم واستدعى بالوزير  
بجميع نموته فواصل تقييل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقييل يديه بحكم خلوها من  
قضيب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير  
افتخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المخبكين متولى خزانة السكوة الخاص  
وسلمه بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخيت عذبتة تشريفاً له  
مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تادابا وتمظيها لما معه وسلم  
الريح والدرقة لمن يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا  
منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة  
المذكورة الى أول دهايز فتلقتهم جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب الميمنة والميسرة  
وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة الميمنة لا يخرج عنها السواها  
وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمة وبأوساطهم العراض الديبقى المقصورة وليس الجميع عبيدا  
بشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بخدمهم من  
هو على غير زيهم بل بالقنايز المفرجة والمناديل السوسبي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص  
الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستمرار من الصوارى والفرنجيات والدايباس  
واللتوت والصمام بالدرق الصينى والبيفي بالكواخ الفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من  
صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حجبتة  
الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الرهج  
من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزويلية بالعدد الغربية وظلال بها وسارت بسيره  
والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجرية الصبيان المنشدون واجتمع الموكب بجملته  
على ما ذكر أولا والترتيب أمامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه لمتولى الستر وكل منهم على  
حكم المدرج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها وسار بجملته موكبه على  
ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها كل طائفة يقدمها  
زمامها وقد ازدحموا في الصفات بالعدد المذهبة الحربية والآلات المائمة المضيئة وليس بينهم  
طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائيتها وأدائها وجميع  
مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والديباج والديبقى على اختلاف أجناسها ثم  
بأنصاف السلاخ وملات النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم تم

أهل الحانين من أرباب الجوامع والمساجد وبوابى الابواب والسقائين والفقراء والمساكين  
 في طول الطريق الى أن أظل على الخيام المنصوبة فوقف بموكبه واستدعى الوزير بعده  
 من مقدمى ركابه فأجتاز راكباً بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله في ركابه بعد أن بالغ  
 في الائمة بتقبييل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد  
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركابه وآخرهم متولى حمل  
 سيفه وورحه وصبيان السلام يستدعون كل منهم الى تقبييل الارض بجميع نعوته ا كباراله  
 وتميزا واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على أبوابها وسرادقها  
 من كل جانب وقد تبين وجهة من حصل بها فمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في  
 الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شيمة الفرس من يد الرواض وشق  
 به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرمية  
 والاندرسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سريره خلافته وجلس في محل  
 عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي أعد له واحتاط به المستخدمون حملة السلاح  
 المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرفون  
 بحجبه وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النسائب شعراء المجلس على طبقاتهم  
 وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والروض مقدمة ما أمروا به من الدواب  
 فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيمة بيده وانتظم موكباً عظيماً والقراء عوض الرعيمة والجماعة  
 في ركابه رجاله على حكم ما كانوا عليه أولاً وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلي منها  
 نخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبييل الارض  
 وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا  
 المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقبييل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتح الطاقات  
 التي في المنطرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند  
 مشاهدته تقبييل الارض له وإدامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودي  
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعاً وانصرفوا عنه  
 وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الحانين والقرآن والتكبير من الجانب  
 الغربي حيث الخليفة والرهج واللاعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات  
 عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة  
 ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة  
 التي لراحتة وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي  
 واستدعى للوقت الى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة مندليها وثوبها مذهبان وثوبان

عتابي وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنظرة وعدي في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بمسده حامي البساتين ومشارفها نخلع عليهما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولى ديوان العماثر كذلك ثم مقدمى الرؤساء كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثبات المشتمة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد التي يهتم بها جميع الجهات والخراف المشوية والجامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص من أخى الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشى من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تختص بالموسم من البحارة وأرباب اللعب وغيرهم وعييت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربى من الخيام وأمر الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فوجه وبين يديه متولى حجابة الباب ونوابه والمعروفية والحجاب واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم واجلس كل منهم على السباط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم مايسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقى متولى الباب جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الراحل والسودان وعييت المائدة الخاص بالسكره التي ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدى كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر أولاد الوزير واخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفرق من جملتها لسكل من أرباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لسكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص بالقاضى وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأسماهم في الاثبات مذكور ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتى على ما مهم ما رسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق فأكمل لهما على ما بقي مهمما مثل ما كان اولوا استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفترت الصواني الخاص التي تكون

بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرايبة من كل صنف وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعدة منها يسيرة وليس ذلك لتقصير من همم الجهات التي تتنوع فيها بالغرائب بل للتعب الشديد عليها ثم اضيق الزمان لان كلا منها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المسك كذلك يتلف ما فيها واذا شملت مع قلنها من له الوجاهة العالية من أخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة بحمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير حبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسى اليه بدلة مكلمة حريري ومنديلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسيراليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب أخيه في احدى العشاريات فامثل أمره وتوجه بحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها قدامه ومراكب الارب بغير احد من أرباب الرهج والمستخدمون في البرين يمنعون من يقاربه والمتفرجون لا يصددهم ويردهم ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسبرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدمو الركاب واستفتح القراء وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلي وشق قاعتها على سرير مملكته وخص بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الجانيين سور معقود من شجر نارنج اصولها مفترقة وفروعها مجتمعة وظللت الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجها من وقته الى هذا اليوم وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيشه وزيه وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعهد أن عمه من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة الحبش كسر بين يديه \* (وقال في كتاب الذخائر) \* ان مما أخرج من القصر في سنة احدى وستين وأربعمائة في خلافة المستنصر قبة العشاري وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله الوزير أحمد بن علي الجرجاني في سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وسبعمائة دينار وعمل ابو سهل التستري

لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة ولغلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه بمال جليل وأنفق على العشاريات التي رسم الزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع آلتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار \* وقال ابن الطوير إذا اذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعمل ذلك من مطالعته وأخرجت الى ديوان المكتبات فنزلت في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تؤرخ بيوميه من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه أصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة فناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجوامات الحلواء وعشر شموع ويؤمر بالبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقفدون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاه النيل عندهم قدر عظيم ويتهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبي الرداد اليه بالوفاء ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة يزى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الركن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين الركنين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل الى باب الصاغة بجوارها وله دهليز مادي بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على الصناعة الاخرى وكانت برسم المكس الى السيوفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعدل ويكون قد حمل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ لعشاري



الخاص وهو بيت منمن من عاج وآبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفائح النضة والذهب فيتسله رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشارى المختص بالخليفة ويحمل باكر ذلك اليوم الذى يركب فيه الخليفة على الباب الذى يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها الى العشارى وأسند اليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب في العشارى فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين المحنكين من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطالع في العشارى خواص الخليفة خاصة ورسم الوزير انسان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشارى من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذى هو بمرانيس من الجانبين قائمة مخروطة من أخف الحشب وهي مدهونة مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشارى من حرت عاداته بالاجتماع اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالي على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بآلة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرداد فيلقى نفسه في الفسقية وعليه شلاله وعمامة والمود قريب من درج الفسقية فيتماق فيه برجليه ويده اليسرى ويحافه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشارى المذكور وهو بالخيار اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو يجدر في العشارى الى المقس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيهمة عظيمة ظاهرة للاتباع بذلك ثم يصير ابن أبي الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان السكير الذى في الشباك الى باب الملك بجواره فيجدخامة معبأة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين من أوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطامع وتكون خلعة مدهبة وكان من العدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطليسان المقور ويندب له من التغيرات ولمن يريد خمس تغييرات مركبات بالحلى ويحمل أمامه على أربع بغال مع أربعة من مستخدمي بيت المال أربعة أكياس في كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة في اكفهم وبصحبة أقاربه وبنو عمه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب إحدى التغيرات وهي أميرها وشرف أمامه

بجملين من النقارات التي قدمنا ذكرها يعني في ركوب أول العام من زى الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه كبارا وصغارا والطبل وراه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانباط جائزا على الجامع الى شاطئ البحر فيعدي الى المقياس بخلعه وأكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه ولفسه ولبنى عمه بتقرير من أول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسيباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكلي التفاح والارجح اللطيف والوحوش مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من أعلى عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا واعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في أول العمود شقة دائرة ثم أوسع منها ويتسوى الى ذلك الى احدى عشرة شقة قصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منظره يقال لها السكره برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرة ويتميزون فيها على قدر مهمهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب نالت يوم التخليق أو رابعه أخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم ذكرها في ركوب أول العام آلات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج أربعين يوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركباناً وأرباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشها فضة عشرة فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة ومهمة عالية وقد تضاعفت هم الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنظره في مكان لهم صحبة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لفت عمودا خيمة الكبرى المشار اليها اما بديباج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسنداً اليه سرير الملك ويقضى بقرقوبي وعمرانيسه ذهب ظامرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له

البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شبكه ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شافا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشاري التحاس حبل طويل قوي موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم التجترارية واحد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رح ويكتفه درقة فينحدر على بكرة وفي رجله آخر ممسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا ازاها الخليفة وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قسبة المساحة فيسلم عليهم ويرجمون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدهما ديباج احمر والاخرى ديبقى ابيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشى بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بخدمهم ويوضع للوزير الكرسي الجارى به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقدمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشأ قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء \* وعلت عليه الراية البيضاء

فصفت موارده لنا فكانه \* كف الامام فمرقها الاعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا أى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع مقاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسمود الدولة بن جرير وأنشد

مازال هذا السد ينظر فتحه \* أذن الخليفة بالتوال المرسل

حتى اذا برز الامام بوجهه \* وسطا عليه كل حامل معول

فجرى كأن قد ديف فيه عنبر \* يعلوه كافور بطيب المنسدل

فانتقدوا عليه أيضاً قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنته مانظمه الاقلنا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي

الدولة أبو العباس أحمد وأشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الامير بن سنان فانه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد \* للنيل أم لك يابن بنت محمد  
 أم لاجتماعكم معاني موطن \* واقتما فيه لأصدق موعد  
 ليس اجتماع الخلق الا للذي \* حاز الفضيلة منسكا في المولد  
 شكروا لكل منسكا لوفائه \* بالسعي لكن ميلهم للاجود  
 ولمن اذا اعتمد الوفاء ففعله \* بالقصد ليس له كمن لم يقصد  
 هذا يفي ويعود ينقص تارة \* وتسد أنت النقص ان لم يردد  
 وقواه ان بلغ النهاية قصرت \* واذا بلغت الى النهاية تبدي  
 فالآن قد ضاقت مسالك سعيه \* بالسد فهو به بحال مقيد  
 فاذا أردت صلاحه فافتح له \* ليري جنابا مخلصا وترى ندي  
 وأمر بفسد العرق منه فما شكا \* جسم فصح الجسم ان لم يفصد  
 واسلم الى امثال يومك هكذا \* في عيش مقبوط وعز مخلد

فأمر له على الفور بخمسين ديناراً وخلق عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطالع على المنظرة المعروفة بالسكره وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهيا أيضاً للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتهما فتفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطافة تقاريرها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها خدم بين يدي العشاري الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهي ستة الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلى وكان أنشاء نجار من رؤساء الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا يخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل ونحوه الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الديقى الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الالهة وقلائد من الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الديقى البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس الفراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة في الصايفير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات وهارواء عظيم ومسك فأخ فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن

صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهر فيصلون ويقومون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بهيئته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه واليتمية والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمر فيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة \* وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاره وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي بن أحمد الجرجري مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نفرة وان المطلق للصانع عن أجره الصناعة وفي نمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لأم المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجره الصناعة واطلاؤه بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوة له بمال جميل والمتفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم النزه البحرية لآلاتها وحملاتها من مناطق ورؤس منجوقات وأهلة وصفرات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فمما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي \* أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى • وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى • وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى • ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه • وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه • وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدي الى خصب البلاد وعمارتها • وشمول المصالح وغزارتها • وتفضي بتضاعف المنافع والخيرات • وتكاثر الارزاق والاقوات • ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد • وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد • فأذع هذه النعمة قبلك • وانشرها في كل من يتدبر عملك • وحزم على مواصلة الشكر لهذه اللطائف الشاملة لهم ولك • فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى • وكتب أيضاً ان أولى ما تضاعف به الابتهاج والجدل • وانفتح فيه الرجاء واتسع الأمل • ما عمن نفعه صامت الحيوان وناطقه • وأحدث لكل أحد اغتباطاً لزمه وآلى أن لا يفارقه • وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي

تجيا به كل أرض موات • وتكتسى بعدا فشمراها حالة النبات • ويكون سبباً لتوافر الاقوات •  
فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المنة في القاصي والداني • لتستعمل الكفاة بينهم  
ضروب البشارة والتهاني • ان شاء الله تعالى • وكتب أيضاً من لطف الله الواجب حمده اللازم  
شكروه • وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره • ومنه الذي استبشر به الانام • وتضاعف فيه  
الانعام • ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط  
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام • أمر النيل المبارك الذي يعم النجود والتهائم • وتندفع  
به الخلائق وترتع فيما يظهره الهائم • وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره  
على رسمه في اظهاره مجللاً • وايصاله الى رسمه مكملًا • واذا عتقت هذه النعمة على الكافة ليتساهاوا  
الاعتباط بها • وبالفوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسنها • فاعلم ذلك واعمل به  
ان شاء الله تعالى

\* (منظرة الدكة) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة  
لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضى اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة  
وحكر مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم بخط الدكة فخرت المنظرة وزال أثرها  
قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من  
السكره بمظلمته يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى أن  
يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده  
ويسقى منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ لسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها  
الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الآتي ذكرها ويدخل  
من باب القطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدرو حارات شهرتها تفنى عن وصفها  
فسبحان من لا يتغير \* وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم  
بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعنى أنه مات بها

\* (منظرة المقس) \* وكان من جملة مناظرهم أيضاً منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه  
العامة اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهي مطلة على النيل  
الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها  
عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع  
العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصرى تجاه الجامع وما وراء  
الخليج من غربيه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي  
دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام  
الملك وركب الخليفة الأمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في أعلاه

واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخاع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد  
 والآلات والاسلحة واعتمد ماجرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان  
 المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات  
 الجارى بها العادة في الركوبات \* وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب  
 ونهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع  
 منظره يجلس فيها الخليفة برسم وداعه يعنى الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير  
 للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهى مزينة  
 بأسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتتجدد وتقلع بالمجازيف كما يفعل في لقاء العدو  
 بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيها ويدعو للجماعة بالنصرة  
 والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحد الى دمياط ويخرج الى  
 البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لايسألون عما فيه  
 سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وماعدا ذلك فللاسطول وانفق مرة أن قدم على  
 الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسة شخص بعد أن بعث  
 عليهم بالقتال وقتل منهم نحواً من مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة  
 وركب الى المقس وجلس بالمنظرة لقاقتهم وأطاقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر  
 فاستدعت الجمل لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على حمل ظهر الظهر  
 وعاد الخليفة الى القصر فجلس في احدى مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من  
 مصر صاروا بهم الى المناخات فصح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء  
 والصبيان فأنهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن حمل منهم للوزير نصيب وافر وأخذ الجهات  
 والاقارب بقيتهم فيستخدمونهم ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان  
 وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابى ومن استريب به من الاسرى ونبه عليه بقوة أو وقع  
 به والشيخ الذى لاينتفع به يمضى فيه حكم السيف بمكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب  
 مصر ولم يسمع على الدولة قط أنها فادت أسيراً بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل  
 سنة أخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فور صاحب  
 الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان  
 موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقاعة المقس مشرف على النيل فلما جدد  
 الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة  
 سبعين وسبعمائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنيذة شرقي الجامع وتحدث الناس أنه وجد  
 فيه مالا والله أعلم

\* (منظرة البعل) \* وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان أنيق يعرف بالبعل أنشأه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت أرضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطبالة في كوم الريس مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها آثار أدركتها يعطن بها السكتان تدل على عظمتها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من أجل منزهاتهم وكان لهم بها أوقات عريضة المبرات جليلة الخيرات \* قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرحية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترهه في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لسلك منظرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم لمقدمي الركاب اليمن والشمال لسلك واحد عشرون ديناراً وخمسون ربايعاً ولتالى مقدم الركاب اليمن مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهماً ولتالى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلسلك باب يخرج منه من البلد ديناراً ولسلك باب يدخل منه ديناراً ولسلك جامع يجتاز عليه ديناراً ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولسلك مسجد يجتاز عليه ربايعاً ولسلك من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال والنساء لسلك من يقف كاغدة ولسلك من يركب الخليفة ديناراً ان يكون مع هذا متولى صناديق الانفاق يحجب الخليفة ويده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الربايعية مائة وستة وثمانون ديناراً للحواشي والاستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمترنين والمنجمين وغيرهم ومن الخراف الشواء خمسون رأساً منها طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصور من الموائد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائة الوزير وبقية ذلك باسماء اربابه ورأساً بقر برسم الهرايس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة يجلسه معه ومن تأخر عن المائدة بمن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى الدفتر مقدمي الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الانفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب فيها ألف دينار معبدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب



\* منظره التاج \* هي من جملة المناظر التي كانت الحلفاء تنزلها للترهة بناها الافضل ابن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى اتر كوم توجد تحته الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة اراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر واما التاج فكان حوله البساتين عدة واعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخمس وجوه التي هي باقية

\* منظره الخمس وجوه \* كانت أيضا من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقى منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خمسة اوجه من الحمال الخشب التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزى البهيج الهیئة والعامة نقول التاج والسبع وجوه الى الآن وموضعها الى وقتنا هذا من اعظم متفرجات القاهرة وبنت هناك في أيام النيل عند ما يعيم تلك الاراضي البشني ففتن رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينته فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن يكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى الظاهري جدد عمارة منظره فوق الخمس وجوه ابتداء ببناءها في يوم الاثنين اول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

\* منظره باب الفتوح \* وكان للحلفاء الفاطميين منظره خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنظره معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغديكين صاحب دمشق وآق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجميل وكان مضمون السكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار اظافرت بقله الفريخ بالاعمال الفلسطينية والتغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحتون على نصره الاسلام وقطع دابر الكفر ومجهز العساكر المنتصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم وتمود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدى بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزان ونصناديق المسال وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد

الرأى فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه صحبته فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزانة الحيام وسير معه من حاصل الخزائن يرسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأنفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدمو الحراسين بالخفاقر وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بمسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت السكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والحيل بالمراكب الحلى النقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسامت اليهم السكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الأمر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليمة مذهبة وطوقه بظوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به أنجزته وما قرره أمضيته قبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك السكتب بما ضمنته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحمت قدماه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وأنحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

(\* منظرة الصناعة ) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العمائر وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودهليزها ماد بمصاطب مفروشة بالحصر المبداني بسطا وتأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بيستانا كان يعرف بيستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن بيستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة

وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مراكب الاساطيل ماتنشا ابالصناعة التي بالجزيرة  
 فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرها من المراكب النيلية  
 الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دارالزيب وانشا المنظرة بها واسمه باق الى الآن عليها  
 وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وأن  
 يكون ما ينشأ من الجرائي والشنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر  
 ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في  
 احداها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان  
 محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها  
 وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويلها عشرون ديماسا منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام  
 الخليفة وغيرها ولكل منها رئيس ونواقي لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية  
 العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزة فهي بحر لهم وينفق في رؤسائها ورجالها أينما  
 كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عاد فيه وخرج المتولى  
 الجديد في العشارى المرسي بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلافة والافتاق فيه وللمشارفين  
 بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجرى في الاساطيل نائبان من  
 قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل لعمارة المراكب شئ كثير وإذا لم يفت ارتفاعه  
 بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسد خلله قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم  
 بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني  
 الحربية والشنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان  
 وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم  
 الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي  
 أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف  
 دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه  
 للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقعون باقلاعه ويرسون بارسائه ويقدم على  
 الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جناباً ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه  
 بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد  
 على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر حمالة فيتقدم الى التقية باحضار الرجال  
 ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم للمشاهدة والجرايات المنقررة  
 مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين نقبياً ولا يمرض أحد أحدا الا من رغب في ذلك  
 من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة

بالحال وفرز يوم للتففة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في المجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرها ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلا أو من أعيان السكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فيهودى في الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها لدراهم ويحضر الوزانون بيوت المال لذلك فاذا تهيأ الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قد رتبت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالى فاذا تكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم التفقة وكانت لسكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فيتسلمها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضي التفقة كذلك الى آخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع بحيفات أو ساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متواليه وتارة متفرقة فاذا تكملت التفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن أبي طي أن المعز لدين الله انشأ ستائة مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

(\* دار الملك \*) وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الأفضل ابن أمير الجيوش ابتداء في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الأفضل صارت دار الملك هذه من جملة متزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجر ثم عملت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الحروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته يباعوا الخناء \* قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر السلطنة أن المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده

وشراية حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس  
العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللؤلؤة طرفان أحدهما دنانير  
والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم وأما  
الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضلية ولا فيما قباها على  
الشعر جار وانما كان لهم اذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعر من أنشد منهم ما  
يسهله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف  
وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف  
وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الافضل بخطه صح  
ويعاد الى الطرف ويحتم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وجلس  
الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر أخوه للهناء وجلس بين يديه  
وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر  
لسكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوعف مبالغها  
واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفقهاء مصر والرباطات  
بالقراة وفقراءها \* وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور الغرة  
ويقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر  
ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه الايام أعلم  
بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواها  
وأكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير محبته من ورائه على أخصر من النظام المتقدم يعنى في  
ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على  
المشاهد الى درب الصفاء ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانمط الى الجامع العتيق فاذا  
وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصعبة بجانبه فيها محراب مفروشة  
بمحصر معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه الى على بن أبي طالب رضى الله عنه  
وهو من حاصله فاذا وازاه وقف في موضعه وناوله المصحف من يده فيسلمه منه ويقبله  
ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين ديناراً وهي رسمه متى  
اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبهما منها خمسة عشر ديناراً  
وبالباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه  
ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد إلا أعطى قيمه من  
الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فتأنيبه المساندة من القصر وعدتها خمسون شدة  
على رؤس الفراشين مع صاحب المساندة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور

فيها الأواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنّف من المطاعم  
 العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طريحة حرير تملو القوارة التي هي  
 الشدة فيحمل الى الوزير منها جزء وافر ولين صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة  
 ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضاً شيء كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالمصر  
 فيصلى ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لنظرة فبركب وزيه في هذه الايام  
 انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملمونة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن  
 شدات الناس وذؤابته مرخاة من جانبه الأيسر وتثقل بالسيف العربي المجوهر بغير حنك  
 ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه  
 الطريق بالساحل الا ويعطي قيمه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق  
 ويدخل من باب زويلة شاقاً القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من الحرم الى شهر  
 رمضان اما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي  
 مليح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل آخذ \* بأطرافها والموج يوسعها ضرباً

نخيلته قد غار لما وطئتها \* عليها فأضحى عند ذلك لها حرباً

\* (منازل العز) \*

بنها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت معطلة على  
 النيل لا يحجبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة لزوجهم  
 وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة  
 للملك المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي

\* (الهودج) \* وكان من منزهاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة الزى بناء في جزيرة  
 الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوته  
 البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيراً وقتل وهو متوجه  
 اليه وما زال منزهة للخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي  
 في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر  
 الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك  
 والاختصار منه أن يقال أن الأمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون  
 بالبوادى فبلغه أن جارية بالصعيد من أكمل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا  
 بزى بداء الاعراب وكان يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حبها وبات هناك في ضائفة  
 وتحيل حتى عاينها هنالك فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وأرسل الى أهلها يحطها

وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأجبت أن تسرح طرفها في الفضاء  
ولانقبض نفسها تحت جيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطينية المعروف  
بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه  
يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الآمر

يا ابن مياح اليك المشتكي \* مالك من بعدكم قد ملكا  
كنت في حي مطاعا أمرا \* نائلا ماشئت منكم مدركا  
فانا الآن بقصر مرصد \* لأرى الا خبيثا ممسكا  
كم نديننا كأغصان اللوا \* حيث لانحنى علينا دركا  
فأجابه

بنت عمى والى غذيتها \* بالهوى حتى علا واحتبكا  
بجت بالشكوى وعندي ضعفها \* لو غدا ينفع منا المشتكي  
مالك الامر اليه اشتكي \* مالك وهو الذي قد ملكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في قصر  
الآمر طراد بن مهايل السبسي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى \* مقال طراد ونعم المقال  
قطعت الالفين عن ألفة \* بها سمر الحى بين الرجال  
كذا كان أبأوك الاكرمون \* سألت فقل لى جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الابيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في  
أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات وكان  
بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد  
له مروءة عظيمة ويحتذى أفعال البرامكة وللشعراء فيه أمداح كثيرة مدحه صافرا خداد  
وأمية بن أبي الصلت وغيرها وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة  
واحدة وينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على  
أهل التعم والمباهاة في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل  
الجرن إليها فأرسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار  
الى الأمر أمر بعمله في الهودج فلقق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن  
فأخذ يخدم البدوية ومن يلود بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى  
قالت البدوية هذا الرجل أخجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمرا نقدر عليه عند الخليفة  
مولانا فلما قيل له هذا القول عنها قال مالى حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها

في عز غير رد الفسقية التي قامت من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتمجبت من ذلك وردتها عليه فقبل له حصلت في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أملها وكان هذا المكيين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطايعي لما قلده الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى الثغر ووصف له العنبيب دهن شمع بحضور القاضى المذكور فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضى الى داره لاحضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق الا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شئ مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضى ذلك بالغ في شكر العامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبته منك لا حاجة اليه ولا لنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واداعتها وذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فاذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضى الاسكندرية ومن قاضى الاسكندرية بالنسبة الى أعيان الدولة بالحضرة وما نسبة أعيان الدولة وان عظمت أحوالهم الى أمر الخلافة وأهبتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد الى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كمن له عدة من الترابية في قرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخذوه بالخرافة حتى هلك وحمل في العشارى الى الأوثولة فمات بها وقيل قبل أن يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

( قصر القرافة ) وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة تفريد أم العزيز بالله بن المعز

في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسى المحتسب هو والحمام الذى في غريبه وبنيت البر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في اتقان بنيانه وصحة أركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبة ماد تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد



الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجاس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجامر بالالوية موضوعة بين أيديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطة التي عليها كل نوع لذيد ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجد الشيخ أبو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعته وفرقت على العادة خرقا وسأل الشيخ أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في رأسه فلما فرغ التزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال ليبيك يا مولانا قال أين خرقتي فقال مجيباً له في الحال هاهي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزان الكسوات ألف نصفية ففرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فتخاطفها الحاضرون وتماهد المغربلون الارض التي هناك أياماً لاخذ ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة (المنظرة ببركة الحبش) وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط أن الخليفة الأمر بأحكام الله بني على المنظرة التي يقال لها بئر دكة الحركة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الأمر وقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل رف صرة محتومة فيها خمسون دينارا وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صررهم وكانوا عدة شعراء

\* (البساتين) \* وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الحدوق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا وقبة عشاري تحمل ثمانية أراذب وبني في وسط البحر منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر النارج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قطار وكان يملا في عدة أيام وجلب اليه من الطيور المسمومة شيا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمر به أبراجا عدة للحمام والطيور المسمومة وسرح فيه كثيرا من الطاوس وكان البستانان اللذان

على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لسكل منهما أربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزره بالحصر الصدائي وعلى ابوابها سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه \* قال ابن عسبد الظاهر وافقت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وتمر نيف وثلاثون ألف دينار وانها لا تقوم بمؤنهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحصن الى آخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر رأسا من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن لدى دار سور البستانين من سنط وجميز وأثل من أول حددهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حددهما البحري والغربي جميعا الى آخر زقاق السكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي قبليهما جميعا لم يحصن وان السنط تفصن حتى الحق بالجميز في العظم وان معظم قرطه يسقط الى الطريق فيأخذة الناس وبعد ذلك يباع بأربعمائة دينار وكان به كل ثمرة لها دويرة مفردة وعليها سياج وفيها نخل منقوش في الواح عليها برسم الخالص لا ينبغي الا بحضور المشارف وكان فيهما اليمون تفاسحي يوكل بقشره بغير سكر وأقام هذان البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستائة رأس من البقر وثمانون جملا وقوم ما عليهما من الأثل والجميز فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فابى عليه فتشفع اليه وقومت بسبعين دينارا فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبحت أبقاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات والانقاض ولم يبق الا الجميز والسنط والأثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جملة اربس الجيوشى وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالى حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي بناحية بهتيت والأميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفظ ونها ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الكتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفا وربعمائة كل فدان فيتناولون فيه ربحا جزيلًا لانفسهم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأفتى الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه ويحمل متحصله مع أموال بيت المسال وتلاشت البستانين ونجى في أماكنها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستانا بناحية سردوس

\* ( قبة الهواء ) \* وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف

بهج بديع فيما بين التاج والحس وجوه يحيط به عدة بساين لكل بستان منها اسم وهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

\* ( بحر أبي المنجا ) \* وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى الشرقية إلا من السردوسى ومن الصاصم ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين وكان أبو المنجا اليهودى مشارف الأعمال المذكورة فتضرر المزارعون إليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه إليهم فابتدأ بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة وركب الأفضل ابن أمير الحيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله محمد بن قاتك البطائحي وجميع أخوته والعساكر تحاذيه في البر وجمعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمراكب تتبعها إلى أن رماها الموج إلى الموضع الذى حفروا فيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفى كل سنة تتين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه \* ولما عرض على الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غررنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير اسمه ودعى بالبحر الافضلى فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبي المنجا ثم جرى بين أبي المنجا وبين ابن أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذي أنفق خطوط أدت إلى اعتقال أبي المنجا عدة سنين ثم نفى إلى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تنطفئ ولم يزل القائد أبو عبد الله بن قاتك يتلطف بحاله إلى تضاعف من عبء البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد بنى صغير الحكماء اليهود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان بمفرده مضيقاً عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها أبو المنجا اليهودى وبعثها إلى السوق ليبيعه فقامت قيامة أهل التمر وطولع بأمره إلى الخليفة فأخرج وقيل له ما حالك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فأدب وأطلق سبيله وقيل أنه كان فى محبسه حية عظيمة فأحضر إليه فى بعض الأيام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار فى كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذوه ولما ولى المأمون البطائحي وزارة الأمر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الحيوش تحدث الأمر معه فى رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فتسدد الأمر معه عدي الملك أبا البركات بن عثمان وكيه وأمره بأن يبنى على مكان السد منظرة منسعة تكون من بحرى السد وشرع فى عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوماً مشهوداً إلى أن زالت الدولة الفاطمية فامسا استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجزوا

الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشي لكسره وبدت في هذا اليوم من مخايل القبوط ما يوجب سوء الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد أفرط هذا الامر واشترك فيه الآمر والمأمور ولم ينسأخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الماء الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء محتاطين مكشفات الوجوه وأيدي الرجال تنال منها ماتنال في الخلوات والطبول والعيدان مرتفعت الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن الخمر بالماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا قبله ورفع الامر الى السلطان فدب حاجبه في بعض الليالي ففرق منهم من وجدته في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد في بعض المعادي سخرا فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموغ فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو والعافية عن الكبائر والتجاوز عما تسقط فيه المعاذير \* وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا وباتر العزيز كسره وزاد النيل فيه أصعباً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاثى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر أبي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة ( قصر الورد بالحقانية ) وكان من أيام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الحاقانية وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة لاخليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة \* قال ابن الطوير عن الخليفة الأمر بأحكام الله وعمل له بالحقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوماً وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء الذين كانوا مع المؤمن أخي المأمون البطاشي ونحاذلوا عنه فوصل الى الحاقانية وهو لابس لامة حربه والتمس المثلول بين يديه يعني الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما بنافي ما فيه الخليفة من الراحة والنزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفة انتم منافقون على الخليفة ان لم أصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يامولانا لمن تركت أعداءك يعني

الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الأمر قد قبض عليهما واعتقلهما هذا والمهد قريب غير بعيد أمنت القدر فما أجابه الا وهو على الرهاويج من الخليل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فمضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادها وثاقاً وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعو اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزانة البنود وقتل هو والمأمون وجماعة في تلك الليلة وصدبوا ظاهر القاهرة

\* (بركة الحب) \* هي بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لتزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة وتزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التيجيبي من بني القرناء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة بهيئة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضاً عن الماء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بلماء \* ولا تضح ضحى الا بصهباء

وادرك حبيج الندامى قبل نفرهم \* الى منى قصفهم مع كل هيفاء

وعج على مكة الروحاء مبتكراً \* فطاف بها حول ركن العود والنائي

قال ابن دحية نفخ في ساعته بروايا الخمر تزجي بنغمات حداة المساهي وتساق • حتى أتاه بعين شمس في ككببة من الفساق • فاقام بها سوق الفسوق على ساق • وفي ذلك العام أخذه الله تعالى وأهل مصر بالسنين • حتى يبيع في أيامه الرغيف بالتمن الثمين • وعاد ماء النيل بعد غدوته كالفلسين • ولم يبق بشاطئيه أحد بعد ان كانا محفوفين بحور عين • وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الأتراك جرد سيفاً في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الأتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأتى بكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الأتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك أنهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم

بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بشيء مما تبعث به أم المستنصر  
الى العبيد فأعلم بذلك أصحابه وقد قويت شوكتهم بانهمزما العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على  
المستنصر وخاطبوه في ذلك وأغاظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائماً  
والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفقر ما كان وكان من قبل  
المستنصر يترددون الى بركة الجب قال المسيحي ولانثي عشرة خلت من ذى القعدة سنة  
أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب  
له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفرة فضة ونصبت له فائزة مثقل وقبة منقل بالجواهر  
وضرب لابنه الامير أبي علي منصور مضرب آخر وعرضت المساكر وكان عدتها مائة  
عسكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوماً عظيماً حسناً  
لم تزل المساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب  
منزهاً للخلفاء والملوك من بني أيوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقوم  
فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون ويحبها أحواشا  
وميداناً كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الجب وما يلها في درك بني صبرة وهم  
ينسبون الى صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دبحان بن غنم بن السكيب بن أبي عمرو بن دمية  
ابن جدس بن اريش بن ارش بن جزيلة بن ظم فهم أحد بطون ظم وفيهم بنو جذام  
ابن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام أخى ظم

\* (المشتهى) \* وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المشتهى

ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها

أحوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم اول  
العام ويوم عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة  
الحاضر وليمة اول رجب وليمة نصفه وليمة اول شعبان وليمة نصفه وموسم ليلية رمضان  
وغرة رمضان وسماط رمضان وليمة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد التحرر وعيد القدير  
وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم الثوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد  
وخمس العرس وأيام الركوبات

\* (موسم رأس السنة) \* وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليمة اول المحرم في كل عام  
لانها اول ليالي السنة وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلية رأس السنة أن يعمل بمطبخ  
القصر عدة كثيرة من الخراف المقموم والكثير من الرؤس المقموم وتفرق على جميع أرباب

الرتب واصحاب الدواوين من العوالى والادوان أرباب السيوف والاقلام مع حقان اللين  
والخبز وأنواع الحلواء فيم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته والاستاذين المخبكين  
الى أرباب الضوء وهم المشاعلية ويتقل ذلك فى ايدى اهل القاهرة ومصر

\* (موسم أول العام) \* وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة زيه المفخم  
وهيئته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنائير الغرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق  
من السباط الذى يعمل بالقصر لاعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف والاقلام بتقرير  
مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء وخبز وقطع منفوخة من سكر وأرز  
بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يحل وصفه ويتبسطنون بما يصل اليهم من دنائير  
الغرة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

\* (يوم عاشوراء) \* كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السباط  
العظيم المسمى سباط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسينى فانظره وكان يصل الى  
الناس منه شئ كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور  
يوسمون فيه على عيالهم ويتبسطنون فى المطاعم ويصنعون الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة  
ويكتمحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج فى أيام عبد  
الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون  
يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن على لانه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما  
عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسطن وكلا الفعلين غير جيد والصواب  
ترك ذلك والاقداء بفعل السلف فقط \* وما أحسن قول أبى الحسين الجزار الشاعر يخاطب  
الشرىف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء عند ما أخرج عنه ما كان  
من جاريه فى الاهراء

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى \* والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد \* ان لم يبادر لنجاز موعدى

لأحضرن للهناء فى غد \* مكحل العينين مخضوب اليد

يمرض للشرىف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور فى يوم  
عاشوراء غاظه ذلك لانه من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته فى التعريض فله دره  
(عبد النصر) وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه

اليوم الذى ظهر فيه من محبسه ويفعل فيه مايفعل فى الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة  
والتوسعة فى النفقة وكتب فيه أبو القاسم على بن الصيرفى الى بعض الخطباء عيد النصر  
وهو أفضل الاعياد وأستاذها وأعلاها وأدناها على تقصير الواصف اذا بلغ وتناهى ونحن

تأمرك أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة على  
الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها  
اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله  
وتعمد في ذلك ماجرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم  
هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

\* (الموايد الستة) \* كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة  
وخشكناج وحلواء كما مر ذلك

\* (ليالي الوفود الاربع) \* كانت من أبهج الليالي وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من  
كل أوب وتصل الى الناس فيها أنواع من البر وتعمم فيها ميزة أهل الجوامع والمشاهد فانظره  
في موضعه بحجده

\* (موسم شهر رمضان) \* وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف  
المساجد قال الشريف الجواني في كتاب التقط كان القضاة بمصر اذ بقى لشهر رمضان ثلاثة  
أيام طافوا يديما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فييدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة  
ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته  
وازالة شعثه وكان أكثر الناس ممن يلوذ بسباب الحكم والشهود والطفيليون يتعينون لذلك  
اليوم والطواف مع القاضي لحضور السباط

\* (ابطال المسكرات) \* قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في  
آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتحم  
ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لمسا ولي الوزارة بعد الافضل بن أمير الحيوش  
أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن ينادى بأنه من  
تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشراؤها سرا أو جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت  
الذمة من هلاكها

\* (ومنها غرة رمضان) \* وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء  
وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق  
فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان  
\* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) \* قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان  
اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجري أمره في اللباس  
والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوك كما وصفناه في  
أول العام لا يخلت بوجهه ويكتب الى الولاة والثواب والاعمال بمسايطر مخالفة يذكر فيها ركوب الخليفة



\* ( ومنها سباط شهر رمضان ) \* وقد تقدم ذكر السباط في قاعة الذهب من القصر  
 \* ( سحور الخليفة ) \* قال ابن المأمون وقد ذكر أسبطة رمضان وجلس الخليفة بعد  
 ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا ويضطربون بحيث يشاهد  
 الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون وأخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وحثوا بالدعاء  
 وقدمت الخاد للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة  
 للرقص ولم يزلوا الى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه حضر بين يدي الخليفة أستاذ  
 بما أنعم به عليهم وعلى الفراشين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا  
 وملؤا أكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفراشون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها  
 عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره والقبة الكبيرة الخاص  
 مملوءة أوساطه بالهمة المروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوما الخليفة  
 بأن يستعمل من القبة فيفرق الفراشون عليهم أجمعين وكل من تناول شياً قام وقبل الارض  
 وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده وأهله لان ذلك كان مستفاضاً عندهم غير معيب على  
 فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة  
 وجلس بالبازنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبنين رطب ومخض وعدة أنواع عصارات  
 واطفلوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب  
 مملوءة سفوفاً وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليه منه  
 فتناوله المستخدمون والاستاذون وفتاوه فأخذ القوم في أكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا  
 \* ( ومنها الختم في آخر رمضان ) \* وكان يعمل في التاسع والعشرين منه \* قال ابن  
 المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر باضاف ما هو مستقر  
 للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير  
 المأمون في آخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسبطة على العادة وحضر  
 اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا  
 تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور ثلاثي  
 وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم  
 القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظرياً ثم وقف بعد  
 ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون  
 وهلوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دنانير ودرهم وربايات وقدمت  
 جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجزوا على عادتهم وملؤا أكمامهم ثم  
 خرج أستاذ من باب الدار الجديدة بخلع خاتمها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على

الطائفتين من المقرئين والمؤذنين

\* ( ذكر مذاهبهم في أول الشهور ) \*

اعلم أن القوم كانوا شيمة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرفض وللشيعة في أثناء الشهور عمل أحسن ما رأيت فيه ما حكاه أبو الريحان محمد بن أحمد البيروتي في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال (٣) وفي سنين من الهجرة نجت ناجة لاجل أخذهم بالتأويل الى اليهود والنصارى فاذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبوا القمر من النور وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجموا الى أصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم مفتوحة بمعرفة أوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنها معمولة لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا أنه سر من أسرار النبوة وتلك الحسابات منبذة على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة أو معمولة على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وان كل ناقص منها فهو تال لتمام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الاحوال فأولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معني صوموا لرؤيته أى صوموا اليوم الذى يرى في عشيته كما يقال تهوؤا لاستقباله فيقدم التهؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينقص عن ثلاثين يوماً أبداً

\* ( قافلة الحاج ) \* قال في كتاب الذخائر والتحفة أن المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطيب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في ثمن الحمايات والصدقات وأجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وأن النفقة كانت في أيام الوزير البازورى قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

\* ( موسم عيد الفطر ) \* وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

( قوله وفي سنين الخ ) هكذا هذه العبارة موجودة في الاصل ولا يخفى ما فيها من الركاكة والسقامة فلتحجر ولترجع اه مصححه

\* (عيد النحر) \* فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك ميّناً في موضعه من هذا الكتاب

\* (عيد الغدير) \* فيه تزويج الايامي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النحائر على أرباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

\* (كسوة الشتاء والصيف) \* وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك

\* (موسم فتح الخليج) \* وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرمها الركوب لتخليق المقياس ومييت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرذاد بالجامع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والمآكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

\* (ذكر التوروز) \*

وكان التوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقفل فيه سمي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج التوروز \* قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثمانمائة منع المعز لدين الله من وقود التيران لیسلة التوروز في السكك ومن صب الماء يوم التوروز وقال في سنة أربع وستين وثمانمائة وفي يوم التوروز زاد اللعب بالماء ووقود التيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم خبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة و فيها أراد الأمر بأحكام الله أن يحضر الى دار الملك في التوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الحيوش فاعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم التوروز للجهات ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم التوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز وتغر الاسكندرية مع ما يتباع من المذاب المذهبة والحريري والسوادج وأطاق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها واصناف التوروز البطيخ والرمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص

السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز بر مارق قال وأحضر كاتب الدفتر الاثبات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب ومشاومات ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط ديبقي حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تجوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبحارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبة على دور الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويتدب مترسبين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويجمع المؤننون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدتهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرب الخمر والمز رشربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراس الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء بمزوجا بالاقذار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بخرمته فاما فدى نفسه وأما فضح ولم يجز الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وأحيا المنكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى أن أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه أيضاً جمشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن حميرة الاصفهاني كتاباً مفيداً في أعياد الفرس وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه

يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فأخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزاً وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه التيروز فكانت الملوك تيمن بذلك اليوم وأخذوه عيداً وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفمل الخطاطف ويتمنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكني \* وكل ما فيه يحكي وأحكيه  
فاره كلهيب النار في كبدى \* وماؤه كتو الى دمتي فيه  
(وقال آخر)

نوروز الناس ونوروز \* ت ولكن بدموعى  
وذكت نارهم والنوروز ما بين ضلوعى  
(وقال غيره)

ولما أتى النوروز يا غاية المنى \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعث بنار الشوق ليلاً الى الحشى \* فنورزت صباحاً بالدموع على الحد

\* (الميلاد) \* وهو اليوم الذى ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تحذ ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجلمات المملوءة من الحلوات القاهربة والمتارذ التي فيها السمك وقرباب الجلاب وطيافير الزلابية والبوري فيشمل ذلك أرباب الدولة أصحاب السيوف والأقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة \* قال المسعودى في مروج الذهب وولاية الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيدي محمد بن طفج في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو أوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماء كل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والغزف والقصف وهي أحسن ليلية تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويفطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي

في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت أسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف \* وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن توقد المشاعل والنار في الليل فكان وقيداً كثيراً وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلاً الى أن غطسوا وقال ابن المأمون انه كان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترنج والتارنج والليمون المراكبي وأطنان القصب والسلك والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والاقلام

\* (خميس العهد) \* ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف خروبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم \* (أيام الركوبات) \* وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلثاء الى منزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهواء والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيقيم الناس في هذه الايام من الصدقات أنواع ما بين ذهب ومآكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

\* (صلاة الجمعة) \* وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمعة الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر الجامع الازهر ولله در الفقيه عمارة النبي فقد ضمن مرثيته أهل القصر جلالاً ما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رمىت يادها كف المجد بالشلل \* وحيد بعد حسن الحلي بالعطل  
سعيت في منهج الرأى العثور فان \* قدرت من عثرات الدهر فاستقل  
جدعت مارنك الاقنى فأفككها \* ينفك ما بين قرع السن والخلجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل \* سعت مهلا أما تمثى على مهل  
لهنى ولف بني الآمال قاطبة \* على غيبتها في أكرم الدول \*  
قدمت مصر فاولتى خلائها \* من المكارم ما أربي على الامل  
قوم عرفت بهم كسب الالف ومن \* كالمها أنها جاءت ولم أسل  
وكنت من وزراء الدست حين سما \* رأس الحصان يهاديه على الكفل  
ونلت من عظماء الجيش مكرمة \* وخلة حرست من عارض الخلل  
ياعاذلى في هوى أبناء فاطمة \* لك الملامة ان قصرت فى عدلى  
بالله در ساحة القصرين وابك معي \* عليهما لاعلى صفين والجل  
وقل لاهليهما والله ما التحمت \* فيكم جراحی ولا فرحى بمندمل  
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة \* فى نسل آل أمير المؤمنين على  
هل كان فى الامر شئ غير قسمة ما \* ملكتم بين حكم السبي والنفل  
وقد حصاتم عليها واسم جسدكم \* محمد وأبوكم غير منتقل \*  
مررت بالقصر والاركان خالية \* من الوقود وكانت قبلة القبيل  
فلت عنها بوجهى خوف منتقد \* من الاعادى ووجه الود لم يدل  
أسلت من أسفى دمعى غداة خلت \* رحابكم وغدت مهجورة السبل  
أبكي على مآزات من مكارمكم \* حال الزمان عايشا وهي لم تحل  
دار الضيافة كانت أنس وافسدكم \* واليوم أوحش من رسم ومن طلل  
وفطرة الصوم اذ أضحت مكارمكم \* تشكو من الدهر حيقاً غير محتمل  
وكسوة الناس فى الفصلين قد درست \* ورث منها جديد عندهم وبلى  
وموسم كان فى يوم الخابج لكم \* يأتى تجملكم فيه على الجمل \*  
وأول العام والعبيد كم لكم \* فيهن من وبلى جود ليس بالوشل  
والارض تهتز فى يوم القدير كما \* بهتز ما بين قصر بكم من الاسل  
والخيل تعرض فى وشى وفي شية \* مثل المرائس فى حلى وفي حمل  
ولاحتم قرى الاضياف من سعة الأ \* طباق الا على الاكتاف والمجل  
وما خصصتم ببر أهل ملتكم \* حتى عممتم به الاقصى من الملل  
كانت رواتبكم للذمتين وللـ \* ضيف المقيم وللطاري من الرسل  
ثم الطراز بتئيس الذ عظمت \* منه الصلات لاهل الارض والدول  
ولالجوامع من احسانكم نعم \* لمن تصدر فى علم وفى عمل  
\* وربما عادت الدنيا فمقلها \* منكم وأضحت بكم محاولة العقل  
( م ٥٠ - خططها )

والله لا فإز يوم الحشر مبغضكم \* ولا نجا من عذاب الله غير ولى  
 ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ \* من كف خير البرايا خاتم الرسل  
 ولا رأى جنّة الله التي خلقت \* من خان عهد الامام العاضد بن على  
 \* أمتي وهداتي والذخيرة لى \* اذا ارتهنت بما قدمت من عملى  
 نالّ لم أوفهم فى المدح حقهم \* لان فضلهم كالوابل الهطل \*  
 ولو تضاعفت الاقوال واتسعت \* ما كنت فيهم بمحمد الله بالحنجل  
 باب النجاة هم دنيا وآخرة \* وجههم فهو أصل الدين والعمل  
 نور الهدى ومصباح الدجى ومج \* بل الغيث ان ربت الانواء فى المحل  
 \* أئمة خلقوا نوراً فنورهم \* من محض خالص نور الله لم يشل  
 والله ما زلت عن حبي لهم أبداً \* ما أخرج الله لى فى مدة الاجل  
 وبسبب هذه القعيدة قتل عمارة رحمه الله وتمحلت له الذنوب انتهى ما ذكره  
 رحمه الله تعالى

ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطوائى  
 قراقوش على أهل العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف فى القصور مائة وثلاثين والاطفال  
 خمسة وسبعين وجعلهم فى مكان أفرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته فى ايوان  
 بالقصر واحتز عليهم وفرق بين الرجال والنساء اثلا يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لاقراضهم  
 وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من الخزائن والدواوين وغيرها  
 من الاموال والفنائس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى والعبيد  
 فأطلق من كان حراً ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع فى كل جديد وعتيق فاستمر البيع  
 فيما وجد بالقصر عشر سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها أمراءه  
 وضرب الألواح على ما كان للمخلفاء وأتباعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع  
 بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للأمراء فسكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب  
 ابن شادى فى قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب الى الدولة الفاطمية  
 فكان الرجل اذا استحسن داراً أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضى الفاضل وفى ثالث  
 عشره يعنى ربيعاً الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان  
 الموجود فيه مائة صندوق كسوة فاخرة من موشع ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفحة وجواهر  
 نفيسة وغير ذلك من ذخائر حمة الخطر وكان السكشاف بهاء الدين قراقوش وبيان وأخليت  
 أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجاء السمنى وغيره من الغز



أو مدفون لا بأثم وورخ ذلك الاشهاد بثالث عشر ربيع الاول سنة ستين وستائة وأثبت على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعتر الشافعي رحمه الله تعالى وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من أثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقده عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما يجزئ منه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر أولاً فأولاً ونقضت شيئاً فشيئاً وبني في أما كنها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وسبعين ديناراً في رابع جمادى الآخرة سنة ستين وستائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة السدرة هذه قدصارت هي وقاعة الخيم أصل المدرسة الظاهرية الركنية اليبيرية البندقارية قال القاضي الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعني من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخر من أقارب الحافظ وأكبرهما سنا كان معتقلاً بالايوان حدث به مرض وأتخن فيه ففك حديدته ونقل الى القصر الغربي في أوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر لما به ولم يستقل من المرض وطلب فقده واسمه موسى بن عبد الرحمن أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخي الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت الكائسة بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره به الى أن كبر وشب قال وذكر أن التصحر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلا على جدر انه التثمت والهدم وانه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما تسلق اليه لاتعرق للنساء المستقلات والمتساق منه اذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مائة من التسحب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان وثمانون شخصاً ذكور ثمانية وتسعون واناث مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون ذكور أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة وخمسون رجلاً منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصاً ذكور اثنان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث مائة وأربع وثلاثون بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات

وملكت المناظر المصونة عن الناظر والمنزهات التي لم يحظر ابتذالها في الخاطر فسبحان  
 مظهر المعجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد أنه خرج من القصر  
 ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس وأثاث وقماش وسلاح ما لا يفي  
 به ملك الاكسرة ولا تتصوره الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة  
 ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة \* وقال الحافظ  
 جمال الدين يوسف اليعموري وجدت بخط المهذب أبي طالب محمد بن علي بن الخيمي  
 حدثني الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سويدا لدولة بن منقذ أن القصر أغلق على  
 ثمانية عشر ألف نسمة عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة  
 وتربية \* وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه  
 اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم نخل الا الخليفة وأهله وأولاده ولما أخرجوا منه أسكنوا  
 في دار المظفر وقبض أيضاً صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد وبنعت  
 بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير أبو الامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم  
 وسليمان بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد  
 واسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن  
 جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة  
 برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة  
 بالقاهرة الى قلعة الجبل فتقل معه ولد العاضد واخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات  
 العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك الى أن تسلطن الملك  
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وستائة أشهد على من بقي  
 منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبو القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن  
 العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس  
 الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة ظاهرا وباطنا يحط الخوخ السبيع وجميع  
 الموضع المعروف بالقصر اليافي بالحط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ  
 الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع  
 المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القطرة بخط المشهد الحسيني وجميع  
 الموضع المعروف بدار العنيفة بمحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بالاولوة وجميع قصر  
 الزمرذ وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من  
 وجهه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا متوبة  
 بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى

سبعون \* قال وفي جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في  
 دار المظفر بحجارة برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد  
 وأقاربه ومن معهم مضافا اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر  
 أحرار ومالك مائة وست وستون نفساً القصر الغربي احرار مائة  
 وأربعون نفساً الايوان تسعة وسبعون رجلا بالقون وأما  
 منازل العز فاشترها الملك المظفر تقي الدين عمر بن  
 شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى في نصف  
 شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وجعلها  
 مدرسة للفقهاء الشافعية واشترى الروضة  
 وجعلها وقفاً على المدرسة  
 المذكورة والله تعالى أعلم  
 بالصواب واليه المرجع  
 والمآب وصلى الله  
 على سيدنا محمد  
 وآله وسلم

تم الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث وأوله الحارات ❦



## { فهرست }

الجزء الثاني من كتاب الخطط للعلامة المقرئزي

صفحة	صفحة
٧٢	٢
ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلاح أو عنوة	ذكر تاريخ الخليفة
٧٤	٠
ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم	ذكر ما قيل في مسدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها
٧٥	١٥
ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط	ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط
٧٦	١٩
ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط	ذكر تاريخ القبط
٨٠	٢١
ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى أن بنى العسكر	ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به
٨٩	٢٣
ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر	ذكر أسابيع الايام
٩١	٢٤
ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع	ذكر أعياد القبط من الثماری بديار مصر
١٠٣	٣٣
ذكر القطائع ودولة بنى طولون	ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدامتهم واعتمدوا عليه في امورهم
١٢٤	٣٩
ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر	ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
١٢٩	٥٩
ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة	ذكر فسطاط مصر
١٣٥	٥٠
ذكر الآثار الواردة في خراب مصر ذكر خراب الفسطاط	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
١٤٤	٦١
ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
١٤٩	٦٣
ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها ذكر ساحل النيل بمدينة مصر	ذكر حصار المسامين بالقصر وفتح مصر

صحيفة	صحيفة
٢١٤ باب البرقية	١٥٤ ذكر المنشأة
٠٠٠ ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من مآثرهم وما صارت اليه احوالها من بدمهم	١٥٧ ذكر ابواب مدينة مصر
٢١٥ القصر الكبير	٠٠٠ ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله
٢١٦ قاعة الذهب	١٥٨ ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين
٢١٩ كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة	بناء القاهرة
٢٢٠ عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة	١٦٠ ذكر الخلفاء الفاطميين
٢٢٢ الايوان الكبير	١٧٦ ذكر ما كان عليه موضع القاهرة
٠٠٠ عيد الغدير	قبل وضعها
٢٢٥ المحول	١٧٧ ذكر حد القاهرة
٢٢٧ وصف الدعوة وترتيبها	١٧٩ ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية
٠٠٠ الدعوة الاولى	١٨٤ ذكر ما صارت اليه القاهرة بمد استيلاء الدولة الايوبية عليها
٢٢٩ الدعوة الثانية	١٨٦ ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزعاتها
٠٠٠ الدعوة الثالثة	١٩٦ ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
٢٣٠ الدعوة الرابعة	١٩٨ ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن
٢٣١ الدعوة الخامسة	٢٠٤ ذكر سور القاهرة
٠٠٠ الدعوة السادسة	٢٠٩ ذكر ابواب القاهرة
٢٣٢ الدعوة السابعة	٠٠٠ باب زويلة
٠٠٠ الدعوة الثامنة	٢١٠ باب النصر
٢٣٣ الدعوة التاسعة	٢١١ باب الفتوح
٠٠٠ ابتداء هذه الدعوة	٢١٣ باب القنطرة
٢٣٥ الدواوين	٠٠٠ باب الشريعة
٢٣٦ ديوان المجلس	٠٠٠ باب سعادة
٢٤١ ديوان النظر	٠٠٠ الباب المحروق
٢٤٢ ديوان التحقيق	
٠٠٠ ديوان الجيوش والرواتب	
٢٤٤ ديوان الانشاء والمكتبات	

صحيفة	صحيفة
٢٧٣ خزانة التوابل	٠٠٠ التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
٢٧٦ دار التعمية	٠٠٠ التوقيع بالقلم الجليل
٠٠٠ خزانة الادم	٢٤٥ مجلس النظر في المظالم
٠٠٠ خزائن دار افتكين	٠٠٠ رتب الامراء
٠٠٠ خبر نزار وافتكين	٢٤٦ قاضي القضاة
٢٧٨ خزانة البنود	٢٤٧ قاعة الفضة
٢٨١ دار الفطرة	٠٠٠ قاعة السدرة
٢٨٣ المشهد الحسيني	٠٠٠ قاعة الخيم
٢٨٩ ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٠٠٠ المناظر الثلاث
٢٩١ ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٠٠٠ قصر الشوك
٠٠٠ باب الذهب	٠٠٠ قصر أولاد الشيخ
٢٩٢ جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة	٢٤٨ قصر الزمرذ
٠٠٠ علو باب الذهب	٠٠٠ الركن المخلق
٢٩٤ باب البحر	٠٠٠ السقيفة
٢٩٥ باب الرياح	٢٥٠ دار الضرب
٢٩٧ باب الزمرذ	٢٥١ خزائن السلاح
٠٠٠ باب العيد	٠٠٠ المارستان العتيق
٠٠٠ باب قصر الشوك	٢٥٢ التربة المعزية
٠٠٠ باب الديلم	٢٥٣ القصر النافعي
٠٠٠ باب تربة الزعفران	٠٠٠ الخزائن التي كانت بالقصر
٠٠٠ باب الزهومة	٠٠٠ خزانة الكتب
٠٠٠ ذكر المنجر	٢٥٥ خزانة الكسوات
٣٠١ ذكر دار الوزارة الكبرى	٢٦٢ خزائن الجوهر والطيب والطرائف
٣٠٤ ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك	٢٦٦ خزائن الفرش والامثمة
٣٠٩ ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية	٢٦٨ خزائن السلاح
٣١١ ذكر المناخ السعيد	٢٦٩ خزائن السروج
	٢٧٠ خزائن الخيم
	٢٧٢ خزانة الشراب

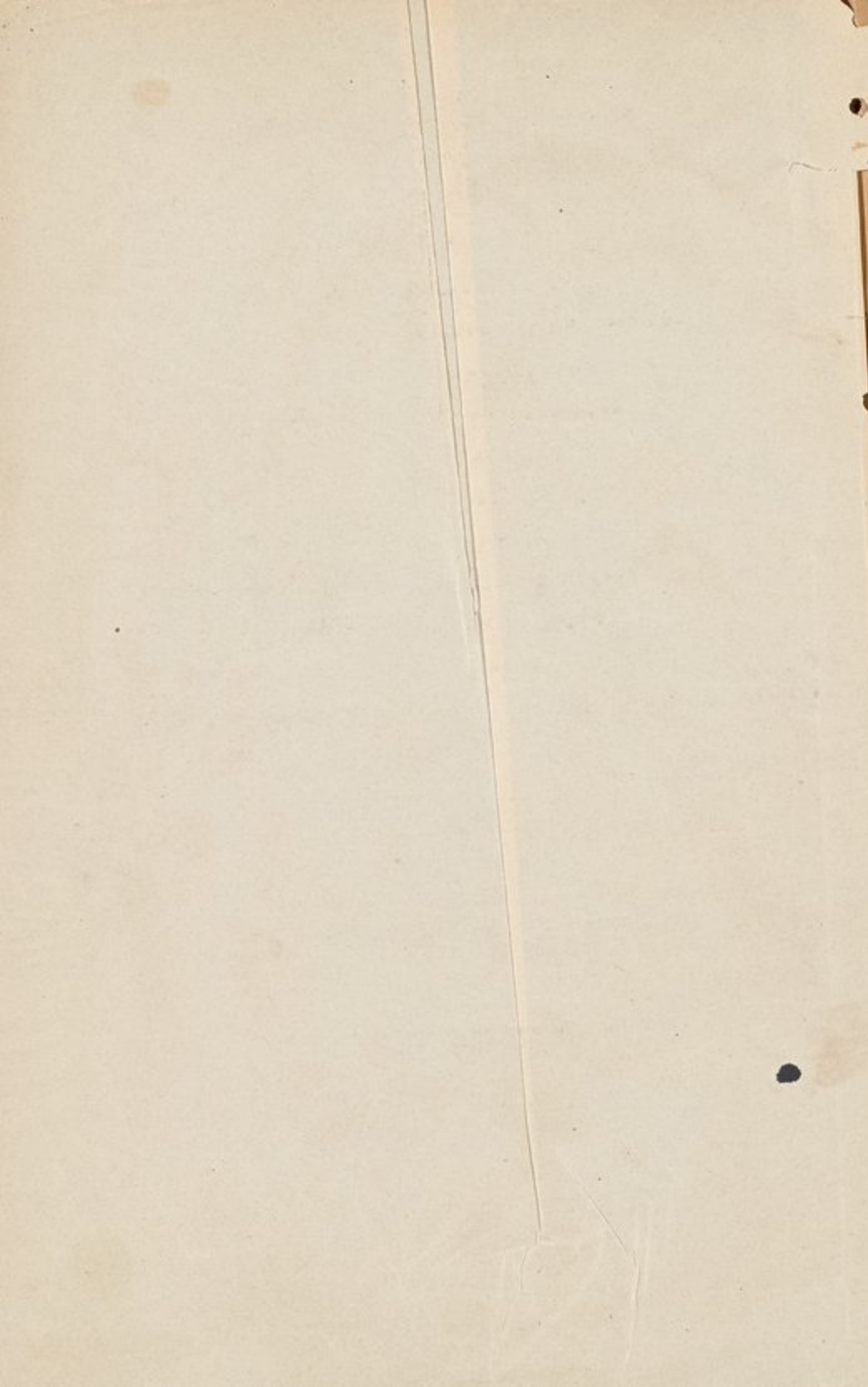
صحيفة	صحيفة
٣٤٤ الاهراء السلطانية	٠٠٠ ذكر اصطبل الطارمة
٣٤٥ ذكر المناظر التي كانت للخلفاء	٣١٢ ذكر دار الضرب وما يتعلق بها
الفاطميين ومواضع تزهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة	٣١٣ دار العلم الجديدة
٠٠٠ منظرة الجامع الازهر	٠٠٠ موسم أول العام
٠٠٠ ذكر ليالى الوقود	٣٢١ ذكر ما كان يضرب في خميس العدى
٣٤٨ منظرة الاؤلوة	من خزاريب الذهب
٣٥١ منظرة الغزالة	٣٢٢ ذكر دار الوكالة الآمرية
٣٥٢ دار الذهب	٠٠٠ ذكر مصلى العيد
٣٥٣ منظرة السكره	٠٠٠ ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها
٠٠٠ ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج	٣٣٢ ذكر القصر الصغير الغربى
٣٦٨ منظرة الدكة	٠٠٠ الميدان
٠٠٠ منظرة المقس	٠٠٠ البستان الكافورى
٣٧٠ منظرة البعل	٣٣٣ القاعة
٣٧١ منظرة التاج	٠٠٠ أبواب القصر الغربى
٠٠٠ منظرة الحمس وجوه	٠٠٠ باب السباط
٠٠٠ منظرة باب الفتوح	٣٣٤ باب التباين
٣٧٢ منظرة الصناعة	٠٠٠ باب الزمرذ
٣٧٤ دار الملك	٠٠٠ ذكر دار العلم
٣٧٦ منازل العز	٣٣٨ ذكر دار الضيافة
٠٠٠ الهودج	٣٣٩ ذكر اصطبل الحجرية
٣٧٨ قصر القراة	٠٠٠ ذكر مطبخ القصر
٣٧٩ المنظرة بركة الحبش	٠٠٠ درب السلسلة
٠٠٠ البساتين	٣٤٠ ذكر الدار المأمونية
٣٨٠ قبة الهواء	٠٠٠ المأمون البطانجى
٣٨١ بحر أبى المنجى	٣٤٢ حدس المعونة
٣٨٢ قصر الورد بالحقانية	٠٠٠ ذكر الحسبة ودار العيار
٣٨٣ بركة الجب	٣٤٣ اصطبل الجميزة
	٠٠٠ دار الديباج

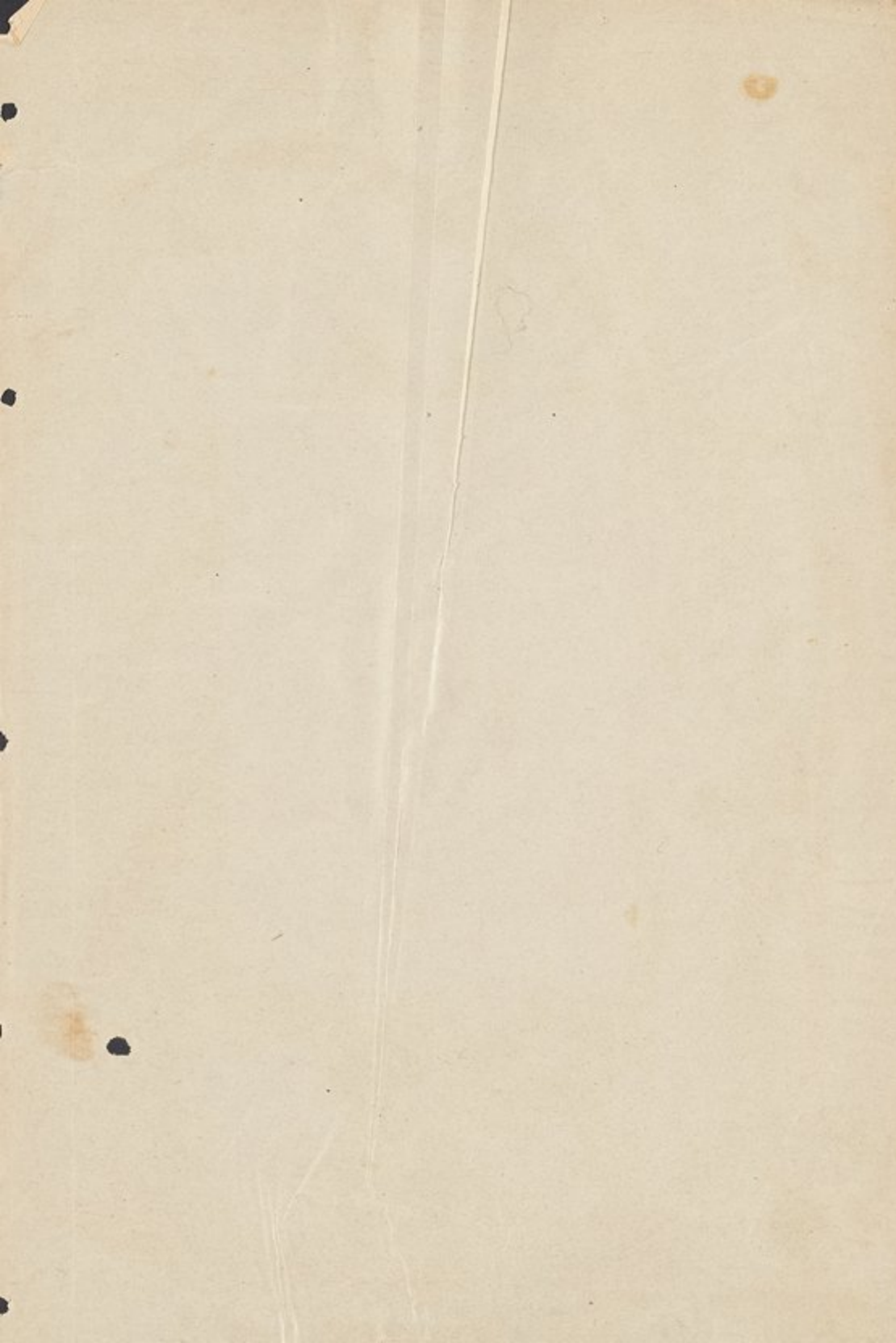
صحيفة	صحيفة
موسم عيد الفطر ٠٠٠	٣٨٤ المشتبهى
عيد النجر ٣٨٩	٠٠٠ ذكر الايام التي كانت الخلفاء
عيد الغدير ٠٠٠	الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم
كسوة الشتاء والصيف ٠٠٠	تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم
موسم فتح الخليج ٠٠٠	٠٠٠ موسم رأس السنة
ذكر النوروز ٠٠٠	٣٨٥ موسم أول العام
الميلاد ٣٩١	٠٠٠ يوم عاشوراء
القطاس ٠٠٠	٠٠٠ عيد النصر
خمس العهد ٣٩٢	٣٨٦ المواليد الستة
أيام الركوبات ٠٠٠	٠٠٠ ليلى الوقود الاربع
صلاة الجمعة ٠٠٠	٠٠٠ موسم شهر رمضان
ذكر ما كان من أمر القصرين ٣٩٤	٠٠٠ ابطال المسكرات
والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية	٣٨٨ ذكر مذاهبهم في أول الشهور
	٠٠٠ قافلة الحاج

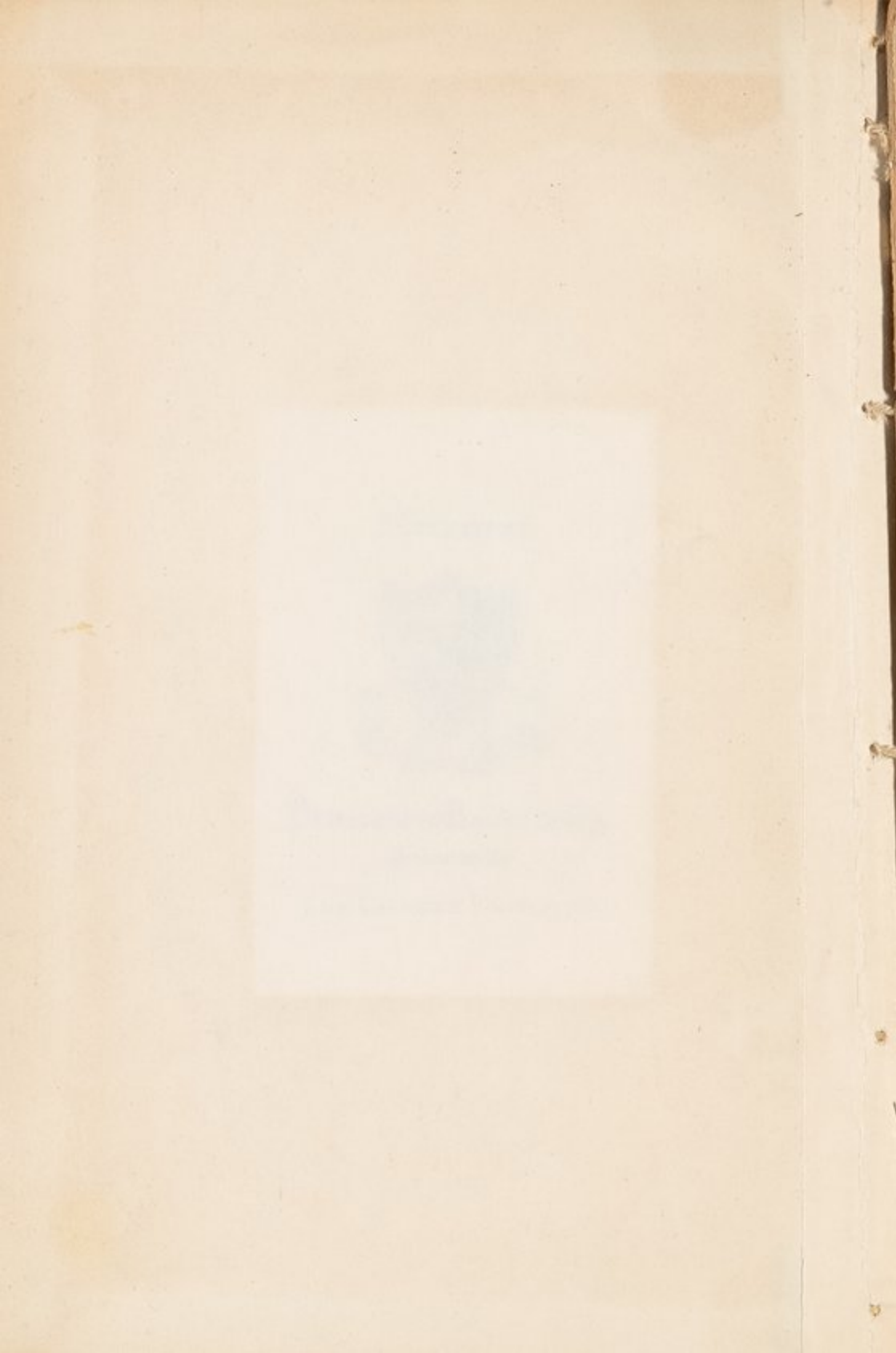
( تمت الفهرست )













Library of



Princeton University.

Presented by

THE CARNEGIE FOUNDATION

Princeton University Library



32101 075684926

